

الذخائر وهدية المسافر

المحلي

٢١٩ كنز الذخائر وهدية المسافر الى النور السافر،
ك ٠ج تأليف محمد بن أحمد بن محمد المحلي، جلال
الدين - ٨٦٤هـ ٠ بخط أحمد ناصف الشوبرى
الازهرى الأحمدى سنة ١١١٦هـ ٠
٤٤٠ ١٨٧ق ٢٣س
١٦×٢١سم
نسخة حسنة، المتن بالحمرة، خطها نسخ معتاد
الأعلام ٦ : ٢٣٠ هدية العارفين ٢ : ٢٠٢
١- السيرة النبوية أ- جلال الدين المحلي،
محمد بن أحمد ٨٦٤هـ ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ د- كنز الذخائر فى شرح
التائية هـ- شرح القصيدة التائية

٢٧٦

يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي يا حكيم

كتاب كنز الذخائر وهدية المسافر الى النور السافر

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة مفتي المسلمين بقية السلف الصالحين ابي عبد الله
جلال الدين محمد علي المحلي السمنودي الشافعي
الرفاعي غفر الله لشارحه ولناظمه وللناظر فيه
ولجميع المسلمين

والصلاة والسلام والتسليم الى ابد الابدين
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين وسلم
تسليما كثيرا
كثيرا كثيرا

فاما ان تكون اخي بصدق فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني عدوا اتقيك وتتقيني

[illegible]



وقف لله تعالى
هذه النسخة الشريفة على طلبة العلم الاستاذ محمد
ابو الانوار وفا كان الله له وجعل مقرها
بزاوية اسلافه ال دار ال وفا نفعنا
الله ببركاتهم ونفعنا بعوايد نفحاتهم وشرط
ان لا يخرج منها شي الا لنفعه او بيدي مجزي
راجيا من الله مزيد الثواب سايلا ممن
طالع فيها الدعاء له ولوالديه
ولجميع الاحباب وصلى
الله على سيدنا محمد وسائر
الال والاصحاب





بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ووفق يا كريم

الحمد لله ذي النعم العامة والفضل الوافر له الأول والآخر
أحمده على إحسانه المتواتر حمداً يكون عصمة للحاضر وزاد
للمسافر وأستغفره من جميع الكبائر والصغائر وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه على كل شيء قادر وأشهد
أن سيدنا محمداً عبده ورسوله كنز الذخائر وفخر المفاخر ذو
النور الساطع والوجه الزاهر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
السادة الأكابر صلاة دائمة ما ذكر الله ذاكر وفاه بمدح
حبيبه ناظم أو ناثر وسلم تسليماً أبداً أما بعد فقد
سألني جماعة من الإخوان ومن أكابر الفضلاء الأعيان في
شرح القصيدة النونية المشهورة بالسبكية وتكرر
طلبهم لذلك مراراً ولم يقبلوا مني عذراً اعتذاراً لكون بحثها
بينهم يتداولونها وفيها أشياء يستشكلونها وألفاظاً
يستغربونها فأجبتهم لسؤالهم وفاء الصالح أدعيتهم
وشرعت في شرح متوسط يعين على فهم دقائق لفظها
ويرغب في التأدب بآدابها والاتعاظ بوعظها ثم إن ذكر
الناظم في مديحه شجرة نسبتها أورد فيها نسبها
أو أورد علامة ثبوت استند إليها أو لمثلها وإن أشار إلى
غزوة بينتها ولو بما هو مختصرة وإن رمز بذكر
صحابي شرحت حاله مرا حواله مفسرة مضيفاً إلى ذلك فوائد
حديثية ونوادر تفسيرية ومباحث أصولية ونكتاً
بديعية وربما نبهت على إعراب بعض الكلمات أو أشرت
إلى شيء من وجوه اللغات منتجباً لذلك من كتب الأئمة

الاعلام



الأعلام من الثقات وعلماء الإسلام محذوفة الأسانيد
إلى قائلها أو العزو والإضافات إلى ناقلها وأوردتها
وأكثرها بالاتصال مؤثراً للاختصار إذ النفوس تمل
ما طال مبتغياً بذلك نشر شمائل خير الأنام لعلي أن أفوز
بتحقيق صادق وعده لي في المنام فقد سألته في النجاة
من النار وما شاء أن يجيبني وهو مجير من به استجار
بل هو الشافع المشفع في أهل الأوزار وعسى أن أنتظم في سلك
مداح المصطفى ويكفيني ذلك شرفاً وحسبي الله وكفى ولنبدأ
بنبذة من حال ناظمها فقد أخبر بعضهم من حفظه بعد أن أنشدها
بصريح لفظه أنها من كلام الشيخ تقي الدين السبكي فإن كان
كذلك فهو الإمام شيخ الإسلام والمسلمين علي أبو الحسن تقي الدين
ابن عبد الكافي ابن علي ابن تمام السبكي الخزرجي الشافعي قال
ولده الإمام تاج الدين عبد الوهاب في ترجمته بعد أن ذكر
أموراً من أحوال والده وبالجملة فهذا الرجل كان من أحبار
هذه الأمة علماً ودنياً وفهماً ونقلاً وورعاً جبلاً من الجبال
في الذكاء وحسن التصرف فتاحاً لأبواب المباحث معروفاً
بتحقيق المشكلات وكشف غوامضها بحراً من البحور في حفظ
الكتاب والسنة وأقوال السلف ومذاهب العلماء قيماً
بمذهب الشافعي رحمه الله يكاد يأتي على نصوصه حفظاً
وعلى نقولات أصحابه المتقدمين والمتأخرين متضلعاً بكل
علم لا يعرف علم بين الناس إلا وقد كان يقال إنه فرد زمانه
فيه تقياً نقياً ذا نفس أبية وهمة علية في نصر الحق والدعوة
إليه إلى آخر مقالة ولده ثم نقل عنه كلمات تشهد بصلاح

باطنه وصفا قلبه وسلامة صدره وانه ذو دين متين وقوة
يقين فمنها قوله ان الله يعلم مني اني لا اقصد اذية مخلوق
ولا احد في قلبي بغضا لاحد واذا توقعت من احد انه يوذيني
اقصد الله ان يدفعه عني بما شا من غير ان اقصد اذاه واني
لاتعجب من قول الفقها ان العدو هو الذي يفرح بمساة عدوه
ويسا بمسرته واقول في نفسي كيف يتفق هذا وان الشخص
يسوه مسرة غيره ويسوه مساته من حيث هي فاني لا اجد
في نفسي وانعجب ان كان ذلك يقع لاحد انتهى قال واما علمه
فانه نشا في العلم من صغره قلت وقد وقفت على الاول
من شرحه للمنهاج فذكر انه في سنة ثمان وسبعماية شرع في
شرح كبير جدا على المنهاج في غاية النفاسة سماه التحبير
المذهب في تحرير المذهب وانه عرضه على شيخه ابي الحسن الباجي
فقال هذا يصلح ان يكون شرحا على الوسيط ففترت همته
عنه وقال ولده عمل منه قطعة من اول الصلاه وقطعة من
اول الجراح قال وكان عمره نحو خمسة وعشرين سنة وله
مصنفات كثيرة في فنون متعددة مختصرة ومبسوطة
منها ما كمل ومنها ما لم يكمل فمنها الدر النظيم في تفسير
القران العظيم ومنها الرقم الابريزي في شرح مختصر التبريزي
ومنها نور الربيع على كتاب الربيع ومنها الاعتصام
بالواحد الاحد عن اقامة جمعتين في بلد ومنها قول الامام
المطلبي اذا صح الحديث فهو مذهبي ومنها شفا السقام
في زيارة خير الانام ومنها السيف المسلول على من سب الرسول
ومنها كشف الدسايس عن احوال الكنايس ومنها طلب

السلامة

السلامة في ترك الامامة ومنها عقود الجمان في عقود الرهن
والضمان ثم اختصره فسماه نثر الجمان في الرهن والضمان ايضا
ومنها قطف النور في مسايل الدور ثم لخصه فسماه النور
في الدور ومنها طلب السلامة في ترك الامامة ومنها الطريقة
النافعة في الاجارة والمساقاة والمزارعة ومنها كشف اللبس
عن المسايل الخمس ومنها القول الموعب في القضا بالموجب ومنها
ابراز الحكم ومنها العلم المنشور ومنها بيان الادلة في
اثبات الاهلة ومنها الرياض الانيقة في قسمة الحديقة
ومنها نشر اللغة ومنها قصد المقال في هدايا العمال ومنها
السهم الصايب في قضا دين الغايب ومنها طليعة الفتح
والنصر في صلاة الخوف والقصر ومنها حواشي على الرافعي
ومنها مسئلة التقديس ومنها تنزل السكينة على قناديل
المدينة ومنها منية الباحث في احكام المورث والوارث
ومنها شرح على تلخيص المفتاح في المعاني والبيان وشرع في
تكملة شرح المهذب جمع الشيخ محيي الدين النواوي نفعنا الله
ببركته فعمل منه قطعة كبيرة بعبارة عالية وله فتاوى
كثيرة منها الحلبيات والطرابلسيات وغير ذلك وقد مدحه جماعة
من الاكابر منهم الحافظ شمس الدين الذهبي في قصيدة ذكرها
ولده في الطبقات فمنها تقي الدين يا قاضي الممالك ومن نحن
العبيد وانت مالك في العلم كان يجب في حفظ ونقل وفي الفقها
كسفيان ومالك وفخر الدين في جدل وبحث وفي النحو المبرد
وابن مالك ومدحه ايضا صلاح الدين خليل بن ايبك
الصفدي بابيات فقال ثلاثة ليس فيهن منتقد

في العلم والتحرير والنسك، وكلهم منتسب للتقى، ورافع للزيغ
والافك، نقلا اذ انسلت ابن تيمية وابن دقيق العيد
والسبكي وقد اثنى عليه كثير من مشايخه وكبراء فقهاء
عصرهم فقيه المذهب الامام نجم الدين ابن الرفعة والحافظ
شرف الدين ابن عبد المومن ابن خلف الدمياطي والحافظ علم
الدين البرزالي والشيخ ابو حيان الاندلسي والشيخ قطب الدين
السنباطي والشيخ شهاب الدين ابن النقيب وغيرهم وكان
معظما للعلماء وخصوصا للامام النووي فقد حكي عنه انه
كان اذا كان في تهجد من عرب النيام ما سنها فذكر البدوي
انه راى النووي في الحال فنزل السبكي عن بغلته وقال
لا اركب وعيني رات النووي تمشي بجانبي وساله ان يركب
معه فهذا من شدة تعظيمه للعلماء وقد نقل انه كان يدخل
دار الحديث الاشرفية ويمرغ وجهه على بساط كان اصبه وادي
ليطا انا امسي بجر وجهه، مكانا مسه قدم النواوي،
ومع ذلك فكان كثير العبادة وقد مدحه ابو نصر المذكور بابيات
منها هذا الذي تعرف الاملاك سيرته، اذا دجى الليل ما زال سهرانا
هذا الذي يسمع الرحمن صارخه، اذا بكى وافاض الدمع الوانا
هذا الذي تعرف الغبراء جبهته، من السجود وطول الليل عريانا
والله والله والله العظيم ومن، اقامه حجة في العصر برهانا
كل الذي قلت بعض من مناقبه، ما زدت الا لعلي زدت نقصانا
فلننب ولده شيخنا عبد الوهاب نظرت الى ورم بار ويحكي سمنا
ويستغفر فكن بي يدعوك الى حسبا نكه حليلا حسنا يا ابن عنو
لا بي فيما قد خط وقال هو به ونحبا كتبته على السبكي في مستهل

جمادي

كان يدرس عليه النووي ويشيد وفي دار الحديث يطيف ويسطح منها سعيه



جمادى الاخرة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وهذا حين الشروع
تيقظ لنفس عن هواها تولت وبادر ففي التاخير اعظم وجنة
هذا الخطاب اما ان يكون من مجاز التجريد كانه جرد من
نفسه نفسا خاطبها بذلك وفي التنزيل يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها وفي الحديث في صحيح البخاري ومسلم من صلى
ركعتين لا يحدث فيهما نفسه وقد قيل ان للانسان نفسين
احداهما حيوانية وهي التي لا تفارقه في النوم واليقظة ولا في
الصحة ولا غيرها وانما تفارقه بالموت والثانية
نفس روحانية وهي التي بها يفهم ويعقل وتفارقه بالنوم
ونحوه وهي التي يتوجه اليها الخطاب والتكليف او يكون
الناظم اقام جلية مقام الشخص المخاطب ثم وجه اليه الخطاب
ويفوق اليه سهم العتاب وقد قيل ان القلب والنفس خصمان
وانهما لا يزالان في معترك الحرب فالقلب من جنوده العقل
والملك فالملك يلهمه والعقل ينوره والنفس من جنوده الهوى
والشيطان فالشيطان يوسوس والهوى يغشي والسعيد
من وفق وفي رسالة القشيري اجمع الشيوخ على ان النفس لا تصدق
وان القلب لا يكذب ولكن الناظم قد جنح لذلك فشرع يامر
القلب بالتيقظ وبالانتباه ويبين له خبث النفس
وغشها، وخدعتها، ويصفه بالغفلة المشبهة بالنوم فهو غافل
عن حال نفسه محتاج للتذكير والتنبيه ثم نصحه وحضه على
مخالفتها والتخلص من غوائلها وعوقها لانها تولت اي اعرضت
عن هداها الى هواها ثم امره بالمسارعة والمبادرة الى الاستدراك
ما فرط منها في حال غفلته عنها وبين له ان في التاخير والاهمال

دارك

حصول الخيبة التي هي الخسران المفضي إلى الهلاك الدائم فليعجل
بالتوبة وإصلاح ما فسد والتخلي من تلك الأخلاق المذمومة
والتلبس بالأخلاق المحمودة فإن المسارعة إلى الخير مأمور بها
قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وقال تعالى والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ولذلك أتى بالفاء المقتضية للتعقيب من غير مهلة
وكذا حديث معاذ الطويل الذي رواه الطبراني أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له وما عملت من سوء فأحدث له توبة السر بالسر
والعلانية بالعلانية وكذلك حديث أبي ذر قال قلت يا رسول
الله أوصني قال إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها وكذا
حديث ابن عباس يرفعه وإياكم والتسويف فإن الموت يأتي بغتة
رواه الأصبهاني في ترغيبه وهذا يعم كل فعل خير ولهذا كان من
أفضل الأعمال الصلاة لأول وقتها فعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا وكذا
المسارعة بالصدقة فإن العوائق كثيرة حكي أن الأستاذ
أبا سهل الصعلوكي الفقيه الشافعي بينما هو يتطهر إذ نادى
تلميذا له خذ هذا الرداء عن ظهري فأعطه لفلان المسكين ففعل ثم
سأله بعد ذلك لم لا تربصت حتى فرغت من طهارتك فقال إني
خشيت أن تتغير نيتي أو يحول الشيطان بيني وبين ذلك فقد
ورد أن المتصدق لا تخرج الصدقة منه حتى تفك عن قلبه فيصب
سبعين شيطانا كلهم يكرهه في فعلها ويزينها له ويكرهها عنده
ويحسنها في عينه ويخوفه من الحاجة إليها مآلا قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ومن يتقي الإبهام في جمع ماله مخافة
فقر

فيفوته الذي فعل المفقر ولذلك ناجز التوبة والتسويف بها
زيادة في توالي الذنوب وتراكم ظلمتها على القلوب فيغطيها
ويغشيها فيصعب صقالها وتصفيتها وتنويرها بما طبع فيها
وربما يخترم العبد المنية فيموت على غير توبة فيستحق العقاب
نسأل الله حسن العاقبة وقد روى الطبراني عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحسن فيما بقي غفر
له ما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وبما بقي فلهذا أمر
الناظم بالمبادرة ونبه على أن التأخر مظنة الوحشة التي هي ضد
الأنس المقتضي للقرب من المولى واتباع سبيل الهدى فقال
حتى م لا تلوي لرشد عنانها وقد بلغت مرعها كل بغية
يحتمل أن يكون حتى ما ويكون ما هاهنا اسمية استفهامية
دخلت حتى عليها مثل قوله تعالى قالوا فيم كنتم وعم يتساءلون
ويكون ذلك من استفهام التعجب الإنكاري أو يكون سقطت الألف
تخفيفا على عادة العرب في طلب التخفيف في الكلام أو تكون الميم
من متى والمعنى حتى متى لا تلوي هذه النفس عنانها ويكون
قد اكتفى ببعض الكلمة عن بقيتها لدلالة البعض على الكل أو تكون
الخطاب مع القلب فيقال إلى متى أنت أيها القلب لا ترد النفس
وتزجرها وترد عنانها بعد أن بلغت غاياتها في الغي الذي هو
هذا الانهماك في الشر والمخالفة والغي الذي هو التعدي وفيه نوع
من البديع وهو المقابلة بين الضدين الرشد والغي وعلى النسخة
الأخرى من الجناس المحرف والمطرف بين الغي والبغية وفيه تشبيه
واستعارة حيث شبه النفس بالدابة ثم استعار لها عنانا
وهو بكسر العين ما يجعل في رأس الدابة كاللجام وأما العنان بالفتح

في نحو **قوله** صلى الله عليه وسلم لو بلغت ذنوبك عنان السما فعنان
هو السحاب وقيل ما عن لك اي ظهر اذا رفعت راسك وتشبيه النفس
بالدابة واستعارة العنان لها تشبيه واضح واستعارة صحيحة
وفي كلام علما الصوفية ما معناه ان كل احد مسافر حقيقة
ومنتقل الى الاخرة من غير احساس بانتقال من المسافر ولا من
المسافر اليه فدابته الموصلة له الى مقصد سفره هي نفسه
وعمره مسافته واوقاته مراحله ومنازله والدابة تحتاج
الى اللجام تنقاد به ويمنعها من ان تجمح والى سوط تساق به
تمنعها من العثور في السير والى زاد تتقوى به فانه ينبغي ان
وتقويتها على مشقة سيرها فلجامها التقوى الذي يحجزها
عن الوقوع في شهواتها المانعة لها عن بلوغ المقصود ودونه تتقحم اذا
استرسلت لئلا تركب التعاسيف فتضل عن طريق الجادة
فتنقطع عن الوصول الى المقصد فتهلك **وفي الحديث** ان المنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وسوطها الخشية من الله والخوف من
سطواته وانتقامه وشديد عقابه مع نوع من الترويح
بالحدا المخفف لحمل ثقل التكاليف وبالرجا المسهل للسير
وزادها اعطاها من القوت بالمعروف من المباح الذي يمسك قوتها
ويعينها على القيام بما حملته وبما طلب منها من السير الى الغاية
المرادة منها ثم متى شدد عليها في السير الحثيث فوق طاقتها
ادى ذلك الى ضعفها عن بلوغ المقصد والى مللها السير كما عليه
العابد العبادة فوق ما كرهها فيقع في المحذور ومتى ارخى لها
العنان حتى سامت في مرعاها وزاد من علفها فوق الحاجة
ادى ذلك الى حصول انواع من الامراض الخطرة الباطنة والظاهرة

الناشئة

الناشئة عن التخمة ومتى حمل معه عليها من العلف اكثر من مقدار
الضرورة طمعا ثقل عليها فضعفت وتخلفت عن الرفقة وكل
ذلك من العوائق عن بلوغ المقاصد فلا بد من الاقتصاد في جميع
الاحوال فقد صح تشبيه النفس بالدابة ثم اخذ في ذكر عيوبها — فعاله



تروح وتغدو وافي القبيح كانها لتغير معاصي ربها ما اريدت
قيل الغدو السير من اول النهار والرواح السير من الزوال الى
اخر النهار ومنه غدوها شهر ورواحها شهر وقيل الغدو
الذهاب والرواح العود ومنه لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تروح خماصا وتعود بطانا والقبيح
كلها ذم من الشرع لان التحسين والتقبيح لا يكون الا بالشرع اذ لا حكم
الا للشرع لا لمجرد العقل **قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث** — رسولا
ولكن الارسال فضل من الله اذ لا يجب عليه شي ثم اشار الناظم
الى ان النفس في غاية الانهماك في المعاصي في حركاتها وسكناتها — تخفها
وعدم اكتراثها بمعاصيها ذلك قوله كانها لتغير معاصي ربها
ما اريدت هذا من باب تجاهل العارف وفي الشفا ان قوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هو من باب تجاهل
العارف ومن المعلوم عند العقلا ان النفس ما خلقت للطاعة
والعبادة **قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** ويكون
المراد منها معرفة الله وعبادته فتشبه حالها في استغراقها
في الشهوات بحال من هو قاصر عما اريد منه ثم اخبر انها الفت
البطالة واستحلت المعصية وثقلت عليها الطاعة حتى صارت — كما قال
اذا دعيت للشر لبت واقبلت وان دعيت للخير فرت وولت
يقول ان النفس اذا دعيت لشي من الشر الذي الفته من العصيان

الذي اعتادته وتمرنت عليه اسرعت اليه فان النفس كما تقدم
تحب البطالات وتميل الى الشهوات وتستلذ الملاهي والمكروهات
وتنفر من التكاليف والتشديدات وتنفر من الفرائض والواجبات
فسائر انواع العبادات تثقل مشاقة عليها لمنافرتها لما
طبعت عليه ولمخالفتها لما الفته واعتادته فالنفس عدوة
المرء ولها عليه اعوان وهي الهوى والشيطان ثم هي
مجبولة على الخبث مطبوعة على الشر فهي تحب ما يهلكها
ويضرها وتكره ما ينجيها او ينفعها قال صلى الله عليه وسلم
حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره وفي بعض الاثار
اعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك ثم هي لا تنقاد الى خير
الا بالمبالغة والتخويف فاذا دعيت الى الله ولت معرضة
واذا دعيت لشر اقبلت مسرعة عليه والوت عنانها
عما سواه اليه فلذلك قال

لقد اسرفت في كل بغي واشرفت على مهبط لا يستقال وهدة

الاسراف مجاوزة الحد والاشراف الاطلاع على الشيء والدنو منه
والبغي التعدي والمهبط المكان المنخفض كالوادي ومثله
الوهدة وفي قوله اسرفت واشرفت جناس خطي كانه يقول
انها اشرفت على مكان منخفض بعيد الغور فهي ملجأة من
خلفها لا تستطيع الرجوع الى ورائها ولا يمكنها الهبوط بغير
السقوط المفضي للتلف ثم عد من احوالها ايضا اخرى فقال

وامارة بالسوء لوانه لمن نهاها فليست منه بالمطمئنة

يشير الى انها لا تزال توسوس لصاحبها وتسول له المكروه
تامره بالسوء وتلوم من نهاها عن اتباع هواها ولا تطيع

نهاها

نهاها في ترك مستلذاتها وتندم على ما فاتها اذ لم تنل
من اللهو مناها وقيل ان اللوامة قسمان مذموم وهو ما سبق
ومحمود وهو الذي اقسم الله به في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة
اي انها تلوم صاحبها اذا حصل منه شيء سيئ او وقع منه
تقصير عن خير فهي تلومه على الزلات حتى على الهفوات
ليستدرك تلك السيئات بما يذهبها او يخففها من الحسنات
واما المطمئنة فقيل هي المؤمنة الراضية باحكام الله و
المتمسكة بذكره الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل الموقنة
فعلى هذا تكون نفسه ليست بمطيعة ولا مطمئنة لمن نهاها ونصحها
او ليست مصدقة له ولا موقنة بانه ينصحها او بان ما هي
عليه مذموم ولا منهي عنه شرعا فهي مستمرة على ما هي عليه

اذا ازمعت شرا فليس يردها عن الفعل اخوان النهى والمرؤة
وان من فعل الخير في بابها انثنى ابو مرة يثنيه في كل مرة

ازمعت اي عزمت وصممت والنهى العقل لانه ينهى صاحبه
عن الرذائل وقوله انثنى يثنيه من الجناس المضارع وابو
مرة وكل مرة من المحرف ومر فعل ومرة اسم فيكون من
الجناس المماثل المستوفي والمطرف فهو يقول ان النفس اذا
لاحت لها شهوة او خطر ببالها سوء اسرعت اليه واشتدت
عزيمتها عليه فلا يردها عن مرادها راي من اصحاب العقول
الراسخة واهل النصائح من ذوي المروة واشتقاقها من المرء
وهو الاحسان الى الناس والابرار في انفسهم جمع بر وهو المحسن
لنفسه بالطاعة ولها ولغيره باسداء المعروف له وان
اذا همت بحسنة او من فعل خير ببالها فتوته تعرض لها

اما جهلا واما عنادا ثم قال

الشيطان ابو مرة فصرفها وثبطها وانثنى بينها وهذا دابه
معها مرة بعد مرة حتى تتغير همتها وتعود الى ما الوفها
فهي في خسرها لم تدركها يد العناية فتحول بينها وبين
وسوسته فصاحب هذه النفس في تعب ومشقة
ليس له حيلة مثلا خلاص نيته في التوجه الى مولاه والتضرع
اليه والافتقار عليه في ان يدركه بلطفه فيعينه على
اعدائه ويوفقه لدوام صدق قصده وثباته ويخلصه
من الوقوع في اشراكهم ومن الميل الى اشراكهم فانه
جواد كريم رؤوف رحيم ولذلك قال



الى الله اشكو ما الاقيه منهما فليس لغير الله تجدي شكيتي
فقد عدلا بي عن رشادي والهوى وقد تركاني في حضيض المذلة
هما لعبا بي مثل ما لعب الطلا بعطفي صبي ذي جنون وصبوة
بما استخدما الاعضاء مني والذي يزيدان من كل الامور القطيعة

كان الناظم رجع والتفت من الشكاية والجدال الى التضرع
والابتهال فاعرض عن عتاب قلبه واقبل على مولاه ربه
متوسلا اليه بنوع من التوحيد موقنا ان الشكية
لا تجدي ولا تفيد ما لم تكن الى من بيده الضر والنفع والعطا
والمنع فهو سبحانه الذي يكفيه امر نفسه فلا يوقعه في المهالك
وعن هواه فلا يسلك به سبل المسالك فيتبع شرها ويدفع
كيدها وانه هو الذي يهديه لرشاده ويدخله في عباده
ويرفعه بفرطا عنه عما نزل به اليه من ذل معصيته
وقيل ان العداة رموا قلبي باسهمهم واقسموا ان قلبي شعر
ليس بالناج فنجاني ربي من مخدور كيدهم فانثني بوب

ينجي

ينجي الخائف الراجي ثم ذكر ان النفس والشيطان قد
اوقعاه في امور فظيعة واستخدما في اعضايه بالخبث
والخديعة حتى صار يلعبان به مثل ما يلعب الطلا الذي هو
الخمر بعطفي اي جانبي اعالي البدن من صبي لم يبلغ الحلم مع نقص
في عقله ثم ان فهو بذلك اقرب شي الى الانخداع من نزوة
الطيش والاضطراب في خواطره من سرعة عمل المسكر فيه
مع ما انضم اليه من خبل وهوس فهو لا يملك نفسه عن
الوقوع في القبايح فشبه حالته في انقياده للنفس والهوى
مع هذه صفته وذكر فعلها في اخوانه واعضايه بالطغا

لساني في لغو الفواحش مولع بمين ونم والخصام وغيبة

اللغو ما لا فايدة فيه وقيل سقط القول وقيل ما يلهي عنه
مولع من الايلاع وهو الغلو في الشي والمبالغة في
التعمق فيه والفواحش الكباير على قول كثيرين والمين الكذب
والنم نقل الحديث على وجه الافساد وقيل افشاء السر وكشف
الستر والخصام يشبه المراء يزيد عليه بانه يقتضي الكلام
المستكره المؤذي للقلب مع حب الغلبة والاستطالة وقد
جمع الناظم في هذا البيت معظم افات اللسان وهي دايرة
على السنة كثير من الناس الان فينبغي التنبيه منها شيئا
فشيئا والتحذير من ضررها فانها صادرة عن اللسان الذي
هو اعصى اعضاء الانسان وابين لبيان المرء وايد عقله
وحقوا ثم فانظر بماذا تنطق فلا تعدل صلاح اللسان
فانه يخبر عما عنده ويزين وهو من اعظم اعوان الشيطان
فانه لا مؤنة في تحريكه ولا رسالة ولا كلفة ولا تعب في الطلاقة

ث
واستعماله لكن لانه من اقبح الزلات وافاته من ابلغ الافات
فالمغ الذي هو الكذب من الذنوب المهلكة قال تعالى انما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على المنبر اياكم
والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وفي الحديث ايضا
ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت
نكتة في قلبه الى يوم القيامة وعن علي كرم الله وجهه قال شر
الخطايا لسان الكذوب وعن مالك بن دينار ان الصدق
والكذب يعتركان في القلب فايهما غلب اخرج الاخر وعن
انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وزعم
انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان
ولبعضهم حسب الكذوب من المهانة بعض ما يحكى عليه
ومتى اشيعت كذبة من غيره نسبت اليه وعن بهز ابن
حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ويل للذي يحدث الحديث فيضحك به القوم فيكذب
ويل له ثلاث رواه ابو داود والترمذي وحسنه وقيل ما كذب
رجل الا من هوان نفسه عليه وقيل انه ما سرق رجل الا من
هوان نفسه عليه واما النميمة فقال تعالى ويل لكل همزة
قيل الهماز النمام وقال تعالى هماز مشاء بنميم واللمزة المغتاب
او العياب وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم
بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة
الباغون للبراء العيب وفي الحديث النميمة والحقد في النار

لا يجتمعان

الصدق والكذب يعتركان



٨

لا يجتمعان في قلب مسلم وفي الحديث الكذب يسود الوجه
والنميمة من عذاب القبر وفي الحديث ايما رجل اشاع على رجل
كلمة هو منها بريء ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان
يذيبه بها يوم القيامة في النار وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات قيل النمام الذي يكون
مع القوم فيسمع كلامهم وهم يعلمون به ثم يخرج فينقل كلامهم
على قصد الافساد والنم عليهم والقتات الذي يسمع
كلامهم من غير علمهم ثم ينم عليهم واما الخصام فقد يكون
على حق فينبغي ان لا يقصد قهر خصمه ولا احتقاره ولا رفع
نفسه عليه ولا يزيد في الكلام على قدر الحاجة فاذا حصلت
امسك وفي نسخة بدل الخصام السباب والسب الشتم قاله
شيخ الاسلام ابن حجر وفي الحديث سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر وحفظ اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر لان
الخصومة تهيج الغضب وتثير الحقد ولبعضهم ولا احمل
الحقد القديم عليهم وليس كبير القوم من يحمل الحقدا وفي الحديث
من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في اعلى الجنة واما المخاصمة
بالباطل فلا يخفى ما فيها من الاثام ويكفي في ذلك ما ورد عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال اكثر الناس خطايا يوم القيامة اكثرهم خوضا في
الباطل وجاء ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني
فقال عليك بتقوى الله واذا امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره
بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه واجره لك واما الغيبة
فهي ذكرك اخاك بما يكره ولو كان صدقا والغيبة قد تكون
باللسان وقد تكون بالقلب وتكون بالفعل كالغمز والمحاكاة باليد

حفظ اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر

يعني لشفته او يتكلم بكلامه وكل ذلك معصية وهي آكد العضال
لكثرة الآن في الافواه اشتهى من الزلال **قال** تعالى ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا **وفي** الحديث
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وفي رواية وان يظن به
السوء **وفي** الحديث مررت ليلة اسري بي بقوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم رواه ابو داود
من رواية ابن عباس وفي بعض خطبه صلى الله عليه وسلم يا معشر من
امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا
عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع
الله عورته يفضحه الله ولو في جوف بيته **وعن** الحسن قال
والله ان الغيبة اسرع في الدين من الاكلة في البدن ولقد ادركنا
السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا الصلاة ولكن
في الكف عن اعراض الناس واموالهم وفي المعنى ارى كل انسان
يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلا خير في من
تخفى عليه عيبه ويبدو له العيب الذي باخيه **ثم** اعلم
ان كل خصلة من هؤلاء تستحق الاطالة عليها والترهيب منها
ولكن يمنع من ذلك الخروج عن المقصود ثم ان الناظم قال

واحسن احوالي اذ كنت ناطقا بما ليس يعني من امور كثيرة

يشير الى ان الشيطان اذا لم يعجز عن استماله في فعل قبيح
يشغله بما لا يعنيه مما لا نفع فيه ليلهو بذلك عن الاشتغال
بما ينفعه من قراءة قران واستغفار وذكر ونحوه فان
الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة لعلمه بان

عمره

ينبغي



فقد

عمره جوهر نفيس بل كل نفس منه لا قيمة له فيذهب في
غير شيء فهذا خسران لانه لو صرفه في طاعة لسلم وغنم **فقد**
ورد ان بكل تسبيحة صدقة في الحديث وان من قرا سورة الاخلاص
بني له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الى اخرها
غرست له شجرة في الجنة ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقد اتخذ كنزا في الجنة فاين هذا ممن لم يستفد
شيئا بل واشد من ذلك ان يتكلم بكلمة يعصي بها مولاه
او يؤذي بها اخاه **فقد ورد** ان العبد ليتكلم بالكلمة من
الشر لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم ابعد ما بين المشرق
والمغرب وقد يستجر الكلام المباح الى الحرام من كذب او
ضرر مسلم او نحوه فمثال الكلمة الحسنة كمن اخذ جوهرة نفيسة
والمباح كمن اخذ حجرا لا ينفع لكن ربما كبر فثقل عليه حمله والكلمة
السيئة كمن اخذ جمرة لا يستطيع وضعها عن ظهره كما انه
لا يستطيع رد كلمة فرطت منه فالجمرة لا تزال تشتعل عليه
نارا تحرقه حتى يطفئها او يتوب منها وربما كانت تلك الكلمة
سببا في سنة سيئة يستمر العمل بها بعده فلا يزال يعذب بها
في قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت
سيئاته لان العبد اذا مات انقطع عمله الا من عمل عملا صالحا
يعمل به من بعده كعلم او وقف وكذلك من احدث سيئة
فانه يجازى على كل واحد منهما اما بالثواب والاجر واما
بالاثم والوزر نسال الله حسن العاقبة **وفي الحديث** عن صحف
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفيه ومن حسب كلامه من
عمله قل كلامه الا فيما يعنيه **وفي** حديث ابن عمر مرفوعا

لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان ابعد القلوب
من الله القلب القاسي وفي الخبر مرفوعاً ان الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يريد بها سوى ان يضحك القوم يهوي بها ابعد ما بين السما
والارض وعن انس استشهد رجل منا يوم احد فوجد على بطنه
حجر مربوط من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت
هنيئاً لك الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه ثم لما ذكر الناظم
اللسان اتبعه بالعين لقربها فقال



وطرفه كم ابدا له الدهر عبرة فلم يات من خوف الاله بعبرة
يقول كم محنة من محن الدهر وقد ابصرها طرفه فلم يتعظ
ولم يعتبر بها ولا حصلت منه خشية ولم يستعبر باكيا من خوف
ربه ولم يتضرع متباكيا من عظيم ذنبه وذلك من استيلا
الشيطان على الاعضا واستغراق النفس في بحر الهوى حتى
جمدت العين فلم تخش العقوبة في الاخرى ولم تخف الابتلا
بمحن الدنيا وقد ورد في الحكمة من لم تكن له عبرة بمحنة غيره
لم يمت حتى تحل به فيصير عبرة لغيره فالدنيا انما هي
للعبادة لا للتجارة وامورها للاعتبار لا للاغترار فما الدنيا
كرؤيا فرحت من راها ساعة ثم انقضت وفي الحديث
ثلاثة لا ترى اعينهم النار يوم القيامة عين حرست في سبيل
الله وعين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله
ولا يخفى ما يترتب على العين من اجر او اثم ولما كانت الاذن
قريبة من العين محلا وشبيهة بها في وصول اكثر ما يحصل من
كل اثم القلب اتبعها بها فقال

واذن

كأنه

واذن لا تصغي لخير كانها عن الذكر والقرآن صمت وصرت
كأنه يقول اذ اذنه كثيراً ما تستأنس لها في استماع المكروهات
وتخشى الكلام وترهات اهل المجون وملاهي اهل البطالات
مما ورد الشرع بذمه كقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والتفحش فان
الله لا يحب الفحش ولا التفحش وفي الحديث المستمع شريك
للقائل لاصغائه الى ذلك وهذا من طول الاعراض عن درس ما يتبع
النفس وجناياتها ثم لما استولت على النفس الغفلة استحكمت
فيها انواع العلة فعسر اصلاحها وبعد فلاحها فاما من كان
مخلطا ولكن الاغلب عليه الخير والشر مغلوب عنده فهو اقرب
الى السلامة ممن سبق تفصيل حالهم واما من حاسب نفسه
واعضاه على هفواتها وناقشها على هفوات حقا دنيا فهو الذي
تمرنت اعضاه على الخيرات نية وفعلا واعتقادا واعتنا
والفتها نفسه واستحلت الطاعة واستخفتها فهذا اصلح
حالا ممن قبله وهو الذي قهر نفسه وغلبها واضعف جنود
الشيطان وامثالها من هذه صفته ان فرط منه شي على
سبيل الندور استدركه بالتنصل والاستغفار ولم يحمله
بالتنزل والاصرار واتبعه بالاعمال الصالحات ان الحسنات
يذهبن السيئات فاذنه اذا سمعت القرآن والاذكار بلذة
وتدبرت وانتهت عن منهياته وبمأموراته ائتمرت
فهذه اسرع الى النجاة من التي قبلها وهي خير من التي قبلها
لا تصغي لخير لصمها ما لم تتداركها رحمة من ربها ثم ذكر
ولي فم لو قومت لفظا منه لطارت ولو اني دعيت لغيبة
لكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ولا عضو الا قد اصر على الذي يوانيه من كل الفعال القبيحة

يقول ان من الاعضاء الباقية القاصية القدم وانها لو ظهر لها شهوة او معصية تظلم نفس لا سرعت الى ذلك ولم تتخلف على تشبيه ما ذكر فيما سبق من حال بقية الاعضاء والخطا لو دعيت الى شي من القربات لا بطات وتوانيت وقصرت خطاها فصارت شبيهة بالرجل الزمنة التي لا يستطيع صاحبها المشي المعتاد الا بشدة وبطو حركة وزعا بفوت المقصود ثم لما طال عليه التفصيل جمع الكل واجمل الحال ثم ذكر بعد الاعضاء الافعال فقال

اذا انا قد صليت فالقلب غافل وانقرها نقرا بغير سكينة
وان صمت لم اترك حراما ولم ازد على ظما طول النهار وجوعتي

يشير الى ان الافعال الذي استولى الشيطان على قلب صاحبها وملك ناصيته فيها تصير كلها افعالا ناقصة غير معتبرة وصاحبها لا يستطيع الاتيان بكمالها من صيام وصلاة وغيرهما مما يطول تفصيله وفي الحديث مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر سجوده مثل الجايع ياكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئا رواه ابو يعلى باسناد حسن وفي اخر لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه وفي اخر ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن شماله فان اتمها عرجا بها وان لم يتمها ضربا بها وجهه وفي الحديث اسوا السرقة الذي يسرق صلاته لا يتم ركوعها ولا سجودها واما الصيام فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث وفي الحديث الصيام جنة ما لم يخرقها

قيل

قيل بم يخرقها قال بكذب او غيبة وفي الحديث رب صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر ثم لما ذكر الاعمال المتعلقة بالظواهر والقوالب اتبعها بذكر اعمال البواطن والقلوب وهو من باب الترقي



فقال

ويا ويح قلبي من دواه لو انها بدت للبرايا اعرضوا عن مودتي
اذا هم يوما بالعبادة لم يكن ليفعلها الا بعظم كلفة
وان وقعت تلك العبادة شابها شوايب من نقص وافساد نية
وان هي قد تمت فلست با من عليها من الابطال ساعة منة

قوله ويح قيل هي كلمة تحزن وبابه كانه يقول يا حزن احضر فهذا وقت حضورك على قلب صفته كذا وكذا والدواهي جمع داهية كصاحبة وصواحب ويراد بها هنا الادواء والعيوب الباطنة المستترة يقول اذا هم قلبه بفعل خير اعترضته انواع من الشيطان فتثقل عليه تلك العبادة فلا يفعلها الا بمشقة شديدة فلا يخلو من شايبة نقص كالعجب والفساد كالريا ومع ذلك فلا يامن عليها مما يبطلها من نظر اليها بعين المنة اما بان يكون نحو صدقة يمن بها فيكون داخلا في قوله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فيكون ذلك من دواهي القلوب ودسايسها الخفية التي لو اطلع عليها الناس لمقتوا صاحبها روي ان الفضيل ابن عياض قال لو كانت الذنوب تشم رايحتها لما دنى احد منا من صاحبه يعني لكثرة الذنوب فتشتد نتنها لكن لولا حلم الله تعالى علينا وتوالي اياديه الينا لافتضحنا بذنوبنا ولخجلنا من عيوبنا في دنيانا واخرانا وفي البخاري عن ابن

عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدنو احدكم
من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول اعملت كذا وكذا فيقول نعم
ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره بذنوبه ثم يقول اني
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وقد قيل في قوله
تعالى ما غرك بربك الكريم انما قال الكريم دون غيره مثل الجبار
والمنتقم والمتكبر كانه يلقنه الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم
فانظر الى كرم المولى مع عباده وسعة رحمته وجوده فمن
ذلك اسباغ جميل ستره واسداء جزيل بره ثم طول امهاله
عن الاخذ بزلته ثم قبول اقباله لتحقق توبته ثم تضعيف
اليسير من عمله وتمحيص الكثير من زلله ثم دفع قبحه وفسـ
اده ومضاره وتوصيل منافعه ومساره ثم من عظيم فضله و
امتنانه وعميم حلمه واحسانه ان يخفي عن الناس سوء معايبه
ويلقي في قلوب من شاء حسن الظن به فما اكرمه من جواد وما
ارحمه بالعباد سبحانه ما اوسع غفرانه ثم ان الناظم ذكر من
امراض القلوب اشياء مؤثرة في الاعمال مورثة لشوائب سوء
عظيمة الافساد فقد تعد من كبائر الذنوب التي تحتاج الى التوبة
فان الصغائر قد يكفرها اجتناب الكبائر والاعمال الصالحة
والكبائر يكفرها التوبة وقد تخففها الاعمال الصالحة اذا
كثرت ولم تجد صغائر وهو مقتضى كلام النووي في شرح مسلم
وقد اكثر الناظم من ذم افعاله وسوء احواله وشوائب اعماله
فينبغي ان يحمل كلامه على ما هو من عادة العلماء والصالحين في هضم
انفسهم واحتقارها واتهامها وظن السوء بها وعدم الثنا
عليها واعتقاد كثرة عيوبها والنظر بعين التقصير الى اعمالها

على هذا

وعدم

وعدم مدحها او ذكر محاسنها والرضى عنها فان كل النفوس
غير المعصومات مطبوعة على الشر مجبولة على السوء منطوية
على الخبث وان لم يظهر ذلك منها فهو كامن فيها كمون النار
في الزناد ولا يعرف من دسائسها ولا تكاد تحصر عيوبها ومسا
ومن المشهور ان الشيخ رحمه الله تعالى كان قد جمعت له انواع من
المحاسن من كرم النفس وحسن الاخلاق والعلم والعمل به وعلو
الهمة والتواضع وغير ذلك مما ذكره العلماء من ترجمته والثنا
عليه فيكون الناظم قصد بذلك الاعتراف بذنبه وجعله
وسيلته الى ربه او اراد موعظة من قد عرف بما اتصف بهذه
الصفة او يكون قال ذلك وعظا لكل من كانت افعاله كذلك او
في افعاله بعض ذلك ويكون قد تكلم ملتبسا بحال غيره ليتنبه
للاصلاح باطن سره او لغير ذلك من المقاصد الحسنة ثم ان الناظم
اتى بكلام اما انه يستجلب به خاطر غيره للاقبال على الخير
او انه لما توجه الى الله تعالى وشكى حاله اذ ركبته نفحة ربانية
فاحس بها من باطنه واستشعر خطابا واردا عليه من
العناية الالهية فتخيلها مخاطبة له فقال

ذابلة لما رات ما اصابني وما انا فيه من لهيب وزفرة
رويدك لا تقنط وان كثر الخطا ولا تياس من نيل روح ورحمة
مع العسر يسر والتصبر نصرة ولا فرج الا بشدة ازمة

هذه كالتوطئة لما ياتي به من ان العاصي ينبغي له ان لا يقنط
من رحمة ربه ولا ييأس من عفوه فان كل مسلم فيه اهلية
الاستعداد بالاجتهاد وعلى الله الهداية والارشاد قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

لطلب الله تعالى

فيجتهد المسكين في تحصيل التوبة بشروطها مخلصا فيها فانها تكفر الذنوب كلها ولا ذنب اكبر من الكفر والتوبة منه بالايمان تكفره قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله فكان الناظم احسن الله اليه يشير كالمخاطب اما بالهاء او نحو بامنام لما اراد الله به من الخير فتحرك للنظر في تخليطه ولا استدراك تقصيره وتفريطه واحزنت الفكرة عنده من الخوف المقتضي لفوات قلبه وعبرات طرفه وظهور اثار ذلك على صفحات وجهه بحيث عرف ذلك من اجوبة مخاطبه بما ذكره من قوله ودع وبكر ومعناه هنا تعليل الجزع التي لاجل امارته فكانه قيل له لا تعجل وخذ الامر بسر فق وسهولة ولا تياس فقد ورد في الاحاديث القدسية يقول الله تعالى ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي قيل لان غضبه تعالى لا يكون الا على مستحق العقوبة ممن وجبت عليه عذاب الله تعالى واما رحمته عز وجل فتكون لمستحق الرحمة ولمن لا يستحقها ممن تفضل الله عليه بها البر لان الرحمة منتشرة على الطائع والعاصي فان بحر كرمه واسع يغفر للمسيئين ويعفو عن الخاطئين فيثيب الطائع باعماله لا ينقص منها مثقال ذرة ويضاعف له حسناته التي هي من ثوابه من واحدة الى عشرة ثم الى سبع مائة ضعف ثم الى ما شاء من اضعاف كثيرة وقد يبدل سيئات من شاء حسنات ويرفع له بعد استحقاق العقوبات عالي الدرجات فينقلب خوفه امنا على وفق ما سبق له من السابقة الحسنى ثم ضمن الناظم كلامه معنى حديث الترمذي من رواية عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال له



واما رحمته عز وجل تكون لمستحق الرحمة ولو لا يستحقها

قال له واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ومن كلام عثمان ابن عفان رضي الله عنه ولا يعرف له شعر غيره

وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها ❊ بباقية الا سيعقبها يسر

ان المخاطب قال كلاما على وجه التسلية والتيسير على السامع والتبشير له والتخفيف عنه وتفريح قلبه وتفريج

فكم عامل اعمال اهل جهنم ❊ فلما دنا منها اغيد لجنة

هذا البيت يشير فيه الى بعض حديث رواه البخاري ومسلم من رواية ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها قال بعض العلماء هذا القسم هو الاكثر الاغلب في الوجود من المناسب لسعة الرحمة من الله والجود وهو كالاحياء للعبد الميت حين اشفى على دخول النار فادركته عواطف الرحمة فاوصلته الى دخول الجنة دار القرار فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهذا القسم من باب الفضل واما القسم الثاني وهو ان يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها فهذا من باب العدل الذي لا حيف فيه والا فالظلم مستحيل في حق الله تعالى فلا يجوز عليه فان المخلوقات كلها من ايجاده وابداعه اخترعها على ما يريد لما يريد من غير خوف ولا استحقاق فهو ملكه فله ان يتصرف فيها بما يشاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء لا يسال عما يفعل لكنه سبحانه وعد الطائع بالثواب وحسن المآب وهو البر الجواد الذي لا يخلف الميعاد تنبيه قال بعض المشايخ

ان هذا الغيث مما يكون غالبا لمن يكون في باطنه شيء من العلل
او في اعتقاده نوع من الخلل او يشوب عمله بشيء من قبائح
الشوائب فلهذا اصيب بهذه المصائب كما ورد في حديث البخاري
في قصة قزمان وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وانه من اهل النار وظهور ذلك للناس بعد
ان قاتل قتالا شديدا ثم قتل نفسه فانكشفت سريرته
انه لم يكن يقاتل الا حمية عن قومه كما سياتي عند قول الناظم
في مراجعته لمن خاطبه كلاما من باب المحاورة فقال

فقلت لها جوزيت خيرا على التي منحتني من البشرى وحسن النصيحة
فهل من سبيل للنجاة من الردى وما حيلتي في ان تفرج كربتي
فقالت فطب نفسا وقم متوجها لطيبة تسلم من بوار وخيبة
فكم آيس من رحمة الله وافد اليها فحطت عنه كل خطيئة
فدونك فاقصدها بذل اخضاعها تقيل بني الزلات من كل عثرة
وان لم تكن اهلا لنشر ثوابها فمن شانها الاغضا عن ذي الجريمة
وان لم تكن حصلت زادا من التقى فزاد التقى يلقى بتلك المدينة

كانه لما بشر بما شرح صدره وطابت نفسه دعى لمن بشره بحسن
الجزا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه انه من قال لمن صنع
اليه معروف فاجزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا ثم سال عن طريق
نجاته من ادوائه وعما يكون صالحا لدوائه وهو من باب
الاستعانة وفيه ما لا يخفى من بسط الامل بتقديم التهنية
فطيب النفس على الامر المقصود ثم في ذكر التوجه التنبيه
على الاقبال بتوجه القلب على مولاه والاعراض عن كل مخلوق سواه
ثم بين قوله فطب وقوله لطيبة وكذا خطا وخطية جناس

يسمى

ح حظي

من قال لمن صنع اليه معروف فاجزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا



يسمى التجنيس المخالف لوقوعه بين اسم وفعل مثل واسلمت
مع سليمان ومثله في هذه المنظومة كثير وقوله فمن شانها
الاغضا فيه اضمار ونواهلها مثل واسال القرية
وانما امر بالتوجه لطيبة المدينة لانها بالخيرات مشحونة
وهي محل السلامة من البوار الذي هو الهلاك ومن الخيبة التي
معناها الخسر والحرمان ثم اتى بكم الخبرية المؤذنة بالكثرة
تنبيها على ان من لا يحصى كثرة من كادت الذنوب ان تهلكه
قنوطا واياسا لما اتاها كسيرا جبر كسره ومعترفا غفر وزره
ونادما قبلت توبته ومتنصلا احطت خطيئته وهذا باب
واسع يعجز الحفاظ عن ضبطه وتقصر الاقلام عن حصره
وكيف لا وهي دار هجرة سيد المرسلين ومثوى الانصار
والمهاجرين رضي الله عنهم اجمعين وهي التي كانت بها سعادة
المهاجرين اليها لما هجروا اكبر الذنوب من الكفر والاشراك
وعبادة الاوثان والاصنام وارتكاب الفواحش والاثام
واقبلوا بقلوبهم عليها ووصلوا مخلصين اليها اشرقت
عليهم طوالع انوارها ولاحت عليهم بوارق اسرارها
فكتب في قلوبهم الايمان وبذلك سببا لهم حسان فحصلت
لهم السعادة بسابق الارادة وعوملوا بالاكرام والتكريم
ونقلوا من الجحيم الى النعيم فحصلوا على الشرف والسعادة
في الدنيا والنجاة والفوز في الاخرة فما ظنك بمن نشا في الاسلام
والايمان لكنه انهمك على الذنوب والعصيان وانغمر في كدر
الشهوات وقصر في بعض الواجبات معتقدا انه ربما
يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب اذا هاجر اليها كسيرا ودخل

في كنفها نقيرا واحتمى بحماها مستجيرا وتشفع الى مشرفها
بصحيحه وتوسل اليه بكثرة الصلاة والسلام عليه و
لاذ بحرمها خاضعا ذليلا ووقف في رباها متنصلا
مستقيلا معترفا بزلاته مشفقا من عاقبة سيئاته قد
اجرى دموعه واستحضر خشوعه لعله يحظى بتلك الحضرات
الكريمة وهاتيك المشاهد العظيمة ان يخيب من حسن القرى
او يحرم من نزلها وقد نزل بخير الورى وان لم يكن مستحقا
للنوال فقد نزل بمعدن الجود والافضال ثم في الامر بالهجرة
اليها ايماء الى معنى حديث صحيح فيمن امر مع التوبة بالهجران
ارض اصاب فيها الذنوب فانها ارض سوء بالذهاب الى
ارض بها قوم يعبدون الله لان اماكن الذنوب مظنة
استيطان الشيطان ويؤيده ايضا امر النبي صلى الله عليه
وسلم بالارتحال من الوادي الذي ناموا فيه عن صلاة الصبح
وان لقصد الصالحين ومجاورتهم اثرا في الخير ولفوائد بعضها
منها الاقتداء بافعالهم والدخول في عدادهم والاقتباس
من انوارهم ثم لا يخلو من نصيب يصيبه من الرحمة
المنصبة عليهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ثم قد يدخل
في صحبتهم فلا ينقطع في الاخرة من شفاعتهم ودعائهم
فاحبوه فيحشر معهم ثم اكد القائل النصوح على السامع
المنصوح في سرعة الذهاب لمحل ذلك الباب والاقتراب من
شريف ذلك الجناب بقوله فدونك التي هي للاغراء والتحضيض
والحث على انتهاز الفرصة واغتنام الفراغ والصحة ثم
ذكر لنفع غبارها مشيرا الى معنى حديث في البخاري ان النبي صلى

الله

الله عليه وسلم لما قدم من تبوك ارتفع غبار من غبار المدينة فخمر بعض
الناس انوفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في غبارها
شفاء من كل داء فيدخل فيه ادواء الاجساد وادواء القلوب
فهذه من تمام البشرى بحسن الرجاء في الدنيا والاخرى ثم عرفه
انه اذا لم يكن له تيسر زاد من العمل في الارتقاء ولا مال لا يوصله الى
الارتقاء فالمدينة الشريفة منبع الايمان ومعدن الاحسان
ومهبط الملائكة الكرام ومضجع سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام فالمكوث هناك غنيمة ترتقي وترفع والفتوحات الجزيلة
فيها تنصب وتوضع ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة
وبقاعها وجبل احد على ترعة عظيمة من ترعها والتحف
الالهية من تلك الحضرات تغرف وتقسم والخلع الربانية
من ذلك المقام تطرز وتنظم فحقيق بربيع مكانها ان
يبلغ بها زاد التقى لطالبه وجدير بتعظيم شانها ان يبلغ
قاصدها نفيس مآربه ثم لما ذكر انما ظهر امور اجعلها
كالمقدمات والوسائل الموصلة والذريعات اخذ يتخلص
الى مقصوده من مدحه لشمائل المصطفى زاده الله فضلا
وشرفا ومدحه بالصلاة عليه متمنيا وتحفا ومذكرا ادب
من يقف بين يديه ويتشرف بالزيارة عليه فقال
وقف في حمى خير الورى بتادب وذل وكسر وافتقار وخشية
يشير الى لزوم الادب والمهابة حال الوقوف بين يدي سيد
المرسلين وخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وينبغي ان يحذر من ان يكون فعله كفعل اهل الدنيا في زيارتهم
من الغفلة حالة الوقوف والاشتغال بامور دنياه عن مهمات

دينه بكثرة النظر الى ما يلهي من كسوته وفرش وبيتنا
وشمع وقناديل فقد حكي عن ابي العباس المرسي انه زار
البقيع ومعه شخص فدعا ذلك الرجل ان يعطيه الله دينارا فلما
رجعوا لقيه رجل فاعطاه دينارا فلما دخلوا على الشيخ ابي
الحسن الشاذلي قال للرجل اجتذلت كانت همتك في طلب دينار
فاعطيته واحد سال الله الجنة فاستجيب له وينبغي للزاير
ان لا يضيع مقصود الزيارة فيقتصر في الدعا وبعض اهل



الغفلة ربما كان متفكرا في شهواته او في غير طاعاته فمن كان
هذا حاله اي قبال يكون عليه او اي سر ينشرح اليه او اي
انوار تتفايض عليه بل ينبغي ان يكون اكثر على اكمل الحالات
ويشتغل باجمع الاذكار واتم الدعوات وان يبلغ السلام وابلغ
وان يكون بذل خشوع واطراق راس وخضوع وغض طرف
وارسال دموع يستحضر بقلبه عظمة من هو في حضرته
فيملي القلب من الهيبة كانه في حال حياته ويستشعر الخوف
والرهبة والرجا والرغبة والحيا والخشية ثم يتملق اليه
ويتذلل بين يديه بجا لطايفه باشرف اوصافه ومناقبه
ويتقرب اليه بذكر شمايله ومراتبه ثم يستغرق
بمحاسنه ومحاسن فضايله وفضايل معاليه ومعالي معانيه
ومعاني بدايعه وبدايع شرايعه وخوارق معجزاته
ومعجزات اياته متمثلا بنحو ما قاله الناظم في ابياته حيث
وقد نالها عن المرسلين ومن له على ذروة العليا اعظم رتبة
وخير نبي كان من خير عنصر بخير كتاب قد هدى خير امة
اعزا فعل من التفضيل من العز قال الغزالي العزيز من العباد
من يحتاج

من يحتاج اليه خلق الله في اهم امورهم وهي الحياة الاخروية
والسعادة الابدية وذلك مما لا يتصور بالكمال الا في وجوده ويصعب
ادراكه وهذه رتبة الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وعزة
كل واحد منهم بقدر علو رتبته وبقدر عنايته في ارشاد الخلق
انتهى وقال ابن عبد السلام العزيز معناه الممتنع من المكروه
ومعناه ايضا الذي لا نظير له ومعناه ايضا النفيس وذروة
كل شي اعلاه وخير نبي معطوف على المنادى المضاف والرسول
قال الامام النووي في تحريره هو الذي يبلغ خبر من ارسله
ويتابعه من قولهم جات الابل رسلا اي متتابعة وقال
غيره هو السفير بين الحق والخلق وهو من اوحي اليه وامر
بالتبليغ وقال ابن عبد السلام النبي عند الشيخ ابي الحسن بمعنى
المنبأ اي نباه الله تعالى بصفاته وعند غير الشيخ النبي بمعنى
المنبئ اي المخبر لعباد الله وقد قيل هو مشتق من النبوة
وهو المرتفع وقيل سمي نبيا لكونه طريقا الى الله لان النبي من اسما
الطريق والنبوة والرسالة عند الشيخ نسبة وجودية انتهى
النبي من اوحي اليه بالعمل والرسول من اوحي اليه
بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس ابن عبد السلام
النبوة افضل من الرسالة والاكثرون على خلافه قال لان
النبوة صادرة عن الله ومتعلقة بالله والرسالة صادرة
عن الله متعلقة بعباد الله وما تعلق بالحق افضل مما تعلق
بالخلق غيره النبوة نفعها قاصر على صاحبها والرسالة
نفعها متعد الى غيره فيكون افضل وعنصر كل شي اصله
والكتاب بمعنى المكتوب والمراد هنا القران وامة الرجل

جماعته وقيل قومه الذي هو سيدهم وهو سيد الناس اجمعين
قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا افتخر افتخارا
دنيويا وقيل لا فخر فوق هذا الفخر وامته خير الامم قال
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فاذا كانت امته خير الامم
كان هو خير الانبيا وفي الحديث ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم فهو خلاصة نقاوة
صفوة الصفوة وخير خيار خير الخيرة واسطة نظم نخبة
جواهر نفس العقود وسر نور ما ظهر اسباب عين الوجود وفي
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ادم فمن دونه تحت
لوائي يوم القيامة ثم ذكر اشياء يؤخذ منها فضله وشرفه
واولهم خلقا وبشرا اذا دعوا واخرهم بعثا واوسط نسبة
يشير الى انه صلى الله عليه وسلم له شرف النبيين فهو المخلوق او
السابق في الوجود ثم هو المبعوث الاول تحت الغمام يوم
الورود وسياتي شي لذلك كقوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل متى
وجبت لك النبوة فقال وادم بين الروح والجسد وفي الحديث
ايضا انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع قيل انما اخبر بذلك لانه قد وجب
عليه اخبار الامة لانه يحرم عليه كتمان علمه وقد اخذ عليه
العهد وعلى الانبيا المبلغين الشرايع للناس ولا يكتمونها ولان
التحدث من شكرها وفي الحديث نحن السابقون الاخرون
قال ابن عبد السلام الاخرون زمانا السابقون بالفضايل
والمناقب وقوله وبشرا اي فيما ماكا ورد انا اول الناس

خروجا



خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر
واخرهم بعثا اي بالرسالة الى الناس وتكون رسول الله وخاتم
النبيين وقيل نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم
القيامة نقضي لهم قبل الخلايق فايدة قيل الحكمة في كونه
خاتم النبيين وامته خير الامم لعوايد منها اذ يظهر شرفه
وفضله بنسخ شريعته لساير الشرايع واستمرار حكمها
الى اخر الدهر ومنها اخذ الله العهد والميثاق على ساير
الانبيا بان من ادركه اتبعه ومن لم يدركه اخذ العهد على
امته بذلك ليكون ذلك دليلا على صدقه في دعوى نبوته
وحجة على من خالفه ومنها ان تكون نبوه وامته يشهد على
الناس ومنها ان يكون لمتبعهم تحت الارض اقل من لبث غيرهم
تكريما لهم ومنها ان الله فضح اخبار الامم وكواشف امورهم
على من بعدهم من الامم فخشي وصل علم ذلك الينا ولم يجعل بعد
هذه الامة امة تطلع على احوالهم بل سرايرهم موكولة
الى الله تعالى ستر الهم لئلا يطلع على معايبهم ولا يفتضحو
بذكرها اكراما لنبيهم صلى الله عليه وسلم الى غيرة لك من الحكم
النورانية وقوله واوسط نسبة اي انه صلى الله عليه وسلم
كان في اوسط نسبه من قومه والوسط الخيار لقوله تعالى
لقد جاكم رسول من انفسكم اي من صميم نفوسكم وكان نسبه
في غاية العلو من الشرف ونهاية المجد في كرم النسب يشهد
بذلك الموافق والمخالف وفي حديث هرقل كيف نسبه فيكم
فقالوا هو فينا ذو نسب ويكون للتعظيم اي نسب واي

نسب وقرئ من انفسكم في غير السبعة بفتح الفاء من النفاسة
فنسبه الثابت والصحيح **محمد** ابن عبد الله ابن عبد المطلب
واسمه شيبة الحمد ابن هاشم واسمه عمرو ابن عبد مناف
واسمه المغيرة ابن قصي واسمه زيد ابن كلاب ابن مرة
ابن كعب ابن لوي ابن غالب ابن فهر واليه تنسب قريش
وما فوقه فليس بقرشي بل كناني ابن مالك ابن النضر واسمه
قيس ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة واسمه عمرو ابن
الياس ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان وما بعده
فليس بثابت نسب عليه من الجلالة رونق **ثم** ان الناظم
استطرد بذكر بعض ما اكرمه الله وشرفه به من المعجزات فقال

ذكر المعجزات الغر لا تحد خوارقا وما هو آيات عن الحصر جلت

المعجزات جمع معجزة وهي لمدعي النبوة دليل على صدقه في
جميع ما يخبر به عن ربه وهي امر خارق للعادة مناقض
للمعهود المقارن بشرط التحدي وكل نبي فقد انقضت
معجزته بعده ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية الى
يوم القيامة ومن اعظمها القران المستمر وجوده المتوالية
عجائبه المتكاثرة حدوث علومه تظهر عنه لمن حرث من
العلماء زيادة على العلوم السابقة تثيرها الافكار الصافية
والعقول الصحيحة الى اخر الدهر كما سيأتي التنبيه عليه عند
ذكر الناظم له ومن معجزاته المستمرة ما اشار اليه بعض ارباب
المعارف ولعله كرامات الاولياء من امته بعده الى يوم القيامة
هي من تتمات معجزاته ولواحقها فهي كالاثار المتصلة بها
كما زمن رسالته فهو منسوب اليه وايضا انه صلى الله عليه
وسلم

٨

وسلم هو المعرف للطريق الى الله تعالى والداعي اليه فما
عمل احد من خير الا كان له مثل اجره لانه المتسبب في ذلك الخير
ومن دعي الى هدى فله مثل اجر من تبعه لا ينقص ذلك من
اجورهم شيئا لانه هو الذي سن ذلك ولان المواهب
الربانية انما وصلت الى اهله بواسطة اتباعه وسيأتي
زيادة تحقيق ذلك في اواخر هذه المنظومة ان شاء الله تعالى
وقوله الغر اي البيض المنيرة الزاهرة المشرقة التي لا خفا
لها فلا يستطيع احد انكارها مع شدة ظهورها فلا ينكر ها
الا غمر مخبول او جاهل مخذول او عدو حاسد او مكابر
معاند فهي واضحة خارقة للعوائد تبهر الالباب والعقول
وتقهر الابطال والفحول جلت ان يعدها عاد او يحصرها
حاد وكان الناظم ذكر ذلك على سبيل الاعتذار المقدم بين يدي
تعداده لبعض معجزاته المأثورة وبراهينه المنصورة الواقعة
في سفره وحضره وسلمه وحربه فقال

وكم ثابتي من بدايع حسنها بنور بشير وقعة بعد وقعة

النزر الشي القليل والتصغير للتقليل تنبيه على انه قطرة من
سحاب او ذرة من عباب وبدايع اي غرايب وكانه يريد
نقادة من محاسنها وجواهر من معادنها وقوله وقعة بعد
وقعة كانه يريد واقعة بعد واقعة من معجزاته لا على ترتيب
الوقوع بل على حسب ما يتيسر له نظمه او يريد الغزوات
فقد رتب غالب ما ذكره منها ولكنه لم يستوعب الغزوات
ولا احاديثها بل ذكر منها اشارات من عيونها ولطائف مما
انطوى من غصونها تذكر قد قدم قبلها ابياتا من الفصل

ومن التشريعات والعلماء عنها من الفضائل صح

لقد رفع الرحمن ذكرك فاعتدي بفارق ذكر الله عند التحية
كأنه يشير الى ما ورد من تفسير قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك
عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه
السلام عن تفسيرها فاخبره عن الله تعالى انه قال اذا ذكرت
ذكرت معي الحديث وعن قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي بها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي التحيات
وصل الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وقيل لهم الانبياء تحول حول العرش وهو صلى الله عليه وسلم
فوق العرش وقيل غير ذلك تقدم ذكر انما ظهر من دلائل شرفه
على الانبياء استشفاع آدم به فقال

رأى آدم في العرش ذكرك ثابتا يلي ذكر رب العالمين برفعة
فبات يناجي ربه متضرعا بحقك لما اذ دعاه لنعمة

اعلم مراده ما روي عن الاحبار وغيره ان الله تعالى لما خلق
آدم رفع رأسه الى العرش ولعله ان علمه الله الاسماء كلها
او الهمه معرفة ذلك فرأى على العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله فلما اكل من الشجرة وعتبه ربه قال اللهم اني اسألك
بحق محمد اغفر لي فقال له ربه وهو اعلم وهو الملهم من اين
عرفت محمدا قال رأيت اسمه مقرونا باسمك فعلمت انه اكبر
احد اعظم قدرا عندك ممن قرنت اسمه باسمك فقال انه لآخر
النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك فذلك معنى قوله
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وقيل غير ذلك وبما
يقرب لمستدرك الحاكم عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى
الى

الى عيسى ابن مريم عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وامر
من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم
ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار وصحح اسناده تنبيه
اعلم ان آدم نبي معصوم كسائر الانبياء وان ذكر لبعضهم ذنب
بما قد رد للمولى ان يصف عبده بما شاء وقد قيل ان
آدم نهي عن اكل الشجرة الحنطة واريد عينها فاقسم له
ابليس بأيمان مغلظة انها شجرة مخصوصة لا ينبغي تركها
غيرها في النهي من جنسها وان الاكل من جنسها لا يكون
معصية فاجتهد آدم في التأويل وكان يظن ان احدا
لا يحلف بالله كاذبا وغيره بعد من ثمرة النصيحة فاتبعه
على الحال وعمل بما ادى اليه اجتهاده ولم يقصد المعصية
قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد
له عزما قال بعض المفسرين لم نجد له عزما على المعصية
والجمهور على خلاف ذلك في التفسير فلما لم يأت بالاحتياط لم يرض
منه بذلك اذ هو من الاكابر الاخصاء لا جرم ذكر له وقعه تشريفهم
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين تتمة سأل بعضهم
عن الحديث الثابت في الصحيحين في محاجة آدم وموسى قال موسى
لآدم انت الذي اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة قال له
آدم انت الذي اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه
وانزل عليك التوراة قال نعم قال وجدتها كتبت علي قبل ان
يخلقني قال نعم قال افتلومني على امر قدره الله علي قبل ان
يخلقني فحج آدم موسى فما وجه لزوم الحجة فالجواب ان للناس
في ذلك كلاما كثيرا منه ما نقل بعضهم ما قاله الشيخ الامام فخر الدين

ابن عبد السلام رحمه الله قال ان الناقاعدة وهي اذا المذنب
ينهى ويوبخ حال تلبسه بالمحرم دفعا للمفسدة وكذلك بعد
انقضا فعله وقيل توبته دفعا لما يتوقع منه لا لاجل ما مضى
لانه لا يمكن دفعه بعد وقوعه واما بعد فعله وتوبته فلا
معنى للتوبيخ لاجل المستقبل لان التايب يغلب على الظن
انه لا يرتكب المحرم لان الانابة والخوف من الله تعالى مانعان
من ذلك فلا يحتاج الى التوبيخ قال وادم صلى الله عليه وسلم
كان بعد الانابة فلا يحسن لومه وقد اخبر الله عز وجل
انه تاب عليه وانما عتب ادم على موسى لمخالفته هذه القاعدة
فكانه قال له كان الاصل ان لا يلام على متعدد لا سيما اذا اتصف
العبد بالتوبة انتهى وقال غيره في قوله ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى ما هنيك بذنب اورث مغفرة وعفوا وهداية
واجتبا واستخلافا في الارض وفي قصة ادم ارشاد لذريته
الى طريق التوبة بالاعمال والاقوال والتوسل باقرب الوسايل **محمد**
صلى الله عليه وسلم لكن بشروط التوجه اليه وبه من لزوم الادب وصدق
القصد وحسن الظن وغير ذلك ليصح له الاقتدا في التوسل المذكور
تتمة اعلم ان بعض العلما قال لا يجوز الاحتجاج على المعصية
بالقضا والقدر فان من احتج على معصيته بذلك معتقدا انه في
ذلك يصير مجبورا مقهورا في وقوعه في المعصية مكرها على الاتيان
بها فهذا اعتقاد فاسد يشابه اعتقاد الجبرية لان في هذا
ابطال التكاليف الشرعية وتعطيلا للاحكام والحدود المشروعة
بل ينبغي ان يعلم ان الله تعالى جعل العبد تمييزا وعقلا وبين له
الطاعة وما يترتب عليها وعرفه المعصية وما يترتب عليها ثم جعل

للعبد

للعبد اختيارا وارادة واعطاه قوة يقدر بها على جلب
النفع مما يختاره لنفسه ويدفع بها الضرر مما اختار ابعاده عنه
ومكنه من فعل كل منهما فكما يمدح على الطاعة يذم على المعصية
لوقوعه في المعصية وفعله لما ذمه الشرع بعد معرفته له
اختياري منسوب اليه مثلا كله وشربه بالشهوة صادر
عن ارادته وكذلك تركه لما هو مامور به مما هو قادر على
فعله بلا مانع هو عاص بتركه ملوم على ذلك من كل عاقل مستحق
لما يترتب عليه من العقوبات في الدنيا والاخرة ولا يصح ان
يحتج على فعل او ترك بمحض القضا والقدر الجارية على الانسان
بغير اختياره فان بعض العلما فرق بين المكتسب الاختياري
وبين الاضطراري كحركة اليد مثلا فان ما كان منها بسو عمده
وارتعاش لا ينسب للعبد فيها حين اضطرابه الاضطراري وما
كان من فعل العبد وتحريكه له بارادته فهو منسوب له وان كان
كل واحدة من الحركتين لا تخلو عن القدرة الالهية الا ان واحدة
متمحضة للقدرة فلا لوم على صاحبها بخلاف غير المتمحضة وهذا
انما موضعه كتب اصول الدين لكن المقتضي لايراد ذلك اعتراض
بعض الناس بهذه الشبهة مرارا فاقتضى الحال ذكر هذه
التتمة حفظا لجانب النبوة من طرف ما يودي الى انحطاط رتبته
او الغض من تشريف تلك المنزلة ولازالة تلك الشبهة وان كان
في الاجوبة ما هو ابلغ مما ذكر لا رهوا اقتصارا على ما يليق
بفهم المتعوض ثم ان الناظم لما ذكر معرفة ادم بتشرفه
وبي كل كنت ابه نعتك قد اتي بفضل علينا ملة بعد ملة
شرع الناظم في ذكر البشرات ومن بشر بظهوره واخبر

[illegible]



بصفته ولا اخفا انه قد جاءت الاخبار عن كتب الله تعالى المنزلة
الدالة على شرفه وعلو قدره والتنويه باوصافه وعلى نبوته و
نبوته اذا ان ظهوره ليتحقق اهل زمانه صحة ما جاء به
بما تعاقب واستفيض عندهم وتداولوه في كتبهم ملة بعد
ملة وقرنا بعد قرن ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
وذلك كثير جدا وقد ورد في بعض الاقوال في تفسير قوله تعالى
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الاية ان معناه
ان كنت في شك مما شرفناك به فاسالهم عن صفتك في الكتب
وتشريفا لك اي ان الكتب دالة على علو مكانك عندنا وهي ٢
مشحونة باوصافك الشاهدة بصدقك في دعوى نبوتك وعموم
رسالتك وعن وهب بن منبه قال قرات في بعض الكتب
المنزلة على بعض انبيا بني اسرائيل ان قم في قومك فقل يا سما
اسمعي ويا ارض انصتي لان الله يريد ان يقص على بني اسرائيل
اني ربيتهم بنعمتي واثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسي وان
بني اسرائيل كانوا كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت
شاردتها وجمعت ضالتها وداويت مريضها وجبرت
كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطح
كباشها فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة وويل
لها وللقوم الظالمين اني قضيت يوم خلقت السموات والارض
قضاء حتما وجعلت له اجلا موجلا لا بد منه فان كانوا يعلمون
الغيب فليخبروك متى حتمه وفي اي زمان يكون ذلك فاني
مظهره على الدين كله وليخبروك متى يكون هذا ومن القيم به
ومن اعوانه وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث بذلك رسولا
من

من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عياب ولا
مداح ولا قوال بالفحش والخنا اسدده لكل جميل واهب له
كل خلق كريم اجعل التقوى شعاره والحكمة منطقه والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته
والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة
واغني به من العيلة واهدي به من الضلالة واولف به بين
قلوب متفرقة واهوا مختلفة واجعل امته خير الامم
اعطيهم ايمانا بي وتوحيدا لي واخلاصا لما جاء به رسولي
الاعظم الهمهم التسبيح والتقديس والتمجيد في مساجدهم
وصلواتهم ومنقلبهم ومثواهم يخرجون من ديارهم
واموالهم ابتغاء مرضاتي يقاتلون في سبيلي صفوفا ويصلون
لي قياما وركوعا وسجودا يكبروني على كل شرف رهبانا ب
الليل اسدا بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل
العظيم وفي بعض مزامير داود عليه السلام ان الله مظهر من
صهيون اكليلا محمودا وصهيون العرب والاكليل النبوة
ومحمود محمد صلى الله عليه وسلم وفي مزمور اخر تقلد ايها الجبار
السيف فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك
وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك فمن تقلد السيف
من الانبيا غير نبينا ومن خرت الامم تحته غيره ومن قرنت
شرايعه بالهيبة سواه فاما القبول واما الجزية واما
السيف كقوله نصرت بالرعب وفي مزمور اخر من صفته
انه يجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض
وانه تخر اهل الجزاير بين يديه على ركبهم وتلحس اعداه

التراب نائبه الملوك بالقرابين وتسجد وتدين له الامم
بالطاعة والاعتقاد ولا يتخلص البايس والمضطر
ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرؤف
بالضعفا والمساكين وانه يعطى من كل ذهب بلاد سبا ويصلى
عليه ويبارك في كل يوم ويدوم ذكره على الابد فمن هذا الذي
يملك ما بين البحر الى البحر وما بين دجلة والفرات الى منقطع
الارض غير محمد صلى الله عليه وسلم ومن الذي يصلى عليه ويبارك
عليه في كل وقت من الانبيا سواه صلى الله عليه وسلم ثم لما
ذكر الناظم ان صفته جاءت في الكتب ذكر ان مدحه ايضا
جا في الكتب الاربعة والخامس التالي بمدحه ونعته فقال

وتوراة موسى والزبور يمدحه وانجيل عيسى والقران التالي
وكل نبي جا بشر قومه بانك يا نبي خاتما للنبوة

قال تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
وفي الفصل الحادي عشر من السفر الخامس من التوراة عن موسى
ان الرب الهكم قال اني اقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل
كلامي على فمه وايما رجل لم يسمع كلماتي التي يؤديها عني ذلك
الرجل باسمي فاني انتقم منه وفي الاسرائيليات اوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام اسمع قولي واطع امري يا ابن الطاهرة

البكر

البكر البتول فاني خلقتك من غير فحل وجعلتك اية للعالمين
فاياي فاعبد وعلي فتوكل وخذ الكتاب بقوة وبلغ من بين
يديك خبرهم اني انا الله البديع الدايم الذي لا ازول
صدقوا النبي الامي الذي ابعث في اخر الزمان قطط الجعد
صاحب الشعر والشيب الكثير الازواج القليل الاولاد ونسله
من المباركة التي مع امك في الجنة له منها ابنة لها فرخان
يستشهدان وبيته الحنيفية وقبلته يمانية وهو من
العرب والعجم له حوض اعرض من مكة الى مطلع الشمس فيه انية
عدد نجوم السما له لون كل شراب في الجنة وطعم كل ثمار الجنة
من شرب منه لا يظما ابدا يصف لي قدسية كما تصف الملائكة
ويخشع لي قلبه النور في صدره والحق على لسانه تنام
عيناه ولا ينام قلبه له تدخر الشفاعة وعلى امته تقوم
القيامة وفيه ذلك انه على ادا منه اخر الامر كان خاتم

وقد اخذ الله المواثيق منهم بعهدك ان يتبع لكل البرية
ورسليمان ابن داود وطيبة وقد ازها المصطفى دار هجرة

يشير الناظم الى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم
اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فهذا بيان ان الله تعالى اخذ العهود على الانبيا ان من ادرك
محمدا يؤمن به وينصره ومن لم يدركه فليخبر قومه عن
صفته وبلغ اليهم نعته ويامرهم باتباعه ونصره فان
لم يدركه احد منهم فليوص به من بعده كوصية من سبقه

الرسل ثم قال

وسلم جرا وقد نقل الثواصي عن كثير من السابقين كقصة سليمان
وغيره ممن لا ينفع لبس في امرها ولا يرتاب مرتاد في ثبوته في
صفته وفي قوله تعالى وانا معكم من الشاهدين تشديد للتأكيد
من الله تعالى وتوثيق للميثاق والعهد بعد اقرارهم
قيل فاشهدوا على انفسكم او على اممكم وانا شاهد عليكم او لكم
عليهم بتبليغكم واقرارهم على انفسهم بقولهم بلى رسالتكم
وهذا غاية التعظيم لشرفه صلى الله عليه وسلم وكماسته و
التشديد عليهم بنصرته شهادة بنفسه الكريمة
المقدسة على هذه المواثيق ومخاطبته انبياءهم بهذا
وقوله وزاد سليمان كأنه يشير الى ما نقل عن كعب
الاحبار ان سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
مر في سيره الى اليمن بمدينة طيبة فقال لمن معه هذه دار
هجرة نبي في اخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه
وطوبى لمن اقتدى به وانه مر بمكة فقال هذه تخرج نبي
عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه القريب
والبعيد عنده في الحق سواء الا انا اخذه في الله لومة لائم
فقالوا اي دين يدين به قال يدين الحنيفية فقالوا كم
بيننا وبين ظهوره قال زهاء الف عام فليبلغ الشاهد
الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل وان اسمه ملتبس
في زمرة الانبياء فلما فارق مكة بكى البيت فاوحى الله اليه
ما يبكيك قال رب انت اعلم هذا نبي من انبيائك في قومه
مروا بي من اوليائك فلم يحطوا في ولم يصلوا عندي
ولم يذكروك بحضرتي والاصنام تعبد حولي فاوحى الله تعالى

اليه



اليه اني سوف املأك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا جديدا
وابعث منك نبيا في اخر الزمان احب انبيائي الي واجعل
فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافترض على عبادي فريضة
يزفون اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين
الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان
وعبدة الشيطان ونقل نحو ذلك عن تبع الحميري وهو اسعد
ابو كرب اليماني حين مر بطيبة فقطع رجل من عسكره ثمرة
نخلة فضربه صاحبها بمنجل فمات فغضب وقاتل اهل
المدينة فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا فتعجب من
كرمهم فاتاه حبران من بني اسرائيل فامراه بالكف عن القتال
وقالا لا نامن عليك عاجل العقوبة فقال ولم فقالا هذه البلد
مهاجرة نبي يظهر من ارض الحرم من قريش يكون له قرار في اخر
الزمان ومنها انصاره ثم ظهر له ان ذلك قصد فيها
وعرف عليها ورجع عما قصده واكرم البلد واهله في قصة
طويلة ثم ان الناظم لما ذكر من بشر بالنبي من المتقدمين
اراد ان يذكر من بشر به من المتأخرين فقال

ولما اطلت من المولد الذي ... هو الانفس كانت عن الحق ضلت
تداولت الاحبار اخبارك التي ... تقيم بها كل النفوس الزكية

في هذين البيتين ما لا يخفى من انواع البديع مما تقدم نظائره
ومما يأتي ايضا كالتجنيس المقابلة بين الهدى والضلال
والمشابهة والمحرف والازدواج مثل اطلت وضلت والتصحيف
الخطي بين الاحبار والاخبار وغير ذلك وقوله الذي الى اخره
في موضع نصب على المدح اي اعني او في موضع جر صفة للمضاف

اليه وكان يقول لما دنت مدة ظهوره وقرب اشراف
نوره صارت علما الزمان اننا نعلم ونعرف فيما بينهم بما
يعلمون من صفاته وعلامات من علاماته **روي** ان حسان ابن
ثابت قال كنت على سطح في المدينة فسمعت يهوديا يصرخ
هذا كوكب احمد قد طلع وهو لا يطلع الا بالنبوة ولم يبق من
الانبيا الا احمد قال وكان ابو قيس احد بني عدي ابن النجار
قد ترهب فسمعه فقال صدق اليهودي هذا اوان انتظار
احمد وهو الذي صنع بي ما صنع فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة امن به ابو قيس وهو بالمدينة ولم يقدر على الذهاب اليه
لكبر سنه **وقد** قيل ان سبب اسلام اسيد وثعلبة ابني ابي
شعبة واسيد ابن عبيد انه قدم عليهم حبر من الشام يقال
له الهيبان قالوا فما راينا افضل منه وكنا اذا اصابنا قحط
يامرنا بالصدقة ثم يخرج بنا لظاهر حرتنا فيستسقي لنا فما
يبرح حتى يطلع السحاب ويسقي فحضرته الوفاة فقال اما تظنون
الذي اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض الجوع قلنا انت
اخبر قال كنت انتظر خروج نبي قد اظل مولده فلا يسبقنكم
اليه احد وانه يبعث بسفك الدم وسبي الذرية والنسا ممن
خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال
هولا الثلاثة وكانوا من شباب بني قريظة ليس هو به وجحدوه
فنزلت الثلاثة واسلموا فاحرزوا دماهم واموالهم واهاليهم
وقتلت بنوا قريظة **وعن** عايشة قالت سكن يهودي بمكة
يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا معشر قريش هل ولد فيكم مولود في هذه الليلة قالوا
لا نعلم

لا نعلم فقال الله اكبر اخطات حيث كنت انتظر فقد ولد الليلة
نبي العرب به شامة بين منكبيه طغرا فيها شعرات فرجع
القوم يسالون اهاليهم فقيل ولد الليلة لعبد المطلب مولود
قال فاخبروا اليهودي فجا فنظر اليه فقال ذهبت النبوة
من بني اسرائيل **وحكي** عبد الله ابن طغرا ان حبرا قال لعبد
المطلب يا سيد البطحا ان المولود الذي كنت احدثكم عنه ولد
البارحة فقال له عبد المطلب لقد ولد لي البارحة غلام قال
فما سميته قال محمد قال فخذه ثلاث دلايل هذه بنبوته
احداها ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد
والثالثة انه من صميم قومه اي من اشرفهم انتهى وكذلك
اخبر به سيف ابن ذي يزن حتى ذهب له جد عبد المطلب
ليهنيه فاكرمه ومن معه فقال له عبد المطلب ايها الملك
ان الله احلك محلا رفيعا صعبا منيفا سنيا شامخا باذخا
وانبتك من منبت غرست ارومته وطابت جرثومته
سلفك خير سلف وانت لنا منهم اكرم خلف فلن يهلك من انت
خلفه ولن يخمد ذكر من انت سلفه نحن وفد التهنية
لا وفد المرزية قال فمن انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب
ابن هاشم ابن عبد مناف **فقال** ابن اختنا قال نعم فادناه
ثم قال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا نعطي
عطا جزلا سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم لكم
الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم خلا بعبد المطلب فقال
اني مفوض اليك من سر علمي امرا لو لغيرك به فليكن عندك مطويا
حتى ياذن الله فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون

ما حاصله بيننا كما بينهما بان ربا ... ازلا وابدا
لا يبعد ... ابدا ...

الذي اخترناه لانفسنا خبرا جسيما وخطبا عظيما فيه شرف
الحياة وفضيلة الممات للناس عامة ولاهلك كافة ولك
خاصة فقال عبد المطلب مثلك سرّ وبرّ فما هو فداك
اهل المدر والوبر قال اذا ولد بتهامة غلام به علامة كانت
له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال عبد
المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخبر ما آب به وافد قوم
ولولا هيبة الملك مع جلالته لاستخبرته عن شانه مما ازداد به
سرورا فان راى الملك ان يخبرني بافصاح فقد اوضح بعض
الايضاح قال هذا حينه الذي فيه يولد او قد ولد واسمه
محمد بين كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله
جده وعمه اعداوه يكيدونه مرارا والله يكفيه جهادا ويجعل
له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم
الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض
الشيطان ويكسر الاوثان ويخمد النيران قوله فصل وحكمه عدل
يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فخر عبد المطلب
ساجدا فقال ارفع راسك وذكر كلاما طويلا الى ان امر لكل منهم
بجائزة وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ما امر لكل واحد
فكان عبد المطلب يقول لا تغبطوني بجزيل عطاء الملك فانه الى
نفاد ولكن اغبطوني بما يبقى لي ولعقبي شرفه وذكره وفخره
فاذا قيل له وما ذاك قال سيعلمن ذلك بعد حين ثم ذكر ما في
وجا سطيح بالصرح مبشرا بما قال شق من زوال الشقة
كانه يشير الى ما ذكر محمد ابن اسحق وغيره ان ربيعة ابن نصر
ملك اليمن راى مناما افزعه فقال لا اطمئن الى من يأوله الا ان
اخبرني

اخبرني به قبل ان افسره عليه فدل على سطيح ابن ربيعة
الغساني وشق ابن صعب الانماري فاحضرهما ثم خلا
بسطيح فساله فاخبره بعين منامه وفسره بان الحبشة تملك
ارضه وان سيف ابن ذي يزن يستنقذها من الحبشة ثم
يظهر نبي زكي ياتيه الوحي من قبل العلي فساله عن نسبه ذلك النبي
فقال من ولد غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر يكون الملك في
قومه الى اخر الدهر ثم خلا بشق فاخبره بعين منامه لا يختلفان
في معنى الرويا ولا في التعبير ثم بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم انه
نبي مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك
في قومه الى يوم القيامة هذا ملخصها واما سطيح فاخبر بعضه
النبي انه ضاروي ان سطيحا كان لحما على وضم ليس فيه عظم ولا
عصب الا الجمجمة والعنق والكتف وكان يطوى من رجليه الى ترقوته
كما يطوى الثوب ولم يكن فيه يتحرك الا لسانه وانه حمل الى مكة
فاجتمع اليه عبد شمس وعبد مناف ابنا قصي والاحوص ابن
فهر وعقيل ابن ابي وقاص فانتموا الى غير نسبهما ليمتحنوه
فقالوا نحن اناس من جمح اتيناك لو بازنك وصحب عقيل معه
صفيحة هندية وصعدة ردينية ووضعها على باب
المسجد الحرام فقال له ولني يا عقيل يدك فناوله يده فقال
يا عقيل والعالم الخفية والغافر الخطية والذمة الوفية والكعبة
المبنية انك لاتي بالصفيحة الهندية والصعدة الردينية
قالوا صدقت فقال والاتي بالفرح وقوس قزح وسائر القرح
واللطيم المنبطح ان الغراب حيث سنح اخبر ان القوم
ليسوا من جمح وان نسبهم من قريش ذي البطح قالوا فاخبرنا

عما يكون في زماننا وما يكون من بعدنا ان يكن عندك في
ذلك علم فقال خذوا مني ومن الهام الله اياي اليوم انتم
يا معشر العرب في زمان الهرم سواء بصائركم وبصائر
العجم لا علم عندكم وينشأ من عقبكم قوم يطلبون انواع العلم
يكسرون الصنم ويبلغون الروم ويطيبون المغنم فقالوا
ممن يكون اوليك **فقال** والبيت ذي الاركان والامن والسكان
لينشأن من عقبكم ولدان يكسرون الاوثان ويتركون عبادة
الشيطان ويوحدون الرحمن ويدينون بدين الديان
يشترون النيران ويستفون الغيبان قالوا يا سطيح فمن
قبيل من يكونون قال واشرف الاشراف والمحصي الاسراف
والمزعزع الاحقاف لينشأن الان من بني عبد مناف يكون فيهم
اختلاف قالوا فمن اي بلد قال والباقي على الابد والبالغ
الامد ليخرجن من هذه البلد نبي مهتد يهدي الى الرشد
يرفض يغوث والفند يبرأ من عبادة الضدد ويعبد ربا
انفرد ثم يتوفاه الله محمودا ومن الارض مفقودا وفي السما
مشهودا في كلام طويل ومن هذا المعنى اخبار قس بن ساعدة
وامية ابن الصلت الثقفي وهو قد تكرر وقد احتج النبي نبي
مكة الحبشة ويخبرهم بما يطول نقله ثم لما ذكر البشارة به
ومن بشر بمولده وبظهوره ذكر انتقاله الى المولد
ومازلت نورا ساطعا متنقلا باطهر اصلاب الرجال الكريمة
يشير الى ما ورد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم

ثم لم



٢٦

ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا
اشار عمه العباس بقوله
من قبلها طبت في الظلال وفي · مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر · انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد · الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم · اذا مضى عالم بدا طبق
وانت لما ولدت اشرقت الا · رض وضاءت بنورك الافق
الى اخرها وقريب من هذا ما روى محمد ابن سعد في طبقاته
قال نزل عبد المطلب فقال اري نبوة واري ملكا واري
احدهما في بني زهرة فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت
اهيب ام العباس وزوج ابنه عبد الله امنة بنت وهب
ابن عبد مناف ابن زهرة ام النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
النبوة لسيد بني هاشم من بني زهرة من جهة امه والملك
خلافة في بني العباس ثم لما ذكر الانتقال ذكر لوازمه من
المقدمات واللواحق وما ظهر في ذلك فقال
ولما اراد الله اظهار معجزة على علم يهدي لكل جميلة
كأنه يقول لما اراد الله اظهار معجزه وهو نور محمد المكنون المصفى
المصون الى الوجود شاكرا ونبيا معظما ورسولا محميا
وانما ذكره بلفظ المضمر لان اعرف المعارف عند اكثر علماء النحو
هي الضماير فهو اشارة اليه صلى الله عليه وسلم اشهر الاعلام
واعرف المعارف على عموم الاباء ما يحسبه ما او ولد العوام مره
في الدنيا من ظهور دينه على الاديان ولما نفذ الناس لسرو

وفي رواية الى رحم

بينه

بالانقياد والاذعان ودخول الامم كلها تحت حكم امته
ونسخ جميع الشرائع بشريعته او بحسب شهرته عند الملا
الاعلى من ابتدا خلقه اولا او باعتبار اتي الخلائق اليه يوم
القيامة في الشفاعة العظمى اذ انعاظمها سائر الانبياء وظهور
شرفه في ذلك الملا بحيث يعرفه كل احد من الاعلى والادنى
او باعتبار انه لا يجهله اهل عالم من العوالم العلوية والعوالم
السفلية بل في كلام بعض الائمة انه لا يكاد يخفى عليه هذه
العوالم كلها بل علمه يستغرق علم ابيه ادم الذي قال الله
تعالى في حقه وعلم ادم الاسماء كلها مما لا يعلمه الملائكة الكرام
عليهم افضل الصلاة والسلام وقد قال تعالى انك لعلى خلق
عظيم والخلق العظيم الممدوح صاحبه من الله يقتضي اثبات
الكمالات البشرية ومن جملتها العلم الفائض على علوم سائر
البشر وقد نقل الشيخ محي الدين ابن النحاس الدمشقي في كتابه
بيان المغنم عن الشيخ عمر الفاروقي قال كنت انا والشيخ يعقوب
ابن كوارذان يوما جالسين بين يدي سيدي احمد ابن الرفاعي
قدس الله سره فجرى ذكر الامم فقلت يا سيدي ذكر بعض
المفسرين ان الامم كلها ثمانون الف امة فقال يا ولدي
صدقت ذلك مبلغهم من العلم انما هي ثمان مائة الف امة تاكل
وتشرب وتروث وتنكح لا يكون الرجل رجلا حتى يعرفهم
ويعرف كلامهم وصفاتهم واسماهم وازوانهم واحوالهم ثم
قال ابن النحاس ومثل هذا لا يبلغه الا بنور الايمان وضيا التسليم
وسلامة الصدور وسعة المعرفة وخلاص الانفس من مهاوي
الدعاوي ونار الانكار ومواضي الاعتراض فلتعد هذا في مثل
هذا

هذا بالانكار خلق كثير وما اسنده بمولانا الامام المجمع على
تقدمهم في العلوم الباطنة والظاهرة الى الكشف او
العلم اللدني لا يسعنا انكاره فلما التعذر لا تكافئه ولا
حد لها والله اعلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم معلوم عند اهل
السموات والارض وقد ذكر المحدث الحافظ الشيخ شمس الدين
السخاوي المصري بارك الله في حياته ونفع بعلومه ومصنفاته ته
في بعض كتبه لطيفة وهو القول البديع في الصلاة على الحبيب
الشفيع ذكر الحسين ابن محمد الدامغاني في كتابه شوق العروس
عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل
الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش
عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبيا عبد
الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم
وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن
وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند
الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم
عبد المومن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة موذ موذ
وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق
وعند الله طه ويس وعند المومنين محمد انتهى وكنيته
ابو القاسم لانه يقسم بين اهل الجنة الجنة فهو صلى الله عليه وسلم
اهدى هاد الى رشد رشادا والعلم الجلي واراد به الجنس وهو
الرسم اي الشيء يهتدى به الى المقصود وللحائر انتقاله
بالارادة الى عالم الحس والمشاهدة لا حتفظوا لمعه وازهر
لوامعه فلذلك قال ،،



آمنة الكلا الناس منزلة للنشا بحمله عبد الله اعظم غرة

روي ان عبد الله ابن عبد المطلب مر على فتيلة بنت نوفل وكانت عايفة تنظر وتعتاف والعيافة من علوم العرب وقد علمت لسنتنع بها وعرضت عليه اشيا من المال فابى فمر على امراة من خثعم تتكهن فعرضت نفسها عليه على ان تعطيه مثل ما فدا به ابوه من الذبح وهو مائة من الابل ونقع عليها فابى وانشد

اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغينه

ثم اتى ابيه فزوجه امنة بنت وهب فواقعها على احسن هيئة ما راها قط فكان معها ثم لما رجع من عندها لم يرى من عرضت نفسها عليه شيا مما راه اولا فسالها متعجبا فقالت انك ذهبت وبين عينيك نور ساطع ثم رجعت وليس بين عينيك ذلك النور ومر على الاخرى فقالت انك ذهبت وبين عينيك غرة كغرة الفرس ورجعت وليس معك ذلك الذي رايت فهل الممت باهلك قال نعم فانشدت ولما قضت امنة ما قضت نبا بصري عنه وكل لساني في ابيات ثم قالت والله اني لست بصاحبة ريبة ولكني رايت نور النبوة في وجهك فرجوت ان يتصل ذلك بي وابى الله الا ان يجعله حيث يشا فاخبر امنة انها قد حملت بخير اهل الارض فاجرها ثم طهرها فاكبرها البشرى بعلامات اخرى ولذلك قال

وامنة لم تلق في حمله الاذى وقد امنت من كل ضيم وشدة
وقيل لها في اسرائه البشرى بحمل رسول الله خير الخليقة
وقد ابصرت نورا اضا لها به معاهد بصرى كلها وتجلت

يشير الى ما نقله محمد ابن سعد كاتب الواقدي قال ان امنة ام النبي

صلى الله عليه وسلم

وكتب السهروردي ... يحمي الكريم عرضه ودينه



صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما شعرت اني حملت ولا وجدت ثقلا كما تجد النسا الا انني انكرت رفع حيضتي واتاني ات بين النايم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت وكاني اقول لا ادري فقال انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها قالت ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا قالت فذكرت ذلك لنساي فقلن علقي في عضدك حديدا فعلقت فكان ينقطع مرارا فتركته ثم توفي ابوه بالمدينة وهو حمل عند اخواله وفي حديث ابن عباس ان امنة قالت لما وضعته خرج معه نورا ضا له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع راسه الى السما فبلغ ذلك بعض الاحبار فقال ان تكن ذلك فسيملك الارض وتصير في قبضته وبانيه امر من قبل السما قيل وضعت عليه جفنة فانفلقت فلقتين ذكره ابن سيد الناس قال فكان ذلك من مبادي نبوته في نفسه

وفي حديث ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رات امي انه خرج منها نور اضات منه قصور الشام وروي ان ام عثمان ابن ابي العاص رات النجوم قد تدلت وظهرت انوار عظيمة عند ولادته حتى ما ترى الا النور وعن ام عبد الرحمن ابن عوف قالت لما سقط على يدي فسمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الشام ثم ان امنة ارسلت الى جده عبد المطلب فاتاها فاخبرته فاخذه حتى دخل به الكعبة ثم قام يدعو الله تعالى ويشكره واهله يومنون على دعايه وهو يقول الحمد لله الذي اعطاني هذا

الشفاء

عطس [illegible]

الغلام الطيب الاردان قد ساد في المهد على الولدان اعيذه بالله ذي الاركان حتى اراه بالغ البنيان اعيذه من شر ذي شنان من حاسد ينظر في العيان وكان مولده عام الفيل يوم الاثنين العشرين من نيسان بعد الفيل بخمسين يوما وهو ثاني عشر ربيع الاول نهارا وكلام ام عثمان في ابهار النجوم لا ينافي كونه نهارا فان وقت الميلاد كان وقت ظهور خوارق فتكون رؤية النجوم بالنهار زيادة في ظهور العجايب وقال الناظم

ولدت سعيدا رافع الراس واضعا يديك لتعظيم الاله وحرمة
فيا لربيع قد بني لبني التقى ربوع من التقوى بتلك الفضيلة

يشير بقوله ولدت سعيدا الى ان السعادة قرنت بها ولادته ودامت في هبوطه وصعوده واستمر تحفه السعادة وهو يترقى رتب السيادة فاذا كانت هذه صفته في ابتدايه فما الظن به بعد نمو نعمته وانتهايه فهو اسعد السعدا بل سعادتهم اغتراف من بحاره واقتباس من انواره وفيه اشعار بعصمته من جميع شانه وحفظه في صغره وكبره وحيه ونومه ورضاه وغضبه قبل الرسالة وبعدها عن الكباير اتفاقا وعن الصغاير عند جمهور المحققين ترجيحا عمدا وسهوا فان ورد عن بعضهم شي يخالف ذلك يناول على ما يليق به هذا هو الذي تلقيناه عن السادة المشايخ المقتدى بهم والمرجوع اليهم نفعنا الله بهم وهو الذي نعتقده ونسال الله تعالى التوفيق الى احسن العقايد وارضاها عنده والوفاة عليها بمنه وكرمه ولذا القول في ساير الانبيا والملايكة عليهم السلام وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي

علم



علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا وقوله رافع الراس روي انه حين وضع رفع راسه الى السما ثم خر ساجدا لله تعالى وقد تقدم قريبا ما يشبه ذلك وكان فيه اشارة الى ما وقع لابيه ابراهيم الخليل من رويته لاايات السما ثم الارض ثم اخلاص العبادة خشية نفسي لرب العالمين قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين واستحيل ان يكون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من انواع العناية ان يلحقه في حال صغره مثل ما الهم عيسى عليه السلام في المهد صبيا من معرفته لربه واذ لم ينطق بلسانه بذلك جهرا فقد حكى من احوال ولادته المشهورة من خوارق العوايد ما يدل على شديد العناية وكرامته له مثل ما ورد انه ولد مسرورا اي مقطوع السرة مختونا غير محتاج الى علاج الداية والطيب نظيفا ليس معه دم ولا شي من اقذار النفاس المعتاد وهذه الطهارة الظاهرة الحسية عنوان الطهارة الباطنة المعنوية وانه ولم يكن لاحد من بني ادم الا هو على كمال حسن الباطن وفي بعض الاحاديث المرفوعة انه قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا مسرورا ولم ير احد سواتي وقوله فيا لربيع هو بفتح اللام للتعجب التنبيه بالاستغاثة وربيع مجرور بها وفي قوله بني لبني من التجنيس المزدوج المكرر وفي ربيع وربوع نوع من المضارع وفي التقى والتقوى الاشتقاق وفيه من الاستعارة بناوه من التقوى

واصبح عام الفيل محمودا الذكر ولدت به المحمود في كل بلدة

اصبح هنا بمعنى صار لان هذه الافعال قد ينوب بعضها عن

بعض وكان اسم هذا الفيل محمودا فيحتمل ان يكون محمود محمودا على
البدل والذي ولدت به في موضع رفع على النعت لعام والمحمود
الثاني منصوبا على خبر اصبح ويحتمل ان يكون محمود الاول خبر اصبح
ويكون محمود الثاني بدلا من ضمير النائب عن الفاعل ويكون المعنى
وانت المحمود في كل بلدة بما حصل من دفع كيد اصحاب الفيل بوجودك
فيه حملا وببركة مولدك في ذلك العام حفظ الله بلدك وامنك واهلك
وقومك ثم اهلك اعداهم على ما ذكره من القصة مما رواه ابن اسحق
وغيره وملخصها انها كانت قبل ولادته بخمسة اشهر وقيل بخمسين
يوما وقيل في يوم ولادته وسببها ان النجاشي ملك الحبشة
صنع نائبه في صنعاء اليمن كنيسة وارسل يخبر النجاشي بانها
لم يصنع لملك كنيسة مثلها وانه يريد ان يصرف اليها حج العرب
وزخرفها بانواع المعادن فجاء رجل من العرب فتغوط فيها
فاخبر ابرهة بذلك وان رجلا من العرب تعمد ذلك اذ رأى الكنيسة
وانها ليست اهلا لما قصدت فغضب ابرهة وحلف لا ينتهي
حتى يهدم الكعبة وجمع من العساكر ما يزيد على ستين الفا ثم
وطلب من النجاشي فيله الاعظم محمودا فارسله له فتوجه الى مكة
وصحبته فيلة كثيرة وكلما مر على قوم اخذ ملكهم اسيرا ويتبعه
منهم قوم حتى نزل بابطح مكة ارسل خيلا فاستاقت اموال
اهل مكة وكان فيما اصاب مائتا بعير لعبد المطلب وهو سيد
اهل مكة وكبيرهم ثم ارسل يقول لاهل مكة اني لم ات لحربكم
ولا حاجة لي في دمائكم انما جئت لاهدم هذه الكعبة ثم طلب
سيد اهل مكة فاخذ عبد المطلب جماعة من قومه فتوصل عبد
المطلب الى الملك بانيس سائس الفيل الاعظم فوانه يتلطف في

وصوله

سبب قصة ابرهة

سمع م

وصوله الى ابرهة ويلاحظه عنده وكان عبد المطلب اوسم
اهل زمانه واجملهم واهيبهم طلعة فكلم انيس سائس الفيل
في امره وذكر له شرفه في قريش فامر ابرهة ان يعرض عبد
المطلب على محمود الفيل الاعظم قبل دخوله عليه ارعابا له وكبرها
فان العرب لم تكن تعرف الافيال ولا هي بارضها فاراد بتقديم
الارهاب لعبد المطلب ليشتد خوفه وكانت الافيال كلها تسجد
لابرهة الا الفيل الاعظم فيل النجاشي فلم يكن يسجد له لانه لم يتمرن
عليه ولا يسجد لغير النجاشي فلما دخل عبد المطلب عليها سجدت
كلها وخر الفيل الاكبر ساجدا وذل له ابلغ مما كان يخضع للنجاشي
فبلغ ذلك ابرهة فغضب ثم تطير وساءه فعله فقيل له انما
سجدت لما كان في وجهه من نور نبي في ظل زمانه ثم امر
بادخال عبد المطلب عليه فلما رآه القيت له الهيبة في قلب
ابرهة فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب وجلس معه على
بساط فكلمه في رد ابله فقال تكلمني في رد ابلك ولا تكلمني في بيت
هو دينك ودين ابائك فقال انا رب الابل وان للبيت ربا
سيمنعه ان شاء فقال لم يكن ليمتنع مني مع كثرة جيوشي
فقال انت وذاك فرد عليه ابله فرجع الى مكة ووقف بباب
الكعبة يدعو والناس يؤمنون على دعائه ثم امر الناس بالتحصن
في الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش فلما اصبحوا هيا ابرهة
عسكره وافياله لدخول مكة فلما وجهوا الفيل جهة مكة برك
فوجهوه الى غيرها من اليمن والشام فنهض يهرول ولا يفعل
ذلك مرارا وهم يضربونه ويدخلون المحاجن في مراقه وهو
يمتنع وارسل الله عليهم طيرا من البحر مثل الخطاطيف مع كل طائر

حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب
احدا الا اهلكه فرجعوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤا
منها ويتساءلون عنها ثم جعلوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون
بكل منهل ولم ينج الا الفيل الاكبر لا خوانه لسلوا الله الحوادر
واصيب ابرهة في جسده فصار يسقط انملة انملة في رجوعه
كلما سقطت انملة تتبعها دم وقيح حتى قدموا به صنعاء وقد
صار مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره حتى راى قلبه
بالعين وقد انشد الناس في ذلك اشعارا كثيرة فمنها لامية
ابن ابي الصلت الذي ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه امن
لسانه وكفر قلبه فذكر هلاك اصحاب الفيل بالمغمس شعر
لا يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه
معقور والمغمس المحصب الذي اصابهم فيه العذاب ثم
استطرد الى ما ظهر يذكر ما ظهر في حين مولده من العجائب فقال

وايوان كسرى بان منصدعا اذا تكسر ونقص جا من غير علة
وقد خمدت نيران فارس كلها وساوة عنها غاض ما البحيرة

لما ذكر ما ظهر من الحوادث الكائنة عند ولادته ذكر منها ان ايوان
كسرى تزلزل وتكسر ونقص منه شرافات فتهدمت بغير سبب
وكان تشييد البناء ثابت الاركان وكل ذلك دلالة على مولده
وظهور نبوته وفيه اشارة الى هدم دولتهم وسلبه لمملكتهم
وانتقاصها ولتهدد وابطال ملتهم وان النار التي كانوا يعبدونها
خبت وخمدت وجاءت الاخبار من سائر الاقطار بخمود النار
وكان لتلك النيران خدام يخدمونها وان لها مدة سنين من السنين
لم تخمد وان بحيرة ساوة غاض ماؤها وساوة مدينة بين همذان

والري

والري وبحيرتها عظيمة لكنها صغرت للتعظيم من الاضداد
كالمفازة غاض ماؤها وذهب خبرا وارد ها لم يجد قطرة
فهال كسرى ذلك واهل مملكته ووافت البرد عليهم بذلك من
جميع ممالكه فجمع علماء ملته وعظماء دولته وسالهم عن ذلك
فقالوا يدل على حدث عظيم وقال لهم رئيسهم الموبذان رايت
في المنام كان ابلا تقود خيلا فقطعت دجلة وانتشرت في
بلاد فارس فكتب كسرى الى النعمان ابن المنذر ان يبعث
اليه اعلم اهل ارضه فبعث اليه عبد المسيح ابن عمرو الغساني
وكان معمرا فساله هل عندك علم بما اريد ان اسالك عنه فقال
ان اخبرك به فقال هذا يعلمه خال لي يسكن الشام يقال له
سطيح فبعثه كسرى اليه فاتاه ثم وجده قد احتضر فصاح عبد
المسيح عليه فلم يجبه فبكى ثم انشد ابياتا ، اصم ام يسمع
غطريف اليمن ، يا فاصل الخطة اعيت من ومن اتاك شيخ
الحي من ال سنن ، وامه من ال ذئب ابن حجن ، ابيض فضفاض
الرداء والبدن ، ثم رفع سطيح راسه وقال عبد المسيح على جمل
يسيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان
لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، راى ابلا
صعابا تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد
فارس ، يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة ، وفاض وادي سماوة
وغاضت بحيرة ساوة ، فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام
لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات
وكل ما هو ات ات ، ثم قضى سطيح فقام عبد المسيح الى راحلته
وانشد هذا شعر ، شمر فانك ماضي العزم شمير لا يفزعنك

تفرق وتغير ان يمسي ملك بني ساسان افرطهم فان ذا
الدهر اطوار دهارير الى قوله والخير والشر مقرونان في قرن
فالخير متبع والشر محذور فلما قدم عبد المسيح واخبر كسرى بذلك
قال الى ان يملك منا اربعة عشر تكون امور فملك منهم عشرة في اربع
سنين وبقية الاربعة الى اخر خلافة عثمن حتى تناحم وسوا زنه
فالبس ذلك لسراقة ابن مالك ابن جعشم المدلجي وكان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث عبد الله ابن حذافة بكتابه الى كسرى واسم
كسرى ابرويز ابن هرمز ابن انوشروان وصفة الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى
عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله اما بعد
فاني ادعوك بدعاء الاسلام واني رسول الله الى الناس كافة لانذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان
عليك اثم المجوس فلما قراه شققه وقال يكتب الي بهذا ويبدا
باسمه في كتابه قبل اسمي ويدعوني الى غير ديني فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه مزق كتابه قال مزق الله ملكه فلم يبق
له باقية وسياتي تفصيل خبره باوسع من هذا عند قوله كان
كسرى يوم مات نعيمته اذ شاء الله تعالى ثم ان الناظم لما ذكر
الدلايل المتعلقة بالارض اتبعها بذكر الدلالات السماوية
كما فعل الشيطان من خبر السما واولاده من سرقة السمع صدت
روي ان الشياطين كانت تصعد الى السما فتجاوز سما الدنيا الى
غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سما الدنيا
فصاروا يسترقون السمع فيستمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك
من امر الله فيلقيها لوليه من الانس فيخلط بها الكذب حتى ولد

نبينا

٣٢



نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمنعوا من التردد الى السما الا قليلا
حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا اصلا قال تعالى وانا لمسنا
السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا الايات قيل
كانت الجن يستمعون ولكل قبيل من الجن مقعد من السما يستمعون
فيه فلما ولد محمد رجموا بالكواكب فقال ابليس هذا امر قد حدث
في الارض ايتوني من كل ارض بتربة فكان يوتى بالتربة فيشمها
ويلقيها حتى اتي بتربة تهامة فشمها وقال من ههنا الحدث
وعن جبير ابن مطعم عن ابيه قال كنا جلوسا عند صنم لنا واذا
صايح يصيح من جوفه يقول اسمعوا الى العجب وتوقفوا حادثا
قد اقترب ذهب استراق السمع ورمي بالشهب لمولود نبي من
العرب هاشمي النسب مولده بمكة ومهاجره يثرب وعن عبد الله
ابن ساعدة الهذلي عن ابيه قال كنا جلوسا عند صنم سواع وقد
جلبت اليه مايتي شاة قد اصابها الجرب فادنيتها منه اطلب
بركته فسمعت مناديا من جوف الصنم يقول قد ذهب كيد الجن و
رمينا بالشهب لنبي اسمه احمد قال فقلت غويت والله فاصرفت
وجه غنمي واخرجت الى اهلي ثم لما ذكر الناظم المولد وغرايبه

ذكر الرضاع وعجايبه فصل

وفا ابنو سعد بسعد دائما اذا لهم عرفا رضاع حليمة
فدر لها ثدي وازيد شارف وكانت قديما لا تبض بقطرة
وكانت لها الاغنام تاتي حفلا بطانا واغنام المواضع جفت
روي ان امنة لما ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورات من
عجايب مولده ما رات قيل لها استرضعيه في بني سعد ابن بكر
وكان من سنة روسا قريش اذ نشا لهم لا يرضعوا ولا دهق

لشرفهم انما يرضعها لهم المراضع فاول لبن نزل جوف النبي صلى
الله عليه وسلم لبن ثويبة مولاة ابي لهب ارضعته مع ابنها
مسروح ثم ارضعت معه حمزة ابن عبد المطلب وابن عمته ابي
سلمة عبد الله ابن عبد الاسد الاموي ثم التمست له المراضع
وكانت تلك السنة سنة جدب وقحط وقد خرج نسوة كثيرة
من بني سعد لالتماس الرضعا فاصابت كل امراة رضيعا الا ابو
حليمة بنت عبد الله ابن الحارث ابن ابي ذويب من بني سعد
ابن بكر من هوازن فذكر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابوه قد مات فجعلت تقول يتيم ولا مال له فما عسى امه
تفعل وانما نريد البر والمعروف فقالت لزوجها الحارث ابن
عبد العزى ابن رفاعة ما ترى فلو اخذنا هذا الغلام اليتيم لا نرجع
بغير شي فنا اخذه لعل الله ان يجعل لنا فيه خيرا قالت
فجيت الى امه فاذا امراة وضيئة كان الكوكب الدري مقصوب
باشار بوجهها فناولتني الولد ملفوفا في صوف ابيض وريح
المسك يفوح منه فلما نظرت اليه اشفقت ان اوقظه فكشفت
عن وجهه فتبسم ضاحكا وفتح عينيه فخرج منهما نور حتى دخل
خلال السما وانا انظر فبادرت فقبلت وجهه بيداي كي لا ازى
امه ذلك وقبلت بين عينيه وعلمت انه ميمون الطليعة مبارك
الغرة واحملته الى رحلي وكنت قد جيت على اتان عجفا ومعنا
شارف عجفا في سنة شهبا فلما وضعته في حجري اقبل عليه
ثدياي بما شا من لبن فشرب احدهما فلما روي عرضت عليه
الثدي الآخر فابى كانه احس ان معه شريكا فتركه له قال
بعض العلما جبله الله تعالى على العدل في فطرته من اول فطرته على

جميل

٣٧

جميلا المشاركة والفضل وهذا يؤيد ما سبق من عصمته الله تعالى له
من صغره الى كبره لما سبق له من العناية والتوفيق الالهي ليكون
صالحا لما اريد به من الكمال متهيا لعموم الرسالة ومحل الاستاذة
قالت حليمة ثم شرب اخوه حتى روي ونا ما وما كان ولدي ينام
قبل ذلك ولا ننام معه من كثرة البكا من الجوع واسم ابو الا ضمرة ثم
قام ابوه لشارفنا العجفا ينظر اليها فاذا هي قد حفلت
باللبن فحلب منها ما كفانا بعد ان كانت ما تبض بقطرة لبن
فبتنا بخير ليلة شبعا وريا وراحة فلما اصبحنا قال يقول
صاحبي والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة ثم ركبت
اتاني وحملته عليها تبغي والله لقد قطعت الركب تسبقهم
وتعدوا عليهم بعد ان كانت لا تستطيع النهوض فما زالوا
لا يلحقها شي من حمرهم حتى قيل لي ويحك يا حليمة ارفعي عليها
انعقت هذه اتانك التي جيت عليها فاقول بلى فيقال ان لها
شانا عظيما فاتينا بلاد بني سعد وما اعلم من ارض الله اجدب
منها فكانت غنمي تروح علينا شباعا لبنا ولا يجد غيرنا
قطرة لبن في ضرع فاقول قد اخذت والله خير مولود واعظمه
واعظمه بركة ولم نزل نتعرف من الله الخير والزيادة حتى مضت
سنتاه فغصلته فكان يشب شبابا لا يشبهه شباب
الغلمان حتى صار جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي
على مكثه عندنا لبركته فقلت لامه لو تركته عندي يغلظ
فاني اخشى وبا مكة ولم ازل بها حتى رجعنا به وروي انها
لما رجعت به وقد اخبرتها امه بصفة حمله وولادته وما شاهدت
من العجايب مرت بيهود فقالت لهم الا تخبروني عن ابني هذا واخبرتهم

هدنه

من حمله ويحيب احواله فقال بعضهم اقتلوه هذا عدو بني اسرائيل
الذي هلاكهم على يديه ثم سألوها اهو ابنك فخافت عليه ثم
فقالت هذا ابنه وانا امه فتركوه ثم قالوا لو كان يتيما لقتلناه
ثم ذهبت به وقالت ان كنت لا خرب امانتي وكانت له اخت
من الرضاعة فلم يصدقوها ثم اتوا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقالت له وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها
وانا متوركتك في وجهي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة
فبسط لها رداءه واجلسها عليه ثم اكرمها واعطاها جارية
وغلاما اسمه مكحول فتزوج الغلام الجارية فبقي نسلهما فيهم ويقال
ان حليمة قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خديجة فشكت
جدب البلاد ثم هلاك الماشية فكلم النبي خديجة في امرها
فاعطتها اربعين شاة وبعيرا وغير ذلك وحكي انها اسلمت
ولما غنم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين كان فيما غنم من السبي
ستة الاف راس ومن الابل اربعة وعشرون الف راس ومن
الغنم اربعون الف شاة ومن الفضة اربعة الاف اوقية كل
اوقية اربعون درهما فقسم بعضها بالجعرانة ثم اتاه
عمه من الرضاعة ويقال له ابو ثروان فقال يا رسول الله انما
هذه الحظائر من كان يكفلك من عماتك وخالاتك وحواضنك
وقد ارضعناك من ثدينا فما رايت مرضعا خيرا منك ورايتك فطيما
وما رايت فطيما خيرا منك ورايتك شابا وما رايت شابا خيرا
منك وانت والله خير المكفولين وقد تكاملت فيك خلال الخير
وخصاله ونحن مع ذلك اصلك وعشيرتك فامنن علينا من الله
عليك فقال اني والله قد استانيت بكم حتى ظننت انكم
لا تقدمون

لا تقدمون وكان قد انتظرهم بضعة عشرة ليلة ليأتوا مسلمين
ثم قال لهم قد قسم السبي وجرت فيه السهمان وان احب الحديث
اصدقه وعندي من ترون من المسلمين ابناؤكم ونساؤكم احب
اليكم ام اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فرد علينا
ابناءنا ونساءنا وانشد ابياتا امنن علينا رسول الله في كرم
فانك المرء نرجوه وننتظر امنن على بيضة قد عاقها قدر
ابقت لنا الحرب هتافا على حزن ۔ على قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها ۔ يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ۔ اذ فوك تملأه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ۔ واذ يزينك ما تأتي وما تذر
يا خير من مرحت كمت الجياد به ۔ عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ۔ واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنأمل عفوا منك تلبسه ۔ هذي البرية اذ تعفو وتنتصر
انا لنشكر للنعماء اذ كفرت ۔ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه ۔ من امهاتك ان العفو مشتهر
واعف عفا الله عما انت راهبه ۔ يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر
فقال ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس فاذا
صليت الظهر فقولوا انا نستشفع بالمسلمين الى رسول الله وبرسول
الله الى المسلمين فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ما امرهم به النبي صلى
الله عليه وسلم فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ما كان له ولبني عبد المطلب
ورد عليهم المهاجرون ورد عليهم الانصار وسأل لهم سائر العرب
فردوا ما كان بايديهم الا نفر منهم تمسكوا بما في ايديهم فعوضهم
النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابلا وبيعا في ذلك بانبسط منها عنه

ذكر الناظم لقصة حين ان نبأ الله تعالى فوتك قولد فقال
بنوا سعد بسعد فازوا بالعقبى من الرزق في الدنيا وسعدوا
بالايمان فنجوا من النار في الاخرى وتمت لهم السعادة به كثيرة
المأوى وفيه انواع من الجناس المكرر والمطرز والشبه ثم لما
ذكر الناظم ما اطلعت عليه حليمة من الخوارق المتعلقة بها
وباولادها واغنامها وخاصتها اتبع ذلك بما يتعلق ببدنه
خاصة وتقلبه واعضائه من الخوارق العظيمة عندها فقال

وجاءك املاك السماء بارضها فاخرجت القلب الكبير وشققت
وعنه ازاحت ما ازاحت وقد ملأته كل علم وحكمة

روى ان ابا هريرة سال النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما رأيت من
النبوة فاستوى جالسا وقال بينا انا في صحراء واذا بكلام من
فوق راسي يقول لآخر اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها على احد
فانطلقا يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذه
مسا فاضجعاني بلا قسر ولا هصر فقال احدهما افلق الصدر
ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد
فاخرج شيئا كهيئة العلقة فطرحها فقال ادخل الرافة والرحمة
فاذا مثل الذي اخرج شبيه الفضة ثم هز ابهام رجلي اليمنى وقال
اغد واسلم ثم رجعت بها اغدو رافة على الصغير ورحمة على الكبير
وفي رواية خالد بن معدان ان نفرا قالوا يا رسول الله خبرنا عن
نفسك قال نعم بينا انا مع اخ لي من بني سعد ابن بكر خلف بيوتنا
نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان وفي رواية ثلاث رجال بطست
من ذهب مملوءة ثلجا فشقا بطني من نحري قال في غير هذه الرواية
فاستخرجا قلبي فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء فقال

هذا



هذا حظ الشيطان منك ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه
ثم تناول احدهما شيئا فاذا انا بخاتم في يده من نور يحار الناظر
فيه دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة واعاده مكانه
ثم امر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم واني لاجد برد الخاتم
في عروقي وفي رواية فقال جبريل قلب وكيع اي شديد فيه
عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال لاحدهما زنه بالف
من امته فوزنني فرجحتهم فقال دعه لو وزنته بامته لرجحها ثم
ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي بين عيني وقالوا يا حبيب
الله لن تروع انك لو تدري ما يراد بك لقرت عيناك ما اكرمك الله
ان الله وملائكته معك وقيل ازاحت ضميره لما رأى الملائكة
اضجعته ذهب الى امه فاخبرها واتته في تغير لونه فوجدته
مقبلا قد انتقع لونه فسألته فاخبرها ببعض الامر وكان ابن
اربع سنين فقيل لها سلي الكهان عن امره فذهبت به لكاهن من
هذيل فاخبرته باحواله فقال يا للعرب ان هذا هو الذي يغير
دينكم ويسفه احلامكم وتقتل رجالكم ويسبي ذراريكم اقتلوا هذا
الصبي ويلكم فاختطفته حليمة فغيبته فجعل الهذلي يقول اقتلوا
هذا الصبي ويلكم ولا يراه احد قد ذهب الله بابصاركم عنه
ولم يزل الهذلي يصيح حتى ذهب عقله وهلك فهذا كان في طفوليته
ثم وقع مثله في حال نبوته وروى مسلم في صحيحه عن ابي ذر مرفوعا انه
قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه
في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء وفي البخاري
عن انس لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة اذ جاءه

ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم
ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت
تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام
عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم
جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره
وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم اتى بطست
من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره
ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الى اخر
حديث الاسراء فذكر بعض العلماء ان شق الصدر كان مرتين خلافا
لما انكره بعض القصاص وان لكل مرة حكمة فالاولى في حال الطفولية
لينقى قلبه من مغمز الشيطان الذي يصيب كل مولود الا عيسى ابن
مريم وامه والثانية عند ما اراد الله تعالى ان يرفعه الى
الحضرة المقدسة وليصلي بملائكة السموات ومن شان الصلاة
الطهور فقدس باطنا وظاهرا وملي قلبه حكمة وايمانا قال
السهيلي وقيل الاولى لطهرة تحوانيته اردى الاخلاق البشرية
وادناس الجاهلية لينشا منشئا مباينا لهم في اخلاقهم
الباطنة والظاهرة الباطلة لان من طباع البشر الميل للالف بسبب
بكثرة مخالطتهم فاراد الله تعالى تقريبه باطنه عن التميل وغسل
اسبابه وحوائجه الا الانجذاب الى شيء من احوالهم مع ما جبله عليه
من الحفظ والعصمة وامتلاء القلب بالايمان والحكمة ونقض امور
الجاهلية وما كانت عليه اليه وليصير قلبه ليس فيه فراغ لغير
ما فطر عليه مما امتن به عليه بما هو مسبوق به ويذكره

بحسب

بحسب اتساع قلبه وليتاهب لملاقاة الملائكة السفرة
الكرام البررة ويتهيا لقبول ما يلقى اليه من الوحي الالهامي
ثم الملكي ومن حكمة المرة الثانية التخلي عن جميع المخلوقات
والتحلي باشرف الاخلاق والكيفيات والتاهب لمشاهدة هذه
الكبرى من الايات والتاهل للتقارب الارضين والسموات
الى غير ذلك من انواع الكرامات المقتضية لاتمام رتبة الكمالات
وجمع اقسام السعادات الدائمات ثم ان الناظم اتبع ذلك
بذكر من ابصر العلامات وشاهد عجائب المعجزات من مبادي

وابصر في بصرى بحيرا انما به عليه استشرفت دون الورى واظلته
وشاهد اغصانا عليه تهصرت فسر بادصاف لديه قد عنته

يشير الى قصة بحيرا وانه لما شاهد من الصفات المذكورة في
الكتب المقدسة ستراها مطابقة موافقة لها وتحملات
يكون سروره ببلوغ ما تمناه مراد ذكر رسالته ليتبعه
فيفوز بالشرف المرتب على تصديقه والانتظام في سلك اصحابه
من خواصهم لعله يدرك ذلك في الكتب القديمة واصل قصة بحيرا
الراهب مذكور في الكتب المعتبرة وملخصها ان ابا طالب قصد
سفر تجارة للشام في ركب من قريش فتعلق به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان سنه على ما ذكر اثنى عشر سنة وكان هو الذي
يكفله لانه شقيق ابيه عبد الله فصحبه معه فلما نزلوا بصرى
قريبا من الشام وكان هناك صومعة لم يزل فيها راهب يكون
اعلم اهل دينه في كتب تتوارثونها كابرا عن كابر عن اصحاب
عيسى عليه السلام وفي تلك المدة انتهى العلم الى بحيرا وكان لا يكلم
احدا فلما اقبلوا راى غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم

دون القوم ثم نزلوا إلى شجرة فمالت أغصانها إليه تظلله
والغمامة من فوق الشجرة فصنع طعاما كثيرا ودعاهم و
وقال أحب أن لا يتخلف عن طعامي صغير ولا كبير وهذا شيء
تكرموني به فتجمعوا وأقبلوا ولم يتخلف غير النبي صلى الله
عليه وسلم لحداثة سنه فنظر بحيرا فلم ير الصفة ولا الغمامة
فقال هل تخلف أحد منكم قالوا غلام هو أحدثنا سنا فقال
ادعوه فأحضروه فجلس على الطعام والغمامة على رأسه يراها
من له بصيرة ثم جعل بحيرا يرمقه كثيرا وينظر إلى أشياء فيه
يجدها عنده من صفته حتى إذا تفرق الناس خلا به فقال
له يمتحنه أسألك باللات والعزى تخبرني عما أسألك عنه و
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فما أبغضت
شيئا قط كبغضي لهما فسأله عن أشياء من أموره وهو يخبره
عنها فيوافق ما عنده ثم سأله أن يريه كتفيه فرأى خاتم
النبوة في موضعه على صفته فقبله ثم قال لأبي طالب
ما هذا منك قال ابني قال ما ينبغي لهذا أن يكون أبوه حيا
قيل الحكمة في كونه عاش يتيما لئلا تجب عليه طاعة لغير الله تع
ولا يكون عليه ولاية لغير مولاه ولا يتوجه عليه حق لمخلوق
ولا ينسب إلى بخالة ولا قطيعة ولا عقوق فلهذا قال ابن
أخي قال صدقت ارجع إلى بلدك واحذر عليه اليهود فإنهم
إن عرفوا منه الذي عرفته ليبغينه شرا فإنه كائن لابن
أخيك شأن عظيم فقالت قريش في أنفسها إن لمحمد عند هذا
الراهب لحظا عظيما حيث خلا به يحدثه وقيل إن نفرا ثلاثة
من أهل الكتاب وهم زرير وتمامة ودريس أرادوا به

كيدا

كيدا فردهم عن ذلك بحيرا وأخبرهم أنهم لا يقدرون على ذلك
ولا يخلصون إليه بمكروه لأن صفته ثابتة في الكتب
الصادقة وأنه سيعلو قدره ويظهر أمره ثم رجعوا عما أرادوه — في السفرة الأولى
ثم رجع به عمه إلى مكة سالما فهذه السفرة الأولى وأما
الثانية فإنه خرج في مال خديجة تاجرا ومعه غلامها ميسرة
وكان ابن خمس وعشرين سنة وهي التي ذكرها الناظم بقوله
وحكي أن سيد الناس أنه في طفوليته كانت حليمة لا تدعه أن
يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت
تطلبه حتى تجده فوجدته مع أخته فقالت في هذا الحر فقالت
أخته يا أماه ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تظلل عليه إذا وقف
وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع تقول
أمها أحقا يا بنية قالت نعم والله فقالت أعوذ بالله من
وميسرة فرعان الكلي إذ أظلاك لما سرت ناف سفرة
قيل إن خديجة رضي الله تعالى عنها كانت ذات مال كثير
وشرف كبير وكانت قريش تتجر في مالها فلما بلغها حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه
وحسن شمائله وشرف نسبه وأنه يدعى في قومه بالصادق
الأمين لما علم من وصفه بذلك أرسلت تسأله أن يتجر في ما لها
وأن تعطيه أفضل ما كانت تعطي تجارها فوافق ذلك رأي عمه
أبي طالب ففعل وصحب معه ميسرة فلما نزلا تحت شجرة قريبة
من صومعة راهب يقال له نسطورا فقال الراهب لميسرة من
هذا الذي تحت هذه الشجرة قال رجل قرشي من أهل الحرم فقال
والله ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ثم سأل ميسرة عن

[illegible]

صفته فاخبره بها فقال هو هذا وهو اخر الانبيا ثم ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما دخل السوق كان بينه وبين رجل خلاف في بيع
فاستحلفه باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت
بهما قط فقال له الرجل القول قولك ثم خلا بميسرة فقال والله
ان هذا نبي وهو الذي يخبر عنه احبارنا انهم يجدونه في كتبهم
منعوتا بنعوته فحفظ ذلك ميسرة ووعاه وكان ميسرة اذا
اشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الشمس وهو على بعيره قيل وكان الله قد القى محبته ببنيه في
قلب ميسرة حتى صار كانه عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رجع قدم ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها مع نسا
من قريش فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه الملكين وهما
يظلان على راسه فارته النسا فتعجبن من ذلك فلما دخل
ميسرة اخبرها بما راى وبما ذكروا اخبرها بقول نسطورا
وبقول الاخر فقالت وانا رايت انا دنيناه تظلل راسه
ثم باعت التجارة واضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعف ما سمت له ثم دعاها ما علمته من عجايب احواله الى
الرغبة فيه فلم تزل تسعى في الاقتراب منه وتتوسل اليه في
الافضال حتى اكرمها الله تعالى بتزويجه فسعدت به في الدنيا
والاخرة ثم ان الناظم لما ذكر ما ابصره الناس من اياته
اردفه بانبيا لغلبة وتظفنا لنفسه فقال رحمه

وما حزن بالاحجار الا وسلمت عليه بنطق شاهد قبل بعثة

يشير الى ما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني
لا عرف حجرا كان يسلم علي بمكة قيل انه الحجر الاسود وفي طبقات

ابن سعد



٢٨

ابن سعد انه كان اذا خرج لقضا حاجته حين اكرمه الله
بالنبوة ابعد حتى لا يرى شيئا ويفضي الى الشعاب وبطون
الاودية فكان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله فكان يلتفت يمينا وشمالا وخلفا فلا يرى احدا وفي
الشفا انه لما خرج تاجرا الى الشام خرج اليه راهب فاخذ
بيده وقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقيل له وما علمك بذلك قال انه لم يبق حجر ولا شجر الا خر
له ساجدا ولا يسجد الا لنبي قال وذكر القصة ثم ساق

وما زلت طورا في حرا لتحنث وطورا تخلي فيه عند خديجة
الى ان اتاك الوحي واتضح الهدى واظهرت للاديان شمس ظهيرة

في البخاري من حديث عايشة ثم حبب اليه الخلا فكان يخلو
بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل
ان يرجع الى اهله فيتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود
لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فايدة حرا قيل انه ممدود
غير مصروف ونقل الشفا قيمي انه يذكر ويونث ويمد
ويقصر وقوله يتحنث بالمثلثة قيل اصله يتحنف بالفا
فابدلت الفا مثلثة وقيل يبعد عن الحنث وهو الاثم
كما قيل تاثم كانه يفعل فعلا يخرج به عن الاثم قيل ان الحكمة
في تخصيص الخلوة اليه لان معها يكون فراغ القلب والمعون
على حسن الفكرة وصفا السر لان البشر لا ينفك غالبا عن
طبعه وجبلة اخلاقه وكذا المكتسبة حتى التربية من
الصغر الا بالرياضة البليغة فحبب اليه الخلوة لينقطع
قلبه وينسى المالوف من عادته ويبعد عن مخالطة ابنا

وعن سماع شيئا وهما يخطر ورد به احوال الحضرة الموثوقة في تثبيته
البشرية وسلم ظاهره من التخلق بالاخلاق التي ربما يؤثر في
الباطن ولينجذ الوحي منه موادا سهلا ومحلا يتفرغ اصلا لها
لتنزله وسلكا حسنا يسري فيه اليه ويتمكن من الاستعداد
الذي هو اكمل قفلا ازاء من الهوى تصادف قلبها خاليا فتمكنا
وقد قيل الخلوة صفة الصفوة والعزلة اشارات اهل الوصلة
وسئل بعضهم الوصية فقال حرث خير الزاد الاخرة في
العزلة والقلة وقيل من اثر العزلة حصل العزلة وقيل
العزلة جلسة الصديقين **فقال** اني لما ركد والعلم قلة
الالفاظ وقوله الى ان اتاه الوحي في البخاري ان سال الحارث ابن
هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال
احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم
عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا
فيكلمني فاعي ما يقول قيل ان الحارث انما سال عن ذلك لانه
والله اعلم كان عنده علم من ذلك وكيفية اتيانه الانبيا
قبله فلما اعلمه وافق ما عنده والحارث هذا هو شقيق ابي
جهل ابن هشام وكان من المولفة قلوبهم اسلم يوم الفتح
وشهد حنينا واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها
وحسن اسلامه جدا وتوفي سنة ثمان عشرة قال بعضهم انما كان
يأتيه مثل صلصلة الجرس هو وقع بعض الحديد على بعض يشبه
شدة صوت الملك فيؤذنه بذلك ليشتغل بالوحي عن امور الدنيا
والمعنى ان الوحي كان اذا ورد عليه يغشاه كرب وذلك لثقل
ما يلقى اليه قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لو انزلنا

هذا القرآن



هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا وقد اوحي اليه
مرة وهو على فخذ بعض الصحابة قال فثقلت على فخذ نبي
الله حتى خشيت ان ترض فخذي ولذلك كان يعتريه مثل
حال المحموم وكان جبينه يتفصد عرقا وذلك ليبان
صبره ويحسن تأديبه فيرتاض لاحتمال ما كلفه من
اعمال الرسالة ثم ان الناظم قسم الوحي قسمين فقال
ولا ريب ان الناموس اما بشكله واما بنفث او بحلية دحية
اما الناموس فقيل هو في اللغة صاحب سر الخير كما ان الجاسوس
صاحب سر الشر وقيل الناموس هو جبريل لانه خصه باتيان
الوحي الى الانبياء والسر الذي لا يطلع عليه غيره وقد جاء
في سؤال خديجة لورقة ابن نوفل وقوله لها هذا الناموس
الذي انزل الله على موسى **فائدة** قيل انما خص ورقة موسى
بالذكر دون عيسى لانه كان عيسى اقرب الى زمنه من
موسى وايضا كان ورقة كان تنصر وامن بعيسى ولان
اليهود والنصارى مصدقون باصل رسالة موسى ومتفقون
على مجيء الناموس اليه ونزوله عليه الا ان النصارى يدعون
نسخ شريعة موسى بشريعة عيسى واليهود ينكرون
بعض ما جاء به عيسى من النسخ وغيره ويعتقدون دوام
شريعة موسى ومن انكر بعض ما جاء به نبي من الانبيا
فقد اعتقد فيه الكذب والكذب مستحيل على الانبيا لانه
نبي جاز الكذب في شيء مما جاء به جاز عليه الكذب في غيره
فيلزم من هذا عدم تصديقه فاراد ورقة العدول عن
المختلف فيه الى المتفق عليه خلافا لمن زعم ان ورقة عدل

قوله ورقة بفتح الراء ... وقد ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة قاله في الاصابة انتهى ... شرح

من عيسى لانه كان يعتقد في عيسى اعتقاد النصارى من
الالهية دون الرسالة لان هذا ضعيف ولا يليق بورقة
لانه كان يعرف الانجيل ويؤمن به من غير تحريف ولا تبديل
ولما استبطا ظهور الرسالة انشد

اتبكر ام انت العشية رائح ✽ وفي الصدر من اضمارك الحزن فادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم ✽ كانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد ✽ يخبرها عنه اذا غاب ناصح
بان ابن عبد الله احمد مرسل ✽ الى كل من ضمت عليه الاباطح
فظني به ان سوف يبعث ✽ كما ارسل العبدان هود وصالح

وقد تقدم ان بعض العلماء عده من الصحابة لان حد الصحابي
الذي ذكره العلماء صادق عليه لانه من ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم واجتمع به وشهد له بالرسالة وان كان قبل ورود احكام
شريعته وانه ورد بيته فظهور امره تقدم في زمانها اخر منه
المنية هي على ذلك وقوله اما بشكله كانه يريد صورة جبريل عليه
السلام ففي الصحيح انه راى جبريل على صورته له ستمائة جناح
سد الافق وقوله واما ينفث ذكر الحديث انه قال ان روح القدس
قد نفث في روعي قيل معناه الالقاء في القلب وقيل هو الالهام
من الله وقوله وبحلية دحية وذلك معنى قوله او يتمثل لي الملك
رجلا فكان ياتيه جبريل في صورة دحية **فائدة** دحية هو ابن
خليفة الكلبي اسلم قديما وشهد اليرموك اميرا على كردوس وسكن
دمشق وانما كان الملك ياتي النبي صلى الله عليه وسلم على صورته لانه
كان من اجمل الناس صورة واكملهم حسنا قيل انه كان اذا قدم من سفر
لم يبق معصر الا خرجت تنظر اليه لجماله وحسن وجهه

تنبيه

تنبيه تقدم ان النبوة من لوازم الرسالة ولا عكس والنبوة
قيل معناها ان يطلع الله من يشاء من صفوة خلقه على ما يشاء
من احكامه ووحيه وغيبه وامره اما بالشفاه وهذا واما
بواسطة ملك واما بالقاء ذلك في القلب لكن هذا المعنى
المسمى بالنبوة لا يخص الله به الا من خصه بصفات كمال نوعه
من العلوم والمعارف والفضائل والاداب وتنزهه عن
نقائض ذلك قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
وقال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته فقد علم من هذا ان النبوة
لم يخص الله بها الا من حصلت له خصال الكمال اطلق على تلك الخصال
نبوة قال صلى الله عليه وسلم التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن
جزء من النبوة اي من خصال الانبياء لكن الانبياء في هذه الخصال
متفاوتون كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فتفاضلهم بسبب
ما وهب لكل من الكمالات وتشرف به من تلك الخصال وكل
منهم اعظم صفاته الصدق في نومه ويقظته فكانوا
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فقلوبهم فيما يهم يقظان ووحيهم
في النوم واليقظة سيان **قال تعالى** وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب اي يسمعه كلامه كموسى عليه
السلام والحجاب يختص بالمخلوق فان الخالق لا يحيط به شيء فلا
يحجبه شيء او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء مثل جبريل
او غيره ثم لما ذكر الناظم اقسام الوحي والنبوة شرع يذكر
نتائج الوحي من الارشاد وهداية العباد فقال **رحمه الله**

سلكت طرقا للهداية من نجى ✽ سواها نجى من سوء الطريقة

هديت الى التحرير هدى دلالة فقوم الى رشد وقوم لشقوة

يشير الى انه عرف الناس الطاعة ليفعلوها والمعصية
ليتركوها وان طريقته التي هو سالكها ومرشد اليها هي
الموصلة الى الفوز بالدرجات والمنجية من المخاوف والمهلكات
وان من خالفها ذهب به عن سوا السبيل ونحى الى شر مقيل
ولا دلالة ارشاد بالفعل ابلغ منه بالقول وفي قوله نحى ونحى من
الجناس المطرف وتجنيس الاشتقاق في طريقتنا وطريقته ورد
العجز الى الصدر فيه تكرار المستوفي وفي البيت الثاني من
الاستعارة ما لا يخفى وفيه وفي امثاله مما بعده من انواع
البديع التطريز والتنسيق والتقسيم وغير ذلك وقوله
هديت الهدى ضد الضلالة والنجدين جا في التفسير انهما طريقا
الخير والشر والحق والباطل والنجد لغة الطريق المرتفع والهدى
بالفتح قيل الخلق بالصدر وقيل الطريقة وقيل السنة اي انه دال
على كل خير وجميل ثم الهداية انواع هداية اجتبا ثم ارادة ثم
بيان نحو فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى بيناهم فقوم
قبلوا دلالته واهتدوا بهدايته واقتدوا بهديه فرشدوا
وسعدوا وقوم خالفوا فلم يتبعوا بل ابتدعوا فباءوا
بالمشقة والخذلان فضلوا وانتكسوا نسال الله السلامة
والفوز بالغنيمة والسعادة بدار الكرامة وقيل الهداية من
الله قسمان هداية عامة وهي التعريف والاعلام وخاصة
وهي التوفيق والالهام ثم ذكر الناظم بقية الابيات لمناسبة

والوصف بالنوعين شرعة ديننا فطورا بتفصيل وطورا بجملة
واسعدت بالامرين فرقي الورى فريق بتبليغ وفريق بشدة

وارسلت

وارسلت للدارين طائع او عصى فهذا الى نار وذا لجنة

يقول انه صلى الله عليه وسلم اوضح بعلومه الوهبية التي اوتيها
قواعد الاحكام وشرائع الاسلام باصول مجملة وفروع
مفصلة انتشرت معالمها في الاقطار وملات عوارفها
الامصار واسعد بما فصل واجمل من امور دينه من دخل
تحت حكمه وامتثل باوامره ودعا ملتهم بما يليق بحالهم فمنهم
اخذهم بالرفق واللين وهداهم فاهتدوا اما بحسن لفظه
واما ببركة لحظه وذلك لصفاء قلوبهم ورقة افئدتهم وحسن
احلامهم وصلاحهم لقبول ما جاءهم به فانقادوا له
عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الاخر اخذهم
بالسنان والحسام والشدة والقتال حتى ادخلهم في دينه
قهرا وقادهم اليه قسرا انزنا لقهر باحسانه وانعما لحقهم
بموعظة لسانه حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم
وذلك معنى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عجب ربك
من قوم يدخلون الجنة في السلاسل قيل يدخلون في الاسلام
الذي هو سبب دخولهم الجنة وقد ورد عن بعض من اسلم على جفا
قال دخلت في الاسلام كرها وما من شي ابغض الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما زال يعطفني حتى ما صار شي احب الي منه
وقريب من ذلك قول بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان
يكون الا لله يعني عاقبته ان صار لله مخلصا ثم اتى الناظم
ببقية الابيات التي هي على نمط ما تقدم فقال

وبالتمييز الشرع هدينا كتاب من الله الكريم وسنة
وصليت نحو القبلتين تفردا وكل نبي ماله غير قبلة

طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله

كانه يريد ان كتاب الله نور يهتدى به وكذلك سنة رسوله
من قولا وفعلا وتقريرا وقد سمى الله تعالى القران نورا وسمى
رسوله نورا فقوله القمرين من باب التغليب كالعمرين والقمرين
والابوين وفي البيت الثاني الايجاب والسلب مع التطريز
وفيه ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم لم
قد شاهدهم فيها وكان وهو بمكة يستقبل صخرة بيت
المقدس فيجعل بينه وبينها الكعبة في اكثر رواياته فكان
يجعل الحجر الاسود عن يمينه فلما هاجر الى المدينة كان يعجبه
ان يستقبل الكعبة نحو سبعة عشر شهرا حتى نزل قد نرى
تقلب وجهك في السما الايات وفي طبقات ابن سعد بسنده
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يصرف وجهه الى الكعبة
فقال يا جبريل وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة اليهود
فقال جبريل انما انا عبد فادع ربك واساله فجعل اذا صلى الى
بيت المقدس يرفع راسه الى السما فنزلت الاية فتوجه الى
الكعبة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم زار ام بشر ابنة
البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما فحانت
صلاة الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم امر فتوجه الى الكعبة
فاستدار الى الكعبة في بقية صلاته فسمي ذلك المكان مسجد
القبلتين ثم اشار بقوله معالي الا انه خص الله نبيه بهذه
الكواكب وتشرف فيه هو وامته بهذه المزية التي لم يشركه
فيها احد مع مشاركتهم للانبيا والامم في كراماتهم فقال
متى ما تشوف الطرف للافق لحظة ترا منه البدر البدران وخرت
تقول ان من تشريف كراماته عند ربه ان اعطاه معجزات

خوارق

خوارق للعادات منها انه متى ابتدا وا وما يلتفظه او يلحظه
الى النيرين وهما الشمس والقمر اطاعوه وذلك صحيح فقد اطاعته
الشمس في التوقف عن الغروب وفي الطلوع بعد الغروب كما
سياتي والطاعة القمر في الانشقاق والافتراق من مكانه كما
سياتي ايضا وفي البيت تمليح بذكر الطرف والخرت وهما من
الكواكب الثابتة ومن منازل القمر بعد ذكر النيرين وهما من
السيارة السبعة ثم ان الناظم لما ذكر انه لو توجه الى السما
يريد ما فيها من الكواكب لاطاعته تدلى لما دونها وهي السحب
ثم اتبع ذلك بذكر ما في الارض من حجر ومدر وجدار وغيره
وان يوم فدا ومي الى السحب اصبع تداوم في افطارها كل ديمة
وعندي يمين لا تمين بان في يمينكم كفا حيثما السحب ضنت
تقول اذا اصبعه الشريف لو اوما الى السحب السايرة
لكانت لا ترتيه ما طرته ولو ارادته دوام ديمها في افطار
الارض لما تعدى ذلك عليه بل تطيعه السحب لان من اطاع الله
اطاع الله له ما اراد ولا تشك امه اطوع الخلق وايضا فان
السحب خادمة له في صغره ابتدا من غير طلب منه لذلك
فكيف في كبره وانتبا به واجتماع انواع الكمال البشري فيه
ثم قال الناظم انه لو حلف ذكر يمينا مغلظة ان يمين النبي
صلى الله عليه وسلم الميمونة فيها سخا يولف الحيا الذي يتوسق
اسما المطر اذا ضنت السحب اي بخلت لا تنحل يمينه المشرفة
ولسو لا سماكه بصفة لم تكن في حلفه حنث ولا مين وهو
الكذب فان يمينه الكريمة اسمح من العقد واوسع من البحر
واجود بالخير من الريح المرسلة وكونه صلى الله عليه وسلم ممن

فقال م

تكثير اليسير ونبع الماء الغزير فاشبع به الجم الغفير وحسبك
بما يكون في القيامة منه اذا عظم الكرب واشتد الخطب ودنى
اللهب والعناء وزاد العطش والظماء ولجا الناس من الحر
والقلق وخاض الناس من الزحام في العرق الى الحبيب المصطفى
والرسول المجتبى فاوردهم وانما نهرهم الى حوضه وانهلهم
من فايض فيضه فرواهم من بارد زلاله واتعشهم
بسلسبيله وسلساله ففي ذلك المقام المهول الهايل
يفوق الخلايق في المكارم والفضايل وهو في ذلك المشهد
المشهود وصاحب الحوض المورود زيد على السحب المواطر
والبحار الزواخر فان من شرب منه الارض والسما يدركه
بعد ربه الظماء من شرب من الكوثر لا يظما بعدها ابدا
ثم لما تكلم على بعض صفاته اتبع ذلك بذكر اعراض ذاته فقال

لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى على الارض ملقا فانطوى لمزية
وانزفي الاحجار مشيك ثم لم يوثر برمل او بطحا وطية

قيل انه صلى الله عليه وسلم كان لا يقع ظله على الارض من شرفه
له لانه كان نورا شريفا روحانيا وجسما لطيفا نورانيا
والنور لا ظل له كما ان الملايكة كذلك بين اظهرنا لا ينكر
ذلك عاقل فلذلك لا نراهم ولا نرى لهم ظلا للطافتهم
ونورانيتهم لانهم خلقوا نورا صرفا وقيل بل تكريما له لانه
الشريفة ان يوطا ظلها بالارجل ولا تمتهن وتشبيه
هذا ما روي ان عبد الله ابن عمر كان ذات يوم سائرا مع
يهودي فلما زاد والمعاد فيه قال عبد الله لليهودي بلغني
انكم تزعمون ان ابدا المسلمين فهل قدرت على شي من ذلك
وانتم



وانسم عليه فقال اذا مسني ضرك فقال قد فعلت
فقال لهذا قدر عليك في شي اكثر من اني لنت اذا وانت ظلك
وطينه بغدي وقال يا مرد بينا انتهى وقيل بل كان نبت
النعامة تظلله فلا يرى له ظل وعن النيسابوري انما لم يكن له
ظل لانه كان ذا لا يكثف وهو نبي [illegible] لم يقع ليده ظل على اسم
الله تعالى بعد التخلق بما ينبغي لذات التخلق به من اسما الله
تعالى ثم رفع الله ظله ان يقع على الارض وقيل غير ذلك واما
كونه يوثر قدمه في الحجر ولا يوثر في الرمل فقيل كان ذلك في
ليلة ذهابه الى غار ثور وكان اذا وضع قدمه على الرمل
يقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم عليه
فكان لم يثبت اثرها في الرمل وارادة الله اخفا اثره بشيرة في
مسيره لئلا ينتحير المشركون في طلبهم ويرجعوا [illegible]
وقيل غير ذلك واما الحجر فكان يلين لكان قدمه ليكون
شاهد التشريفه بموقره عليه وتشبيه هذا انه لما
طاف بالكعبة سمع احجار المطاف تفتخر بعضها على بعض
وتقول يا مقداه قد تشرف فينا بوطي اقدام ولي الله في عبادته
عليّ وملامسته جسده لجسدي وقيل بل يلين الحجر ليكون فيه
معجزة علامة يهتدي بها ويزعمه من الاحجار من شان
وقودها الناس والحجارة وفي بعض الاثار ان نبيا من الانبيا
مر بحجر يخرج منه الما فسال عنه عن ذلك فانطق الله له
الحجر فقال منذ سمعت ان لله نارا وقودها الناس والحجارة
وانا ابكي بهذا الدمع خوفا من تلك النار فابتهل لي عند
ربك فشفع له فشفع فيه ثم بشره بقبول الشفاعة عنه

فيه ونوكد مدة شهر مرّ به فوجد ماء يخرج من الحجر فقال الحجر
اشتكوا إذ الله انجاك من النار فما هذا الذي فقال يا نبي الله ذاك
بكاء الخوف والخشية وهذا بكاء الفرح والمسرة ولا يبعدان و
يتفق ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان هذه الآية انما نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون نزل معناها على بعض المرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيل انه لان الحجر يتفجر منه
حتى منه انه يستعصي او يتصلب على شريف قدره وقيل
كل اظهارا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وتنديده ما بينه فلا
يثبت لبطشه الحجر فكيف يثبت له اجساد البشر وقيل
في لين الصخور استعارة اشارة الى ان قلوب الكفار
اقسى من صم الاحجار وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وقلوب الكفار جافية قاسية غليظة غلف في اكنة طبع
عليها ختم عليها غشاوة عليها حجاب الا اذا ذكرتها
المعنى بانه فاكثفها باهل الهداية فان الموانع وسعفت
العوائق فوقع عليها الكبير الذي صير الزبيق ذهبا
والمدر جوهرا فخذ لما ذكر بعض الصفات المفضلة ذكر
ونصرنا قد كان خلفكم والذي امامكم يبدو وارونه بالسوية
كانه يريد ما في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني
والله لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي رواية هل
ترون قبلتي فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم وفي
رواية لهم اتموا السجود والركوع فوالله اني لاراكم من بعد ظهري
اذا ركعتم وسجدتم قال الامام النووي في شرح مسلم معناه
ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به
من ورائه

من ورائه وقد انخرقت له صلى الله عليه وسلم العادة باكثر من
هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره
فوجب القول به وعن الامام احمد وجمهور العلماء انه رؤية
رؤية العين حقيقة قال وقوله صلى الله عليه وسلم اني لاراكم
من بعدي اي من ورائي كما قالوا واما قال الباقلاني انتهوا وانما
كان كذلك لانه ذاته الشريفة نور من دعائه اللهم اجعلني
نورا وكان نور بصره لا يحجب بشيء انه شي من اجزاء جسده كما
لا تحجب الاجسام من الشفافة كالزجاج والبلور وغيره وانه
ضوء المصباح الذي هو فيه فتكون هذه خصيصة حسنة
ومعنوية وعن عائشة هي زيادة زادها الله في تحفة ومنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وعنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما
يرى من بين يديه وبه فسر قوله وتقلبك في الساجدين
وحدا إذ بيت الله من عندما دعوت بما كان لغير جديرة
كانه يشير الى معنى ما ورد على اختلاف الروايات ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخذ ثمد العباس واولاده واهل بيته وفي رواية
عليا وابنيه وامهما وفي رواية وابنيهما في مخللهم بردائه
او بملاءته وقال اللهم استرهم من النار كستري اياهم
بهذه الملاءة فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين
وبر دار باجي اشتر تصفيق عندما ارادت قريش ظهرا رائه
يريد الدوح بفقده المعجزة التي هي جوهرة العظمة والآية الداهوية
الجبيبة المشتملة على اظهار شرفه ومكانته عند ربه
حيث الجاء لما الثوار الذي هو من اوضح الآيات العلوية السماوية ما

سرى لكل الناس بالبصر ليس انتفاؤه في قدرة البشر
وذلك ان قريشا اجتمعوا بينهم فاتفقوا على ان يقترحوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق القمر الذي
هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع لا يدخل المشكك في تو
رويته ولا يستطيع احد ان يغيره عن حاله فامره فانشق
نصفين وكان ذلك بمنى وقيل بمكة ولعل السوال كان بمكة
والاجتماع بمنى قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يقول ذاهب
وكذبوا واتبعوا اهواءهم روى البخاري عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا زاد غير
البخاري فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال بعضهم
ان محمدا ان كان سحر القمر فلا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فاسالوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا مثل هذا فسالوهم
فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك فقال الكفار هذا سحر مستمر
فكفروا وعاندوا وفي الترمذي انه صار فرقتين على هذا الجبل
وعلى هذا الجبل فائدة ما يذكره بعض القصاص من ان القمر
نزل الى الارض وغيره لكن مما يخالف الصحيح فلا يلتفت اليه ولا
يعتمد الا على ما في الصحيح فقد سئل الامام النووي عن رجلين
تنازعا في انشقاق القمر فقال احدهما انشق نصفين ودخلت
احداهما في كم النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت من الكم الاخر فقال
الاخر بل نزل الى بين يديه وهو فرقتان ولم يدخلا في كمه
فمن المصيب منهما فاجاب الاثنان مخطيان بل الصواب

انه

انه انشق وهو في موضعه من السماء ظهرت احدى
الشقتين فوق الجبل والاخرى دونه هذا صحيح من انشق
الناظم هذه الاية السماوية بمعجزة تناسبها من تبدى
جبريل عليه السلام وهو من اشرف سكان السموات في صورة فحل

وجا ابو جهل اخو الجهل والخنا يوما بمكة في وقت الصلاة بصخرة
فقام له جبريل فحلا فلو دنى اليك لافناه يابسر بتخة
كما قام فحلا صابلا فوق راسه وقد جيته يوما لوقع تنكبة

روي ان ابا جهل قال لقريش ان رايتم محمدا يعفر وجهه عند
الكعبة فاعلموني فاعلموه فاحتمل صخرة عظيمة زعم ان يلقيها
عليه فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم سقطت الصخرة من يده
ورجع ناكصا على عقبيه ترعد فرايصه مصفرا لونه فقالوا له
ويلك وما دهاك فاشار اليهم ليمهلوه فلما سكن روعه قال
اني لما دنوت من محمد حال بيني وبينه اسد كانه فحل عظيم
من الابل فاتحا فاه فلو دنوت منه لاختطفني وذلك جبريل
في صورة فحلا واسد فحل النحل من الابل ونقل البغوي ان ابا
جهل قال واللات والعزى لئن رايته لاطان رقبته فجاء يوما
فراه يصلي فذهب اليه ثم رجع يمشي القهقرى الى ورائه ويتقي
بيديه فقيل له ما شانك قال ان بيني وبينه خندقا من نار
واهوالا واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنى مني لو
لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله تعالى ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى وقيل لما نهى ابو جهل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة انتهره النبي فقال ابو جهل اينتهرني محمد
لاملان عليه الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فقرا النبي صلى

عظيم لينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى له

الفرائص جمع فريصة وهي لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع

الله عليه وسلم فليدع ناديه سندع الزبانية قيل معنا الزبانية
لا ينصرنه يدعون اهله ان الالهة فيندفع الملك بيديه سيقيني
الفا في دفعة واحدة وقوله في البيت الثالث كما قام فحله
يعني حرّنه وذلك في قصة الاراشي ذكر ابن هشام في سيرته
وغيره ان رجلا من اراش قدم بابل يبيعها فابتاعها منه
ابو جهل ثم مطله باثمانها فوقف الرجل على نادي قريش
فقال يا معشر قريش من يخلصني من ابي الحكم ابن هشام فاني
غريب وابن سبيل قد غلبني على حقي فقال له شخص من مجلس
المشركين اذهب الى ذلك الرجل فانه يخلصك يريد النبي صلى الله
عليه وسلم يحقرون بالسائل لما يعلمون بينهما من العداوة
فاتى الاراشي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بحاجته ومن دله
عليه ثم قال خذ لي بحقي يرحمك الله فقام معه الى ابي جهل
فارسلت قريش رجلا لينظر ما يقول فضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم باب ابي جهل فقال من هذا فقال محمد فخرج وما في
وجهه رائحة دم قد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال
نعم ذكرا لله لا تبرح حتى اعطيه ثم اخرج له حقه فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الاراشي على ذلك المجلس فقال
جزاه الله خيرا فوالله لقد اخذ لي حقي ثم جاء رسولهم فقالوا
ما رايت قال عجبا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه
بابه فخرج وما معه روحه فاخبرهم الخبر ثم جاء ابو جهل فقالوا
ويلك ما لك فقال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب علي بابي فملئت
رعبا فخرجت اليه وان فوق راسي فحلا من الابل ما رايت مثل
انيابه ولا مثل هامته لفحل قط والله لو ابيت لاكلني

او

بكسر السين



٤٦

اوما هذا اسمعناه قال ثم انصرفوا قالوا للرجل الاراشي ماذا رايت
قال ما رايت اعز من محمد عند صاحبكم ولا اذل من صاحبكم عنده
وحاولت في الاسلام عمرا ومنعته به او فيما الفاروق في وقت ... ازمنه
نعاذيها الفاروق واختصر دونه فيا لك من سعد وسابق شقوة
كانه يشير الى ان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم استجابة
دعائه فمن ذلك انه دعى الله ان يعز الاسلام بعمر ابن الخطاب
او بعمرو ابن هشام يعني ابي جهل وهو عمرو بن هشام ابن
المغيرة ابن عبد الله ابن عمر ابن مخزوم ابن يقظة ابن مرة
ويقظة هو اخو تيم الذي هو خامس جد لابي بكر الصديق
لانه يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ابن كعب واما
عمر فهو ابن الخطاب ابن نفيل ابن عبد العزى ابن رياح ابن
عبد الله ابن قرط ابن رزاح ابن عدي ابن كعب يلتقي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لوي فلقبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق لان الله فرق به بين الحق
والباطل وقد ذكر ابن اسحق في هذه الدعوة في الاسلام عمر
وملخصه ان اخته فاطمة زوجة ابن عمها سعيد ابن زيد ابن
عمرو ابن نفيل اسلمت مع زوجها سرا خوفا من عمر فاتى يوما
اخته وكان عندها خباب ابن الارت يعلمها الدين فضرب
عمر الباب فاختفى خباب واخفت اخته الصحيفة التي
كانوا يقرؤون فيها فلما دخل قال سمعت عندكم كلاما فقالوا
ما سمعت شيئا فاغلظ عليهم وقال قد اتبعتم محمدا ثم بطش
بابن عمه فدفعته اخته عن زوجها فضربها فشجها
فعند ذلك قالا بلى قد امنا بالله واتبعنا رسوله فاصنع

محمد ولا الهون عليه منه فعال لم

رياح بكسر الراء وبمثناة تحتية
بعضهم ضبطه بفتح الراء
ثم حاء مهملة

ما تنتنت فلما راى ما باخته من الوم ندم ثم راى الصحيفة فقال ادنيها وكان قاريا فقالت اخته انك مشرك نجس ولا يمسه الا المطهرون فقام واغتسل وطمعوا في اسلامه فاعطته الصحيفة وفيها سورة طه فجعل يقرا ويبكي فلما قرا فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ارتعد ثم اسلم وقال ما احسن هذا الكلام واكرمه فخرج عليه خباب فقال ارجو ان يكون الله قد استجاب دعوة نبيه وخصك بها اني سمعته امس يقول اللهم ايد الاسلام بعمر ابن الخطاب او بعمرو بن هشام فالله الله يا عمر فقال عمر فاين محمد فقال عند الصفا فاتى عمر الدار فضرب عمر الباب فابصره رجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه متوشح سيفه فقال حمزة ائذن له فان كان جاء بخير وجده او بشر قتلناه بسيفه فنهض اليه النبي صلى الله عليه وسلم واخذ بمجامع ثوبه ثم جذبه جذبة شديدة وقال الم يان لك يا عمر ان تسلم اي رسول الله فقال والله ما جئت الا لاومن بالله ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة علم من دخل الدار ان عمر قد اسلم فلما اسلم قال والله لا يعبد الله سرا بعد هذا اليوم فقام هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضديه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اظهر المسلمون اسلامهم فكان اسلامه عزا فاستجاب الله دعوة رسوله قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واعزه الله بالاسلام واسعده في الدارين واشقى ابا جهل واغنى الله الاسلام عنه وسياتي اشيا من ذكر مناقب

عمر

عمر عند ذكر الخلفا ظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبران خمسة يستشهدون عثمان وعمر وانه حزاهم وثابت ابن قيس لمحة مع شي من سنا فيهم واخو الظهران شا الله تعالى نورد للناظم بعد هذه الرغوة دعوته على كاتب الصحيفة وان الله اجاب

واخبرن عمان الصحيفة انه تاكل غير اسم ربك مثبت وكاتبها منصور شلت يمينه ولولا فقد جاز بشر قطيعة

يشير الى قصة الصحيفة وقد ذكرها جماعة من الحفاظ في مصنفاتهم وسببها ان المشركين لما راوا اكرام النجاشي لمن هاجر اليه من المسلمين وابوا به لهم كبر ذلك عليهم واجمعوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقدر وا على ذلك من عمه ابي طالب وقيام بني هاشم وبني عبد المطلب في منعهم فاتفقوا على قطيعتهم فكتبوا كتابا تعاقدوا فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوا منهم ولا يبتاعوا منهم ولا يخالطوهم وختموا على صحيفتهم بثلاثة خواتيم كل خاتم لقبيلة وعلقوها في جوف الكعبة بحيث لا تنالها الايدي وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة ابن هاشم ابن عبد الدار ابن قصي فشلت يده فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب في شعب بني هاشم خارج مكة ولم يتجاوز منهم الا ابو لهب عبد العزى ابن عبد المطلب انحاز الى كفار قريش وقطعوا عنهم الميرة والمادة من الطعام فكانوا اذا قدمت القوافل بطعام او شراب يشترونه ولا يمكنونهم من شرا الطعام والبياع والاعتراض فكانوا لا يخرجون الا من الموسم الى الموسم حتى اصابهم الجهد فاقاموا على ذلك ثلاث سنين او قريبا هلال

د بعمونه فشلت يمينه
فذلك قال له



المحرم سنة سبع من النبوة وكانوا لا يستطيع احد ان يصلهم
بشيء الا خفية ففي بعض الايام لقي ابو جهل حكيم ابن حزام فقيل
انه يسعى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة زوجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال اتذهب
بالطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى
افضحك بمكة فجاءه ابو البختري ابن هشام فقال ما لك وله
طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان يأتيها به خل سبيل الرجل
فابى ابو جهل فضربه ابو البختري بلحي بعير فشجه ووطئه وطئا
شديدا وكان ابو البختري مع كفره قليل الاذى للمسلمين لكنه
قتل يوم بدر كافرا وكان ايضا هشام ابن عمرو العامري يصل
بني هاشم وكان ذا شرف في قومه وكان يأتي بالبعير موقورا
طعاما الى فم الشعب فيخلع خطامه ثم يضربه على جنبه
حتى يدخل الشعب عليهم ثم يأتي بالبعير موقورا برا فيفعل
به مثل ذلك ثم ان هشام المذكور قام في نقض الصحيفة فاتى
زهير ابن ابي امية المخزومي وكانت امه عاتكة عمة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب
وتنكح النساء واخوالك من بني هاشم حيث قد علمت محصورون
يموتون جوعا اما والذي يحلف به لو كانوا اخوال ابي الحكم ابن
هشام ودعوته الى ما دعاك اليه ما اجابك فقال يا هشام
ويحك ماذا اصنع وانما انا رجل واحد لو كان معي احد لقمت في
نقضها قال انا اقوم معك قال ابغنا ثالثا فذهب الى
المطعم ابن عدي النوفلي فقال يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان
من بني عبد مناف وانت شاهد موافق لقريش اما

والله لئن

والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم منها اليكم سراعا
قال فما اصنع وحدي قال انا معك وزهير قال ابغنا رابعا
فذهب الى ابي البختري الاسدي واخبره بالقوم فقال ابغنا
خامسا فاتى زمعة ابن الاسود فاخبره الخبر وتواعدوا ان
يجتمعوا عند خطم الحجون ليلا ويتعاقدوا على نقض الصحيفة
ففعلوا وقال زهير انا ابداكم بالكلام فلما اصبحوا غدوا على
مجالسهم ولبس زهير حلة وطاف بالبيت ثم اقبل على الناس
فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنوا
هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة
الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت
والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت فقال ابو البختري
صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به فقال المطعم
ابن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نتبرأ الى الله
منها ومما كتب فيها وقال هشام نحوا من ذلك فقال ابو جهل
هذا امر قضي بليل وتشوور فيه بغير هذا المكان قبل
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عمه ابا طالب ان الله سلط
على الصحيفة الارضة فلحست ما كان فيها من قطيعة او ظلم
وابقت كل ما فيه ذكر الله تعالى فجاء ابو طالب لاخوته
فذكر لهم ذلك فاخبر ابو طالب كفار قريش بما اخبره به النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ما كذبني قط فانظروا فان كان الامر
كما اخبرني به ابن اخي فانزعوا عما انتم عليه من سوء رايكم وان
كان غير ذلك خليت بينكم وبينه فقالوا انصفت فارسلوا
الى الصحيفة فاحضروها فاذا هي كما اخبر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فسقط في ايديهم ونكسوا على رؤسهم فقال ابو طالب لاي
شي تخنسو وتخضرو وقد بان الامر ثم دخلو واصحابه
تحت استار الكعبة فقالوا اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطع
ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا وظهرت معجزة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اخباره باتلاف الصحيفة وفي اجابته دعوته
على كاتبها ثم اتبع الناظر اجابته هذه الدعوة باجابة دعوته [illegible]
وفي جهة الدوسي ثم سوطه جعلت ضيا مثل شمس منيرة
يشير الى قصة الطفيل ابن عمرو الدوسي وذلك انه كان رجلا شاعرا
لبيبا شريفا في قومه قدم مكة فمشى اليه رجال من قريش
وكان له حلف فيهم فقالوا يا ابا عمرو انك قدمت بلادنا وهذا
الرجل الذي بين اظهرنا قد اعضل بنا وفرق جماعتنا وسفه
احلامنا وانما قوله مثل السحر يفرق بين الرجل وزوجته
والرجل وابنه والرجل واخيه وانا نخشى عليك وعلى قومك
ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه شيئا قال فوالله
ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى
حشوت في اذني قطنا فرقا من ان يصل الي شي من قوله
قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض
قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي واثكل امي اني
لرجل لبيب شاعر وما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني
ان اسمع ما يقول فان كان خيرا قبلته وان كان شيئا قبيحا
تركته قال فمكثت حتى انصرف الى بيته فاتبعته حتى دخل
دخلت فاخبرته بما قيل لي وقلت وابى الله الا ان يسمعني
قولك

قولك فسمعت قولا فاعرض علي قولك فعرض علي الاسلام
وتلى علي القران فلا والله ما سمعت قولا احسن منه ولا
امرا اعدل منه فاسلمت وقلت اني مطاع في قومي واني
راجعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عونا عليهم فقال
اللهم اجعل له اية فخرجت حتى دنوت من ارض قومي وقع
نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني
اخشى ان يظنوا انها مثلة لفراقي دينهم فتحول الى راس
سوطي فجعلوا يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل
وانا انهبط من الثنية حتى جئتهم فاصبحت فيهم فلما
نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني فلست
مني ولست منك فاني قد اسلمت وتابعت محمدا في دينه
فقال ابي فديني دينك فقلت فاذهب فاغتسل وطهر
ثيابك حتى اعلمك ما علمت فذهب فاغتسل فعرضت عليه
الاسلام فاسلم ثم جاءتني صاحبتي فقلت لها مثل ذلك او
وقلت فرق بيني وبينك الاسلام قالت فديني دينك
قلت فاذهبي فاغتسلي فقالت اما تخشى على الاولاد
من صنمنا شيئا قلت لا انا ضامن لذلك فاغتسلت
ثم جاءت فاسلمت ثم دعوت دوسا فابطوا علي ثم جئت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله غلبني على دوس
الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى
قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم ازل بارض دوس
ادعوهم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ومضى بدر واحد والخندق وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم

من اسلم من قومي ونحن بخيبر فنزلت المدينة بسبعين او ثمانين
بيتا من دوس ثم اتينا خيبر فاسهم لنا ولم تزل عنده حتى
قبض فلما كانت اليمامة سار معه المسلمون لقتال مسيلمة الكذاب
قالوا وكان معه ابنه عمرو فراى رويا في طريقه الى اليمامة
فقال اني رايت ان راسي حلق وانه خرج من فمي طاير
ولقيتني امراة فادخلتني في جوفها واري ولدي يطلبني
طلبا حثيثا ثم حبس عني وقد اولتها اما حلق راسي فوضعه
واما الطاير فروحي واما المراة فالارض تحفر لي فاغيب
في جوفها واما طلب ابني فانه يجتهد ان يصيبه ما اصابني
من سبيل فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحات
شديدة ثم شفي وعاش الى ان استشهد باليرموك في زمن
عمر رضي الله تعالى عنه ثم لما ذكر سرعة هداية الطفيل
اتبعها بذكر ركانة وانه هدي لكن بعد مدة طويلة وروية

واعطيت في الاسلام والجسم قوة ماسرها دكا ركانة هدت
فالفيته صرعا وابصر اية الها عنك سعيا في غدو وروحة

يشير الى ما جمع الله لنبيه من اوصاف الكمال في كمال الاوصاف
خلقا وخلقا بعونه في الاسلام من كمال محاسن الاخلاق اما
في ايمان القلب فهو اعرف الناس بربه واتمانه على نور يعرفه
به بل لم تعرف الامة الايمان والاسلام الا من جهته فكان
اخشى الناس لربه واتقاهم له واعلمهم به واقواهم
في طاعته واصبرهم على عبادته واكثرهم حبا لمولاه وازهدهم
فيما سواه **واما** في قوة خلقته في القيام باوامره فكان
يقوم في صلاته حتى تتشقق بطون اقدامه من طول قيامه

وقيامه



وقيامه ويسمع على الارض لوكف دموعه حسا كحس المطر
من كثرة خضوعه وكانت اوقاته لا تخلو من الصيام
وربما يواصل الليالي بالايام **واما** قوة حواسه فكان
لسمعه قوة يسمع بها ما يخفى عن غيره حتى كان يسمع صرير
الاقلام في تصاريف الاحكام ولبصره قوة يبصر بها
الاشيا الدقيقة انما صفته كما جاء به رويته قصور الشام
واليمن والحسد التي تبنى بل كان لبصره نفوذ الى الملا الاعلى
وقال اني اجد ريح الجنة دون احد واني اشم ريح الرحمة
من قبل اليمن يخبر عن اويس ويكفي في قوة حواسه ثبوت
سمعه وبصره وقلبه لسماع خطاب رب العالمين ومشاهدة
وجهه الكريم من غير تمثيل ولا تكييف **واما** قوة اعضائه
في الشجاعة والقوة فقد كان البطل الشجاع هو الذي
يدنو منه وقت اشتداد الحرب حتى دفوع الطعن والضرب
بل كانوا اذا اشتد البأس لاذوا ثم تستروا برسول الله صلى الله عليه
وسلم بل يلتجئون اليه ليحميهم من هجمات العدو ويقيهم
صولات صدمات القوم وكان ذلك من مشهور حاله بل
كانت له هيبة وصولة يرعد لها من اول وهلة **روي** ان
ركانة المطلبي كان يرعى غنما خارج مكة له وكان صرعه من اشد
الناس لا يكاد يصرع قيل كان يجتمع عليه الرجال العشرة يريدان
يصرعوه فبينما ركانة ثم اذ طلع عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما
فعرض عليه النبي الاسلام فقال له ركانة تصارعني قال
ارايت ان صرعتك اتشهد اني رسول الله فقال نعم فصارعه
فصرعه فقال اعد فعاد فصرعه ثانيا وثالثا ثم قال

قوله يبصر بها الاشيا الغائبة كاخباره لا يخفى ما فيه فكان الاولى ان يقول يبصر بها الاشيا الغائبة كقصور الشام واليمن لاخباره صلى الله عليه وسلم بذلك فيكون ذكرا للنبي بدليل ثم ينتقل الى ما هو اعلا من ذلك كما ذكره وهو ما ذكره بقوله بل كان اهـ

لدا النبي صلى الله عليه وسلم او في بالاسلام كان شرطت فقال له
ركانة هل منك آية تريني اياها قال نعم تدعى ابكذه وهي من
شجر الوادي فاتت تجر عروقها حتى قامت بين يديه
فاستشهدها فشهدت انه رسول الله ثم امرها فرجعت
الى مكانها فقطع ركانة قطعة من غنمه نحو عشرين راسا ثم
قال خذ هذه الاغنام ورعني مما سالتنيه فترك النبي صلى
الله عليه وسلم غنمه ومضى فرجع ركانة الى مكة فقال ساحروا
بصاحبكم اهل الارض فما رايت اسحر منه فلما كان يوم الفتح
اخذ ركانة مع من اخذ فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم
مع الذين من عليهم يسموا الطلقا فاسلم يومئذ وقيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم صارع ابي ركانة قبل ابنه قصر عمه
ايضا قبل البعثة **فائدة** ركانة هو ابن عبد يزيد ابن
هاشم ابن المطلب ابن عبد مناف وعبد يزيد هذا من
اجداد الامام الشافعي رحمه الله تعالى لانه محمد ابن ادريس ابن
العباس ابن عثمان ابن شافع ابن السائب ابن عبيد
ابن عبد يزيد **وروى** ان السائب ابن عبيد اسر يوم بدر
ثم فدى نفسه ثم اسلم فهو صحابي وهو ابن اخي ركانة
هذا ثم ان الناظم ذكر نكور لها عن الاشجار تلبي
وجاءت تخد الارض اخرى بغرة بامر سعود وعادت لمنبت
وشان في الاشجار ايضا اتاهما لامر كريم ما في اجتماع وفرقة
كما امر رسله با وامر الى نخلات فاستجابت ولبت
روي عن بريدة قال سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية
فقال قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال
فمالت عنه

اي ركانة عم لاحد اجداد امامنا الشافعي رضي الله عنه

٦١

فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فامرها فرجعت ودلت عروقها في ذلك الموضع
ثم استوت قائمة فقال الاعرابي فأذن لي ان اسجد لك قال
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
وقوله وشان في الاشجار روي عن جابر قال ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر
به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال لها
انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده ذكر انه فعل بالاخرى
كذلك فانقادت حتى اذا كان بالمنتصف بينهما قال التئما
علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية فلما قضى حاجته اشار
اليهما براسه فذهبت كل واحدة منهما الى مكانها **وروي**
ايضا انه كان في غزاة فقال لبعض اصحابه ابن او غيره هل
ترى من نخل بالوادي فقال ارى نخلات متفرقات قال
انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن
ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت تلك النخلات
يتنقلن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال قل لهن يتفرقن فوالذي

تعلقت بذلك

بنفسه بيده لئلا يتمنى تفرقتهم حتى عدن الى سواء صفهم
ثم لما ذكر الناظم عصمة الله له من ان يدركه احد بيده اتبعه
بذكر عصمة الله له ممن كان يؤذيه ممكنه بلسانه فقال

وجبريل لما استهزأت بك فئة الردى اشار الى كل باقبح ميتة

يشير الى ان من جملة عصمة الله له ممن كان يؤذيه ورد
كيدهم عليهم قال تعالى انا كفيناك المستهزئين وكان
قد انتصب لعداوته وبشناعة محبته بما يكره واذاه به
علانية جماعة اشدهم خمسة ذوو الشأن والشرف في
قومهم وهم الوليد ابن المغيرة المخزومي ابن عبد الله ابن
عمرو ابن مخزوم والد خالد ابن الوليد وعم ابي جهل
والعاص ابن وائل ابن هشام ابن سعيد ابن سهم ابن عمرو ابن هصيص
ابن كعب السهمي جد عبد الله ابن عمرو ابن العاص وابو
زمعة ابن الاسود ابن المطلب ابن اسد بن عبد العزى
ابن قصي الاسدي وهو الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان يعمي الله بصره وان يثكله ولده فقتل ولداه زمعة
وعقيل والحارث ابن ربيعة يوم بدر والاسود بن عبد يغوث
ابن وهب ابن عبد مناف ابن زهرة ابن كلاب الزهري
وهؤلاء من اقاربه وجيرانه لكن غلب عليهم الحسد فتنفسوا
والخامس الحارث ابن الطلاطلة ابن عمرو بن الحارث ابن عبد
عمرو الخزاعي ويقال له ابن الحنظلية قال ابن سعد هؤلاء هم
فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام
الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم فمر به الوليد فاشار الى رجله
فتعلق بازاره عود من صانع يريش نبلا فخدشه خدشا

خفيفا

خفيفا فدخل داره فاشتد عليه حتى هلك ومر به الاسود
ابن المطلب فاشار الى وجهه تعجيلا لاجابة دعوته فعمي
بصره في الحال ومر به الاسود ابن عبد يغوث فاشار الى
بطنه ثم جمع فاكل حوتا مملوحا فشرب ولم يزل يشرب
حتى انشق جوفه فمات من حينه ومر به العاص ابن
وائل فاشار الى اخمص قدميه فقال لدغت فانتفخت
قدمه حتى صارت كالرحى فقتلته من حينه ومر به ابن
الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخط دما ثم لم يزل
يضرب راسه باصل شجرة حتى هلك ثم لما ذكر الناظم
نهي جبريل اليه من نصره على الاعداء اتبعه بذكر مجيئه
اليه لاجل العروج به الى السما واستطرد بذكر قصة

مضيت على ظهر البراق مسارعا الى المسجد الاقصى بجانب صخرة
وجزت الى السبع الطباق مكرما الى العرش حتى جئت سدرة
وصليت بالاملاك والرسل كلهم فكنت ولم تبرح امام الائمة
وقد كان رب العالمين مطالبا بخمسين فرضا كل يوم وليلة
فابقيت اجر الكل ما اختار ذرة وخففت الخمسون ثم بخمسة
وكم آية قد نلت ثم عظيمة وعدت وكل الامر في قدر لحظة
وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها فما غربت بل وافقتك بوقفة

قوله مضيت لمضي الذهاب والبراق فعيل دابة من دواب
الجنة سمي براقا لبريق لونه واما لاشراق نوره واما
لسرعة ذهابه ويحتمل الجميع والاقصى فعل الابعد في المسافة
الارضية وقيل في المسافة المعنوية وهو علو الفضل
والشرف على الاماكن غير الحرمين واختلف في غاية سيره

على ظهر البراق فنقل انه سار به لبيت المقدس وللسماوات
ذاكما في غير وجه لما روي انه ما جاز في ظهر البراق واكثر
الناس على انه حين وصل بيت المقدس ربطه جبريل بالصخرة
او بالحلقة التي يربط بها الانبيا فادخل جبريل يده في الصخرة
فخرقها ثم دلي له المعراج فعرج فيه وهو الذي تعرج فيه
ارواح المومنين ثم عرج من سما الى سما حتى انتهى الى العرش
والى سدرة المنتهى وهذا الاسرا قد جا ذكره في الكتاب
العزيز والحديث الصحيح بروايات شتى عدة قال تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى اخر الايات وفي البخاري وغيره عن مالك ابن صعصعة
ذ عمره ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به
قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني ات فشق
ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى شعرته قال
فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا
فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل
وفوق الحمار ابيض يضع حافره عند اقصى طرفه فحملت
عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الدنيا فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجي جا ففتح فلما
خلصت فاذا ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد على السلام ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والابن
الصالح ثم صعد الى السما الثانية فاستفتح يعني على ما سبق
فاجيب كما سبق فذكر انه وجد فيها ابني يحيى وعيسى

وبها



وبها ابنا الخالة وفي الثالثة يوسف واذا هو قد اعطي شطر
الحسن الذي اعطي كله النبي صلى الله عليه وسلم وفي السما الرا بعة
ادريس قال تعالى ورفعناه مكانا عليا وفي الخامسة هارون
وفي السادسة موسى فلما تجاوزه بكى قيل ما يبكيك قال
لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر منى
وذكر ان كل نبي يقول له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
وفي السابعة وجد ابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله في كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه الى يوم القيامة ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والابن
الصالح ثم رفعت لي سدرة المنتهى واذا يخرج منها اربعة
انهار باطنان وظاهران النيل والفرات والباطنان
في الجنة ثم اتي باناء من لبن واناء من عسل قال فاخذت
اللبن فقيل لي هي الفطرة التي انت عليها وامتك قال ثم
فرضت علي خمسون صلاة كل يوم فمررت على موسى
فقال بما امرت قلت بخمسين صلاة كل يوم قال ان
امتك لا تطيق ذلك فقد جربت الناس وعالجت بني
اسرائل اشد المعالجة ارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك
فرجعت فحط عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فلم
ازل حتى امرت بخمس صلوات فرجعت الى موسى فقال ان
امتك لا تطيق خمس صلوات فارجع الى ربك فاساله التخفيف
فقال سالت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم
فلما جاوزت فاذا مناد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي

الا ادم فانه ذكره بالبنوه وكذا ابراهيم على نبينا وعليهم الصلاه والسلام

قال بعض العلماء كان في الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا وتمحيص وامر من الله تعالى في قدرته وسلطانه وحكمة
بالغة وعبرة لاولي الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن امن
وصدق وكان من امر الله على يقين فاسرى به كيف شاء وكما
شاء ليريه من عجايب اياته ما اراد حتى عاين بما عاين
من غيوبه وملكوت ملكوته وسلطانه العظيم وقدرته
التي يصنع بها ما يريد وفي بعض الروايات ان الله جمع له
الانبيا في بيت المقدس ابراهيم وموسى وعيسى
فصلى بهم ثم ام اهل السما يبشرونه بسيادة اهل السموات
والارض والتشرف عليهم وفي رواية ان الانبيا اثنوا على ربهم
وان محمدا اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران فيه تبيان كل
شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد وجاء ان ابا سفيان لما ساله ملك الروم هرقل
عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته عظيم الروم قال انما
قال ابو سفيان ان محمدا زعم انه اتى بيت المقدس ورجع في ليلة
الى مكة فقال له بعض بطارقته وهو خادم بيت المقدس
ايها الملك صدق فاني في وقت كذا وكذا اردت اغلاق ابواب
بيت المقدس ليلا على العادة فتعسر علي الباب المغلاق له
فاستعنت بجماعة لتنزه فلم تستطع فقالوا ان البناء نزلت
عليه فاتركوه الى غد حتى ياتي بعض النجارين فيصلحه فلما
اصبحت

اصبحت وجدت اثر مشي الدابة في ارض بيت المقدس ووجدت
موضع ربطها خرقا في الصخرة ولم اجد بالباب ما يمنعه
من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجد في
العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السما فالرجل
صادق في كلام طويل وجاء في وصف البراق انه في فخذيه جناحا
يحفز رجليه وانه لما اراد ركوبه شمس فقال له جبريل
ابمحمد تصنع هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فاستحيى
البراق حتى ارفض عرقا وفي رواية لابي هريرة وقيل لي
هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلى على
سبيلك يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها
الملايكة فذلك قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال
تعالى له سل قال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيت سليمان
ملكا عظيما سخرت له الانس والجن والشياطين والرياح
واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى
التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرى الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما من سبيل
فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة
محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين

خلقا وآخرهم بعثا وأعطيتك سبعا من المثاني لم أعطها
نبيا قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي رواية فأعطي نبيكم ثلاثا أعطي
الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله شيئا من أمته وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف
لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى فقال أما إبراهيم فلم أر
بصاحبكم أشبه رجلا منه ولا صاحبكم أشبه به منه وأما
عيسى فرجل أحمر بين الطويل والقصير سبط الشعر كأنما
يخرج من ديماس يخال رأسه ينقطر ماء وليس به ماء أشبه
رجالكم به عروة ابن مسعود الثقفي وعن أبي سعيد الخدري يرفعه
لما فرغ من بيت المقدس أتي بالمعراج فلم أر شيئا قط أحسن
منه فأصعدني فيه حتى انتهيت إلى باب من أبواب السما
يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له إسماعيل تحت يده
اثنا عشر ألف ملك تحت يد كل ملك اثنا عشر ألف ملك يقول
عليه السلام وما يعلم جنود ربك إلا هو فلما لقيتني الملائكة
حتى دخلت السما الدنيا فلم يلقني ملك إلا ضاحكا مستبشرا
يقول خيرا ويدعو بالخير حتى لقيني ملك فقال مثل ما قالوا إلا أنه
لم يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت من غيره فقلت
يا جبريل من هذا الذي لم يضحك قال أما إنه لو ضحك لغيرك لضحك
لك هذا مالك خازن النار فقلت لجبريل وهو من الله بالمكان الذي
وصف لكم مطاع ثم أمين ألا تأمره أن يريني النار فقال بلى
يا مالك أر محمدا النار فكشف عنها غطاها ففارت وارتفعت
حتى ظننت لتأخذن ما أرى فقلت لجبريل مره فليردها إلى
مكانها

المحبات

قوله الجذر بالضم وسكون المهملة الى حذره قبيلة من الانصار

الصلاة و

كانا مدتها وقال لها أجبي فرجعت إلى مكانها
الذي خرجت منه فما نسيته رجوعها إلا وقوع الظل حتى إذا
دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاها وفي رواية لما
دخلت السما الدنيا رأيت رجلا جالسا يعرض عليه أرواح
بني آدم فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيرا ويسر به
ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها
إذا عرضت عليه روح خبيثة من جسد خبيث قلت من هذا
يا جبريل قال أبوك آدم يعرض عليه أرواح ذريته قال ثم رأيت
رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار
كالأفهار يقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم
قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلما قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل
آل فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة حين يعرضون على
النار يطؤونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم قلت
من هؤلاء قال أكلة الربا ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم
سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من المنتن
ويتركون السمين الطيب فقلت من هؤلاء قال الذين
يتركون ما أحل الله لهم من النسا ويذهبون إلى ما حرم الله
عليهم منهن ورأيت نسا معلقات بثديهن فقلت من
هؤلاء قال اللاتي يدخلن على الرجال من ليس من أولادهم اشتد
غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فأكل حيرا
واطلع على عوراتهم وروي أنه قال دخلت الجنة فرأيت جارية
تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذه فقيل لزيد ابن حارثة

جمع مشفر وهو الجحفلة

الحديث بطوله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اصبح اخبر
قريش الخبر فقال اكثرهم هذا والله الامر البين ان العير
لتطرد شهرا من مكة الى الشام وشهرا مقبلة منه افيذهب
اليه محمد ويرجع في ليلة واحدة ثم ارتد اناس كانوا على صفا دينهم
اهل الايمان والتصديق لابي بكر ثم ان قريشا سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس فرفعه الله له فجعل
يخبرهم عما سألوه وهو يشاهده شيئا فشيئا ثم قال
وآية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم
حس الدابة فندّ لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى
الشام ثم مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء
فيه ماء قد غطوا عليه فكشفت غطاءه وشربت ما فيه
ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الان تصوب من
البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق تاتيكم قبل غروب
الشمس فابتدروا الثنية فابطأت العير حتى كادت الشمس
ان تغرب فامسك الله الشمس بقدر ما توقف العير
فقال قائل هذه الشمس قد غربت وقال اخر هذه العير
قد طلعت فلم يروا شيئا قبل الجمل الذي وصفه لهم ثم
سألوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه مملوا ثم لم
يجدوا فيه شيئا ولم يغطوا واخبروهم بالبعير الذي ذهب
منهم ثم سمعوا صوت من دلهم عليه وحكي انه فقد النبي
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب
يلتمسونه ووصل العباس الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد
فاجابه لبيك لبيك فقال يا ابن اخي عنيت قومك منذ الليلة

فاين



محمد ام

فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك
قال نعم قال هل اصابك الا خير قال ما اصابني الا خير فهذه
رؤيا عين راها بعينه وقال بعض ارباب المعاني ان الله
امتن على نبيه برؤيته فقال الم تر الى ربك ثم فسر التصحيح
بقوله كيف مد الظل قال لان في القران ايات فيها الم تر كيف
فعل ربك ثم تعلق الم تر الى ربك الا في هذه الاية والله اعلم وقال
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى بتخفيف الجيم وتشديدها على
ما روي عن قراءة ابي جعفر قيل ما كذب قلب محمد الذي راى
بل صدقه وحققه وعن ابن عباس وانس والحسن وعكرمة
راى محمد ربه بقلبه وعينه وقيل ان الله اصطفى ابراهيم
بالخلة وموسى بالتكليم ومحمدا بالرؤية ثم جمع لمحمد ما اكرم غيره
به وفي رسالة القشيري قال ابو الحسين النوري شاهدت
الحق القلوب ولم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه
وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وقد روي في
صفة سدرة المنتهى ان اغصانها في اصل العرش وانها تعلو
رؤوس حملته يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة عام كان
ثمرها القلال يغشيها فراش من ذهب اذ يغشيها من امر
الله ما غشي تغيرت فما يستطيع احد من الخلق ان ينعتها
من حسنها وقيل انها تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان
لاهل الجنة على كل ورقة منها ملك يسبح الله تعالى لو ان ورقة
منها وضعت في الارض لاضاءت لاهل الارض وانها هي شجرة
طوبى لقد راى من ايات ربه الكبرى قيل راى جبريل في
صورته وقيل راى رفرفا اخضر قد سد الافق وقيل

وما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي

أراه الله من غيوبه وأسراره ما لم يطلع عليه نبيا فعلم
وأوحى إليه فيما أوحى إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها
أنت وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك ولا ننكر أن معجزة الإسراء
معجزة عظيمة لا يبلغها معجزة من معجزات الأنبياء وإنكار بعض
الأنبياء مفاخر على ما ذكره بعض العلماء من أن معراج نوح في
السفينة حيث طافت في أقطار البر وظاهر البحر وشاهد
أمورا من عجائب ذلك ومعراج يونس في بطن الحوت وأنه غاص
به إلى الأرض السابعة واطلع على غوامض من مكنون ذلك فهو
معراج أيضا وإن كان فيه منزلتنا بالنسبة لخلقتنا إذ علم
الله سبحانه وتعالى به وهو في قرار البحر كعلمه بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو فوق طباق السموات السبع لأنه تعالى منزه عن الجهات
وقربه بالزلف والكرامات لا بقطع المسافات وكذا معراج
غيرهما من الأنبياء لكن لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في معراجه
خصائص عظيمة وكرامات جليلة ومعارف ربانية
ولطائف رحمانية ومواهب ملكوتية وبوارق نورانية
وطرائف خفية وتحف معنوية وعلوم قلبية وأسرار
سرية ودقائق حقية وحقائق جلية ومشاهدات
غيبية وأخلاق نبوية وأوصاف زكية وتروحات
روحانية في حضائر قدسية ومقامات صمدية
وتقريبات عندية من غير كيفية ولا أينية فاق بها
على سائر البرية ونال بها السعادات الأبدية السرمدية
قلت وهذه المعجزة مرتبة النفسية مما خص به في الآخرة
من المقام المحمود حتى يظهر شرفه على سائر الأنبياء حين

يسألون

يسألون الشفاعة فيحيل بعضهم على بعض ويقول لست لها
حتى يأتوه فيقول أنا لها على ما أتى تشريعه إن هذه المعجزة
وهي الإسراء تجب الإيمان بها لثبوتها بالكتاب والسنة
وهي جائزة عقلا وشرعا غير مستحيلة وما جاز أن يكون
معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي قال بعض العلماء إلا
ما استثني والإسراء بالروح دون الجسد يقظة جائز فقد
حكى الإمام اليافعي فيما رواه عنه في كتابه روض الرياحين
عن أبي العباس الخراز بفتح المهملة وتكرير الزاي المعجمة بظاهر
مصر أنه قال وردت على أبي العباس الموسي بفتح الميم وكسر
الواو وسكون التحتية وكسر النون بعدها الشين وكان كبير
الشأن قال فلما جلست إليه سألته مسائل إنما أفضل العقل
أم الروح قال فبينا هو حدث الشيخ فإذا سري توجه وروحي
معه إلى أن دخلت إلى سماء الدنيا فاشتغلت برؤية ملائكتها
وأنوارها وغاب الشيخ عني وطلبت مستقرا أستقر فيه فلم
أجده فنزلت ووقفت فنظرت فإذا هو مستغرق في
غيبته ثم حضر فقال للسائل لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
صحبه جبريل فانتهى معه إلى حده ثم وقف فقال يا محمد وما
منا إلا له مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا ثم
تقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقامه الذي أفضل به فكان
جبريل روحا والنبي صلى الله عليه وسلم عقلا قال اليافعي أخذ
العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا منقول وذلك
عادة شيوخ هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم الربانية
سؤال في قوله وعدت وكل الأمر في قدر لحظة كيف تكون

هذه الاشيا التي تعذر ادراكها في اليقظة حقيقة من المسير الى الشام والصلاة بالانبيا والعروج الى كل سما والاجتماع فيها بالملائكة وطول مكالمتهم ورؤية الجنة والنار وما فيهما وما دار بينه وبين موسى من المراجعة في امر الصلوات وغير ذلك مما يطول تفصيله الذي ظاهره يستغرق ازمنة كثيرة كيف يتصور وقوع ذلك في مقدار لحظة **فالجواب**

والله تعالى اعلم بالصواب ان الله سبحانه وتعالى قد يطيل الزمان القصير لمن يشا كما يطوي الطويل لمن يشا قال تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون **قال** القرطبي هو يوم القيامة واسند البغوي في تفسيره للاية الاولى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا انتهى **وقد قيل** ان الله تعالى يبارك في الزمان القصير حتى يسع الاشيا الكثيرة كما في قصة عرش بلقيس لما احضره صاحب سليمان في طرفة عين وقد تداول الناس من كرامات الاوليا اشيا كثيرة **منها** ان الولي يسير من المشرق في ساعة الى المغرب ومنهم من في اقصى العجم او في اطراف الهند ويصلون الجمعة بمكة وسئل ابو عاصم العبادي ما فعلت لما طلبك الحجاج قال كنت بغرفتي فرفعت دفعة فاذا انا على جبل ابي قبيس بمكة فقيل من اين كنت تاكل قال كانت عجوز تاتيني بالقرص الذي كنت اكلها ببلدي فقيل تلك الدنيا امرها الله ان تخدم فكما تطوي لهم الامكنة تطوي

لهم الازمنة وقد نقل عن سهل ابن عبد الله التستري انه اصابته جنابة يوم جمعة في الصف الاول والخطيب على المنبر فاكرثته قال ولم استطع تخطي الرقاب ولا الصلاة خايفا وبجانبي شاب فخللني بردايه فتنحيت عني فاذا انا كبير بولجة فاذا ميضاة ومطهرة وبيوت راحة وسمعته يقول تطهر وادرك الصلاة فحللت لباسي وقضيت حاجتي وتطهرت فاذا منشفة معلقة بنخلة فتنشفت بها فنزع الرداء عني فاذا انا جالس مكاني ولم يشعر احد بحالي ولم يفتني من كلام الخطيب شي فلما صليت لم يكن لي شغل الا الشاب فتبعته فقال لي بكرنا نفتتن ثم قال ادخل فاذا الميضاة كما هي واذا المنشفة مبلولة ثم قال يا سهل بن الكاتب ابسط انا ثم كل شي اطلعه بحوه تو ... فيها في فوسعتهما فلم اجد الشاب ولا شيئا مما رايته واحتاج بعضهم الى نار فمد يده الى الثريا فقبس منه جذوة في خرقة معه **وذكر** القرطبي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ملكا من رايه بوسط الله ثم رفع رجله فوضعها فوق السما والاخرى على الارض فلم يرفعها بعد **وعن** يحيى ابن معاذ الرازي قال قلت لابي يزيد البسطامي سيدي حدثني بشي فقال اذكر ما يصلح لك اذ خلني الحق في الملكوت العلوي فطوفني السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم وقفني بين يديه وقال سلني اي شي رايت حتى اهبه لك فقلت ما رايت شيئا استحسنته فاسئلك فقال انت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا

لا فعلت ولا فعلت فانظروا الى هذه الخوارق ولا اشكال الا ولسنا
اول بدايات الانبيا فلا يستنكروا ان يكون من جملة معجزات
الانبيا ان يتسع لهم في الزمان القصير ويبارك لهم فيه حتى
يسع ما يستغرق الازمنة الكثيرة من غيرهم والمعجزة
صالحة لاكثر من ذلك وفي البخاري خفف على داود صلى الله عليه
وسلم القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا
القران قبل ان تسرج والمراد هنا بالقران الزبور ولا شك ان
قراة الانبيا على اكمل الحالات واتمها من الترتيل والترسل والتدبر
والترجيع فان داود كان من احسن الانبيا صوتا فيلزم ان
يستغرق في ذلك زمانا طويلا لما عرف من طول الزبور
وحسن القراة وكما تطوى لهم الامكنة البعيدة كذلك تطوى لهم
الازمنة الطويلة وقد طال الكلام في ذلك لما فيه من النفع
وزيادة ثم من غرايب روايات المعراج ما رواه ابن سعد
بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى
شجرة فيها كوكري الطير فقعد هو في واحدة وقعدت في
اخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ولو شيت
ان امس السما لمسست وانا اقلب طرفي فالتفت الى جبريل
فاذا هو كانه لاطي فعرفت فضل علمه بالله وفتح لي باب
السما ورايت النور الاعظم ولط دوني بالحجاب وفرفه
الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شا ان يوحي وعن صاحب
كتاب الشرف في وصف البراق ان خدها كخد الانسان
واذناها كاذان الفيلة وعرفها كعرف الفرس وقوايمها كقوايم
العبير

العبير وذنبها كذنب البقرة انتهى وقد قيل ان الاسرا كان
مرتين ثم في الاسرا اسرار وحكم وعجايب وغرايب لا يمكن
حصرها ولا استقصاها في اثنا ذلك من الاشارات اللطيفة
والهبات العلية والمنح الالهية والمنازل الروحانية والمعاني
الرفيعة ما تقصر عن ادراكها الافهام ويعجز عن حصرها
الاقلام اعاد الله علينا من مكنون اسرارها وافاض
علينا وعلى جوهها من ميمون انوارها ما يكشف عن القلوب
ويزيل ظلام الذنوب ويبلغنا رضوانه ويسكنا جنانه
انه واسع العطا كثير العطا ارحم الراحمين ثم ان
الناظم استند الى معجزة وقعت في اول الاسلام من اجل المعجزات
العظام وهو ما رويناه بلفظ خاص ولم نر عليها نحل
ورب عناق ما نزى الفحل فوقها مسحت عليها باليمين فدرت
حكى المناجي في مختصر الحلية في ترجمة ابن مسعود عبد الله رضي
الله عنه فقال كنت ارعى غنما بمكة لعقبة ابن ابي معيط فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال يا غلام اعندك لبن تسقينا
قلت اني مؤتمن ولست ساقيكما شيئا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها فحل قال فاتيته بجذعة
فاخذ الضرع ودعا فحفل الضرع فحلب وشرب وسقى ابو بكر
وشربت ثم قال للضرع اقلص فقلص فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت علمني من هذا القول الطيب فمسحني فقال
انك غلام معلم فاخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها
احد وبقرب من هذه ما رواه ابن سعد في طبقاته وهو في مسلم
بنحو منه عن المقداد قال اقبلت انا وصاحبان لي قد

بسم الله الرحمن الرحيم

ذهبت اسماعنا وابصارنا من الجهد فجعلنا نعرضوا نفسنا
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يقبلنا فانطلقنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعنز
فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فقال فكنا نحتلب فيشرب كل
انسان نصيبه ونرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه
فيجي من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نايما ويسمع اليقظان
ثم ياتي المسجد فيصلي ثم ياتي شرابه فيشربه قال فاتاني
الشيطان فقال ان النبي ياتي الانصار فيتحفونه ويصيب
عندهم ما به حاجة الى هذه الجرعة فاشربها فما زال يزين
لي حتى شربتها فلما وغلت في بطني وعرفت انه لا سبيل اليها
ندمني فقال شربت شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجي
ولا يراه فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك واخرتك قال
وعلي شملة من صوف اذا رفعت على راسي خرجت رجلاي واذا
ارسلت على رجلي خرج راسي وجعل لا يجيني نوم ونام
صاحباي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم ثم
اتى المسجد فصلى واتى شرابه فكشف عنه فلم يجد شيا فرفع
راسه الى السما فقلت الان يدعو علي فاهلك فقال اللهم
اطعم من اطعمني واسق من سقاني فعمدت الى الشملة
فشددتها علي واخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز
احسبن ايتهن اسمن فاذبح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هن كلهن حفل باللبن فعمدت الى اناء لآل محمد ما كانوا
لا يطمعون ان يحلبوا فيه فحلبت فيه حتى علته الرغوة ثم
جيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما شربتم شرابكم

الليلة

واذا هي حافلة واذا هن حفل كلهن صح



الليلة لكثرته عن العادة جدا فقلت اشرب يا رسول الله
فشرب ثم ناولني فقلت اشرب فشرب ثم ناولني فاخذت
ما بقي فشربت فلما عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد روي واصابتني دعوته ضحكت حتى القيت الى الارض
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى سوآتك يا مقداد
فقلت يا رسول الله كان من امري كذا وكذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كانت هذه الا رحمة من الله تعالى اولا
كنت اذنتني فنوقظ صاحبيك فيصيبا منها قال فقلت
والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا اصبتها واصبتها معك
من اصابها من الناس وبشبه ذلك شاة ام معبد كما سياتي
في ذكر الهجرة ثم لما ذكرنا ظهر ما ذكر من الوقايع المكية
اتبعها بذكر الهجرة الى المدينة النبوية لينتقل منها الى ذكر
الايات المدنية والغزوات الاسلامية وبدا بما كان سببا
لهجرته وما وقع فيها من دلايل نبوته فقال

ولما اتى الكفار بابك للذي ارادوه من كيد ومكر مبيت
اخذت على ابصارهم فعموا وقد رميت على كل ترابا بحفنة
وسرت واملاك السما كفيلة لحفظك والاملاك خير حفيظة

قيل ان المشركين لما راوا امارات ظهور النبي صلى الله عليه
وسلم وعلوا مرة وقوة اصحابه حين هاجروا الى المدينة
بعد رجوع بعضهم من الحبشة واشتدادا ازرهم وان اهل
المدينة قد انزلوهم واكرموهم ووعدوهم النصر والمنع
ممن يتعرض لهم وانهم قد امنوا على انفسهم ممن كان يوذيهم
بمكة ويفتنهم قالت المشركون انا نخشى ان يلحق محمد بهم

فيكون عندهم فتقوى شوكته ويكثر اتباعه فلا نأمنه
على انفسنا فلو رأينا فيه رأيا فاجتمعوا في دار الندوة
ليتشاوروا وفيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية
وأبي ابنا خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو جهل وابو
سفيان ابن حرب وطعيمة ابن عدي وزمعة ابن الاسود
والنضر ابن الحارث وابو البختري ابن هشام وحكيم ابن
حزام وغيرهم فأتاهم ابليس في صورة شيخ من نجد فقالوا
من انت قال الشيخ نجدي سمعت باجتماعكم فاردت
ان لا تعدموا مني نصحا فادخلوه معهم فقال احدهم
ادخلوا محمدا في بيت وشدوا وثاقه وسدوا باب
البيت غير كوة تلقون له فيها طعامه وشرابه وتربصوا
به حتى يهلك كما هلك غيره فصرخ الشيخ ليس هذا برأي فمتى
حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الى اصحابه فيثبوا
عليكم فيخلصوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال آخر اخرجوه
من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع ولا اين وقع وتستريحون
فقال الشيخ وليس هذا برأي الم تروا حسن وجهه وحلاوة منطقه
واخذه بالقلوب بما يظهر من حسن طريقته فلربما استمال قلوب
قوم فسار بجمعهم اليكم فاخرجكم من دياركم وغلبكم على اموركم
قالوا صدق الشيخ فلم يزالوا يعرضوا عليه آراءهم ويرده حتى
قال ابو جهل اري ان نخرج من كل بطن من قريش شاب نسيب
فيأخذ كل واحد سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد
فيقتلوه فيتفرق دمه في القبائل كلها فلا يقدر هذا الحي
من بني هاشم على حرب قبائل قريش كلها ثم نرضيهم في الدية

فقال ابليس

فقال ابليس صدق هذا الفتى ثم قبل رأسه وقال هذا الحق وكم
رأيا ذا الفوز ما قال ولا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل
فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك وامر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يبيت في مضجعه
تلك الليلة واذن الله له في الهجرة من مكة فامر النبي عليا
ان يبيت في مضجعه على ان لا يخلص له ما يكرهه فاضطجع مكانه
وتغشى ببردة الاخضر واجتمع كفار قريش ينتظرون من
صير الباب فيرونه فيحسبونه وبداز يخرج عليهم ليقتلوه في
زعمهم ولم يتسوروا جدار بيته لانهم كانوا يوقرون
الحرم ويخشون الشنعة بانهم يهجمون على الحرم في بيوتها
وكان ابو جهل قال لهم ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على دينه
كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم ثم جعلت لكم
جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم
بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها قال فخرج عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ حفنة من تراب في يده
ثم قال نعم انا اقول ذلك انت احدهم واخذ الله على ابصارهم
فلم يروه فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الايات
يس الى قوله لا يبصرون فلم يبق منهم احد الا وقد وضع على
رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد فأتاهم آت فقال
ما تنتظرون قالوا محمدا فقال خيبكم الله انه خرج عليكم والله
محمد وما ترك رجلا منكم الا وقد وضع على رأسه ترابا فجعل كل
رجل يضع يده على رأسه فيجد التراب ثم قام علي عن الفراش
فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به

وإذا هو قد سار إلى غار ثور وطلبته قريش حتى انتهوا إلى باب
الغار فأمر الله تعالى العنكبوت فضربت عليه نسجها نسيجا
بعضه فوق بعض وقد روى البخاري حديث الهجرة مطولا
فنذكره تبركا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم
أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا
يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة
وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة
حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو يومئذ سيد القارة
فقال أين تريد يا أبا بكر قال أخرجني قومي فأريد أن أسيح
في الأرض فأعبد ربي قال ابن الدغنة فإن مثلك لا يخرج
ولا يخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار فارجع واعبد
ربك ببلدك فرجع وارتحل ابن الدغنة معه فطاف به عشية
على أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا
يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويحمل الكل ويقري الضيف
ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة
وقالوا مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ
ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن
نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو
بكر يعبد ربه في داره لا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير
داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة
وبالقراءة وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فأته فإن
أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن

يعلن

٦٢

يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا
أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان قالت عائشة
فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت
لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلي ذمتي
فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له
فقال له أبو بكر إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله والنبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني
أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر
من هاجر قبل الحبشة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال
أبو بكر فهل ترجو ذلك بأبي وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا
عنده ورق السمرة وهو الخبط أربعة أشهر قالت عائشة
فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل
لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن
يأتينا فيها فقال أبو بكر فدا له أبي وأمي ما جاء به في هذه
الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن
فأذن له فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبي بكر أخرج من
عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي رسول الله قال فإني قد أذن لي
في الخروج قال أبو بكر الصحبة يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ إحدى راحلتي هاتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث
الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي

السفرة طعام يتخذه المسافر وأكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمي به

ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة

لعله قبل المدينة لا قبل الحبشة وهو الصحيح

أي وقت الزوال

بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت
ذات النطاق ثم لحق ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بغار
ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
وهو غلام ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش
كبائت بها فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما
بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة
منحة من غنمهما فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من
الليل فيبيتان في رسل وهو منحتهما ورضيفهما حتى
ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس ففعل ذلك في كل ليلة من
تلك الليالي الثلاث قال واستاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا
خريتا والخريت الماهر بالهداية وقد غمس حلفا من بني
العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا
اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما
صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم
طريق السواحل ثم ذكر قول الناظم وسرت واملاك السما
حفيظة ثم نوه ببعض المعجزات الواقعة في الهجرة من
تعشش الحمام ونسج العنكبوت ودرور الشياه الحوائل التي
لا لبن لها يا طيب البرود اعزه وسماع اهل مكة انشاد الجن
بالاخبار وقصة سراقة فقال

وكم آية في الغار بين حمائم تبيض ونسج العنكبوت الضعيفة
مسحت على شاة لدى ام معبد فالقتها ادر حلوبة
الدربات سعيا لاستراق سراقة فساخ جواد ابن الجهاد وذلت بجهده ٢

بدا



٦٣

بدا تشعرن في الحال كفار مكة وقد سمعوا اشعارا بانشاد جنة
والنبي عليك الله حفظا ومنعة فلم تخش من كيد واخذ بقيلة
الى ان اتوا من طيبة طيب الثنا وصوت تحياته بدار الهجرة
كانه يشير الى ما روي ان الله تعالى خلق شجرة فنبتت على فم
الغار والهم حمامتين وحشيتين فعششتا وباضتا
عند الشجرة ثم سخر العنكبوت فنسجت نسجا عظيما فاقبل
فتيان قريش باسيافهم من كل بطن رجل حتى اذا دنوا
من الغار تقدمهم النضر بن الحارث فرأى الحمامتين
والشجرة والعنكبوت فرجع فقال له اصحابه ما لك فقال
رايت حمامتين بفم الغار وان عليه لعنكبوتا قبل
ميلاد محمد فرجعوا فنسل ان العنكبوت تنسج لها من النسج
في تلك الحالة ما لا يمكن نسجه الا في سنين عديدة انه من
الله تعالى ومعجزة لرسوله لطيفة عن بعض ارباب
المعاني ان العنكبوت تشكت الى ربها فقالت يا رب اني
ضعيفة واهنة وقد زاد ضعفي ووهني وعظم مصابي
وكسري لما انزلت في كتابك المكنون ان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت فاجابها ربها وليها ومولاها فقال
لا يجبر كسرك ولا يشد وهنك ولا يقوي ضعفك يا راجل
من ضعيف نسجك وقليل صنعك اية مشهورة ومعجزة
مشهورة تذكر على طول الزمان ويتعجب منها اهل الايمان
بان اتخذ من ذلك حصنا حصينا وحرزا منيعا على اكرم
خليقتي وخير بريتي محمد عبدي ورسولي وحبيبي وخليلي
لا يخرق ذلك الحجاب خوارق الرماح ولا يقطعه قواطع

الصفاح ولانه لو لم عوا صف الرياح يكون له مستندا
الانتصار وذلك به انواع من الافتخار فقال فسكنت وتشكرت
ودود القزاز تنسج حريرا • يجل لباسه عن كل شيء •
فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس النبي •
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر في طريقه بخيمتي ام
معبد وسعد ابو بكر وعامر بن فهيرة والدليل واسمه
عبد الله ابن اريقط الليثي وكان القوم مرملين مجدبين
فطلب ابو بكر الزاد بثمنه فقالت له ام معبد وكانت
امراة برزة لو كان عندنا شيء لما اعوزكم القرى قبل
السنة فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة
بحنا قد خلفها الجهد ان تسرح مع الغنم فقال هل
بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين لي ان
احلبها قالت لا والله ما ضربها فحل قط بابي وامي ان
رايت بها شيئا فافعل فمسح على ضرعها وذكر اسم الله
وقال اللهم بارك لها في شاتها فدرت واجترت فاتي
باناء كبير يكفي الجماعة فحلب فيه شيئا حتى علته الرغوة
فسقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فيه ثانيا فغادره
عندها ثم ارتحلوا **تنبيه** في استيذانها تنبيه على انه
لا يسوغ التصرف في ملك احد الا باذنه ولو باصلاحه
ولهذا استاذن في اصلاح شاتها ثم هذا اللبن لا بد له من
مالك والملك دائر بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه
وسلم فلهذا انقسم اللبن فهو شبيه بالمساقاة فانها تنمية

الاصل

الاصل واصلاح الثمرة بعدها قيل كما ان النبي صلى الله
عليه وسلم سقاها تفضلا لان بركته كانت بدعائه وجد
دالا ولا دفع وجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا
حيلا مخها فاهزلى قليل مخهن لا نقي بها فلما راى اللبن
عجب فقال من اين لكم هذا ولا حلوبة لكم بالبيت قالت
لا والله الا انه مر بنا رجل صالح ظاهر الوضاءة مليح
الوجه اي مشرقه حسن الخلق لم تعبه ثجلة اي ليس
بطنه بعظيم ولا مسترخ اسفله فيعيبه ولم تزر به
صعلة اي لم يكن صغير الراس لتزري به وسيم قسيم
في عينيه دعج اي شدة سواد العين وفي اشفاره
وطف اي طول وفي صوته صحل اي بحة احور اي شديد
سواد الحدقة اصول الاهداب خلقة اكحل ازج اقرن في
عنقه سطع اي طول في لحيته كثافة اذا صمت فعليه
الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء كان منطقه خرزات
نظم يتحدرن حلو المنطق لا نزر ولا هذر بل فصل اكمل الناس
واجملهم من بعيد واحلاهم واحسنهم من قريب ربعة
لا يشنا من طول اي لا يسام طوله ولا تقتحمه عين من
قصر اي لا تحتقره غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة
منظرا واحسنهم قدرا يعني انه وسط في جميع اوصافه
والوسط الخيار له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله
واذا امر تبادروا لامره محشود محفود لا عابس ولا معتد
فقال هذا صاحب قريش الذي ذكر لنا ولو كنت وافقته
لالتمست ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا

ربعة ينبغي ان يتلون
ايضا ابو حيان اي مربوعا
يقال رجل ربعة وامراة ربعة

محشود اي اذا
من الحشد وهو الجمع
جلس جمع اصحابه اليه
محفود اي يخدمه
اصحابه

فايدة ام معبد اسمها عاتكة بنت خالد ابن منقذ ابن ربيعة
الكعبية الخزاعية ذكره في لباب الاستيعاب حبيش
وزوجها ابو معبد واسمه اكثم ابن الحارث وقال ابن الاثير
انها اسلمت حينئذ ويقال بل هاجرت الى المدينة واسلمت
والموضع المذكور معروف الآن بخيمتي ام معبد وروي
عن ام معبد ان هذه الشاة بقيت عندهم الى عام الرمادة
في زمن عمر ابن الخطاب وكانت سنة جدب سنة ثمان عشر
قال وكانت تحلبها صبوحا وغبوقا فوجد ام معبد والضرع
الذي فيه عليهم وما في الارض من اللبن قليل ولا كثير
وروي ان في ليلة من الليالي سمع اهل مكة صوتا بين السما
والارض ولا يرون من يقوله وهو ينشد على راس ابي قبيس فقال

جزى الله رب الناس خير جزائه ۰ رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ۰ فافلح من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ۰ به من فعال لا تجارى وسودد
فما حملت من ناقة فوق ظهرها ۰ ابر واوفى ذمة من محمد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ۰ فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ۰ له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب ۰ يرددها في مصدر ثم مورد

انتهى فعلم القوم انهم قد اخذوا على خيمة ام معبد ويقال
ان الجن انشدته بمكة فكانوا يسمعون الصوت ما رأس
اسفل مكة الى اعلاها فاجابه حسان ابن ثابت بقوله

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ۰ وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم ۰ وحل على قوم بنور مجدد

وحل

وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ۰ عمى وهداة مهتدون بمهتد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ۰ ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب ۰ فتصديقها في ضحوة اليوم او غد
ليهن ابا بكر سعادة جده ۰ بصحبته من يسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مكان فتاتهم ۰ ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وقوله الى ان سمعنا لاستراق سراقة كأنه يريد ما روى
البخاري عن سراقة ابن مالك ابن جعشم قال جاءنا رسل
كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
دية كل واحد منهما من قتله او اسره فبينما انا جالس في
مجلس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن
جلوس فقال يا سراقة اني قد رأيت انفا اسودة بالساحل
اراها محمدا واصحابه قال فعرفت انهم هم فقلت انهم
ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا
ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي
ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت
رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض
وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي
حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت
فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت الازلام فاستقسمت
بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت
الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا
فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم

زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة
اذا لأثر يديها غبار مثل الدخان ساطع في السماء
فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان
فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين
لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية واخبرتهم
اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع
فلم يرزآني شيئا ولم يسألاني الا ان قال اخف عنا
فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة
فكتب في رقعة من اديم ثم انتهى. وقد ان النبي صلى الله عليه
وسلم وعده ان يلبس تاج كسرى وسواريه فتعجب
من ذلك ففي زمن عمر وجد عامله على المداين صنما في بعض
بيوت كسرى مشيرا باصبعه الى الارض فحفر تحته فوجد
تاج كسرى وسواريه فبعث بهما الى عمر بخصه كها لانه
لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فراى عمر تلك الليلة نارا
اعجبت وكانه ورد عليه فامر بذلك فوضع في بيت المال
ثم البسهما سراقة قائلا الحمد لله الذي سلبهما كسرى ابن
هرمز والبسهما سراقة ابن مالك قيل ان ابا جهل عنف
سراقة على ذلك فانشد

ابا الحكم واللات لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ يسوخ قوائمه
شهدت ولم تشكك بان محمدا نبي وبرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني ارى امره يوما ستبدو معالمه
بامر يود النصر فيه ذوو النهى لو ان جميع الخلق طرا تسالمه

وروي

٦٦

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب قافلا
من الشام فكسى الزبير النبي وابي بكر ثيابا بيضا وسمع
المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم
حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا الانتظار فلما
اووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم
لامر ينظر فيه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال
باعلى صوته يا معاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون
فبادر المسلمون الى السلاح فتلقوا النبي صلى الله عليه وسلم بظهر
الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف
وذلك يوم الاثنين من ربيع الاول فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضعة عشر ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى
وصلى فيه صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته وسار حتى بركت
به عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال
من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين
في حجر سعد ابن زرارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ان
شاء الله المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه
مسجدا فقالا بل نهبه لك فابى ان يقبله منهما هبة حتى
ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينقل معهم اللبن في بنيانه وهو يقول اللهم لا اجر الا اجر
الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة ويقول هذا الحمال لا حمال
خيبر هذا ابر ربنا واطهر ولما ذكر الناظم امر الهجرة وما

في صميمها من العجايب والبركة والهداية والشرف والعناية
وخصوصا بني النجار الفايزين بعظيم الفخار في هذه الدار

نزلت على قوم بامن طابوا لا تكذبون السنا والنقيبة
فيا لبني النجار من شرف به يجرون اذيال المعالي الشريفة

روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل جانب الحرة ارسل الى الانصار فجاوا فسلموا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وقالوا اركبا امنين مطاعين فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وحفوا دونهما بالسلاح فقيل في المدينة جاء نبي الله جاء نبي الله فاشرفوا ينظرون فاقبل يسير حتى نزل دار ابي ايوب وابو
فانه ليحدث اهله اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم فعجل ان يضع الذي يخترف فيها فجاء وهي معه فسمع من نبي الله ثم رجع الى اهله وفي البخاري ايضا ان ابن سلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى امه والى ابيه قال اخبرني به جبريل انفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملايكة قال اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة ماء الرجل نزعت الولد فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ان اليهود قوم بهت فسلهم عني قبل ان يعلموا باسلامي فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله ابن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وافضلنا وابن افضلنا فقال

النبي



٦٧

النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم عبد الله ابن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه قال هذا كنت اخاف يا رسول الله انتهى وجاء عن ابن سلام لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فكنت فيمن جاء فلما تبينت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب

مبينة و

وما احسن ما قال بعضهم حيث قال لو لم تكن فيه ايات لكان منظره ينبيك بالخبر وفي البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير فاعظم بهذه الشهادة لشرف الانصار وخصوصية بني النجار بالتقديم والاخيرية كيف لا يفضلون ولهم انتساب برسول الله صلى الله عليه وسلم بالخؤولة **فايدة** تزوج هاشم ابن عبد مناف سلمى بنت عمرو ابن زيد ابن اسد ابن خراش ابن عامر ابن غنم ابن عدي ابن النجار فولدت له عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فهذا النسب هو الذي عناه الناظم بقوله فيا لبني النجار من شرف به مع ما حصل لهم من شرف الصحبة والايمان وثناء الله عليهم في القران بقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين وبقوله والذين تبوءوا الدار والايمان وبقوله تعالى لقد تاب الله على النبي الاية وامال الاخبار الدالة على شرف الانصار فحملا جل من ان تحصر ثم لما ذكر الناظم امر الهجرة نوه الاستيطان بطيبة ذكر ما وقع بعد ذلك من المثنا هذه الخصلة

وما حصل فيها من المعجزات الجليلة وقد بدر الاخفا اول الغزوات
وافضل الوقعات الاسلامية بها شرف من حضرها من المهاجرين
والانصار وكذا من الملائكة المقربين الابرار فقال ه

وفي يوم بدر كنت بدرا بنوره ... تشير المنايا للنفوس الشقية
رميت من الحصباء كفا كانما ... رميت الى كل بكاس المنية
بكل امرئ شاكي السلاح مجالد ... بحباه سهل ذو صعب الشكيمة
امدتك املاك السماء وايدت ... عداك فافنت منهم اي فرقة
واخبرت عن كل بموضع قتله ... فلم يتزحزح عنه شبرا بمرة
واعطيت جزلا واهيا انكسرت ... وقد حميت نار القتال بحدة
فصار باذن الله سيفا بكفه ... وكان له عونا على كل غزوة
واخبرتهم عن عتبة بمقالة ... تلقاه بها من بعد ذاك بحطة
فما ضره لو كان خالف رابهم ... وما ضرهم لو وافقوا ابن ربيعة

يشير في هذه الابيات الى قصة بدر الكبرى وهي اول وقعة
شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل سميت بدرا باسم
القرية وقيل بل سميت القرية باسم رجل وقيل بل باسم بير
بها قديمة مستديرة كالبدر وهو الطبق وقيل انما سميت وقعة
بدر لانها كانت في ليالي البدر لان الوقعة كانت يوم الاثنين
سابع عشر شهر رمضان وقوله كنت بدرا بنوره كناية عن
ان النبي صلى الله عليه وسلم اكمل من البدر الكامل الجامع لنوره
الناهر وان نوره اشرق وانار فوق العادة حتى استنارت
الطرق فصار القوم يسيرون في ضوئه بالمنايا الى اعدائهم
اصحاب النفوس الشقية الكافرة عنادا وبغيا بعد معرفتهم
بحقيقة رسالته وصحة نبوته ثم ردوا بينهم لمعجزاته الظاهرة

وبراهينه

٦٨

وبراهينه الباهرة وقد روي انهم لما نزلوا ببدر وراوا عسكر
المسلمين فاستقلوهم فارسلوا عمير ابن وهب الجمحي الاتي ذكره
وذكر خبر اسلامه فقالوا احزر لنا القوم يعني اصحاب محمد فاستجال
بفرسه نحو العسكر فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا او ينقصونه
ولكن امهلوني حتى انظر هل للقوم كمين او مدد فضرب في الوادي
حتى ابعد ثم رجع فقال ما رايت احدا ولكني رايت يا معشر قريش
البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع فهذا معنى
قوله تشير المنايا للنفوس الشقية وقوله شاكي السلاح اي تام
السلاح يقال شاكي وشاك قيل ذو الشوكة وقوله بحباه
سهل يصف حسن اخلاقهم من التواضع والحلم والبشر للضعيف
والمسكين وحسن اللقا للقادم والضيف ثم هو صعب الشكيمة
عند اللقا في الحروب من الشجاعة والفروسية وثبات
العزم وقوة الحزم وصدق القصد في مجالدة الكماة وقصد
الصدق في مجادلة الطغاة ولا يخدع بما يزخرف من قومه
ولا يخدع عن المهم عن خصمه فهو مع المؤمنين سهل العريكة رضي
الخليقة ومع الكافرين صعب الشكيمة شديد العزيمة اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين اشداء على الكفار رحماء بينهم ومن
هذا المعنى ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال لقد لان
قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر فلذلك قيل فيه
الين كن قلبه لين ، واسطا على كل صعب شديد ،
كالماء يعمل فيه الرصاص ، على انه عامل في الحديد ،
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصباء
فاستقبل بها قريشا وقال شاهت الوجوه فما اصابت

الحصا رجلا الا قتل او اسر وامتلات اعين ساير القوم
من تراب الحصا ثم قال للمسلمين شدوا عليهم فكانت الهزيمة
وفي البخاري جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون
اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك
من شهد بدرا من الملائكة وقوله واعطيت جدلا باسا لعكاشة
روي ان عكاشة ابن محصن بن حرثان الاسدي حليف بني
عبد شمس قاتل حتى انقطع سيفه فاعطاه النبي صلى الله عليه
وسلم جدلا من حطب فاخذه فهزه فصار في يده سيفا طويل
القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح على
المسلمين فكان ذلك السيف يدعى العون ثم لم يزل عنده يشهد
به المشاهد حتى قتل في الردة وهو عنده **فائدة** روى البخاري
عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فقال عرضت علي الامم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان
والنبي معه الرهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد
الافق فرجوت ان يكونوا امتي فقيل لي هذا موسى في قومه ثم
قيل لي انظر فرايت سوادا كثيرا قد سد الافق فقيل لي انظر
هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا قد سد الافق فقيل هؤلاء
امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا
يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال امنهم
انا يا رسول الله قال نعم فقام رجل اخر فقال امنهم انا قال
سبقك بها عكاشة **وفي غير** البخاري ادع الله ان يجعلني منهم
قال اللهم اجعله منهم وقام اخر فقال ادع الله ان يجعلني

منهم

منهم فقال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة ومن
مناقبه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منا خير فارس
في العرب قالوا ومن هو يا رسول الله قال عكاشة ابن
محصن فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك رجل منا يا رسول
الله فقال ليس منكم ولكنه منا للحلف وتقدم انه حليف بني
العبشمسيين **واما قضية بدر فسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم**
لما اذن له في القتال ارسل عبد الله ابن جحش ابن عمته اميمة
في نفر من المهاجرين الى اهل نخلة يلتمس غرة المشركين فلقي
عيرا لقريش فقتلوا عمرو ابن الحضرمي ورجلين من المشركين
وغنموا تجارتهم في هلال رجب ثم بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابا سفيان قادم من الشام بتجارة قريش ومعه اربعون
رجلا منهم مخرمة ابن نوفل الزهري وعمرو ابن العاص فندب
النبي صلى الله عليه وسلم الناس وقال هذه عير قريش فيها اموالهم
فاخرجوا لعل الله ان ينفلكموها فخف قوم وثقل قوم ظنا
انه لا يكون بينهم حرب وبلغ ابا سفيان توجه المسلمين
لاموال قريش فبعث ابو سفيان ضمضم ابن عمرو الغفاري
الى مكة يخبرهم ان اصحاب محمد تعرضوا لاموالهم وكانت عاتكة
بنت عبد المطلب قد رات ان راكبا اقبل على بعيره فصرخ
باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر الى مصارعكم في ثلاث
فتبعه الناس ثم مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها
ثم على ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فالقاها فتسقطت
اسفل الجبل فارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة الا دخله
منها فلقة فقصتها على اخيها العباس فعجب منها ثم قال [illegible]

الا انه ذكرها لصديقه الوليد ابن عقبة فانتشرت ثم مر
العباس بابي جهل فاذا هو يتحدث برويا عاتكة فقال يا بني
عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية اما رضيتم
ان يتنبا رجالكم حتى يتنبا نساؤكم وسنتربص بكم
الثلاث فان لم يكن من ذلك شي والا كتبنا عليكم كتابا
انكم اكذب العرب قال العباس فلم يكن ذلك ثم قدم
ضمضم بعد ثلاث فجدع بعيره في بطن الوادي وحول
رحله وشق ثوبه وصرخ يا معشر قريش اللطيمة
اللطيمة اموالكم لا اراكم تدركونها الغوث الغوث فتجهز
الناس سراعا ولم يتخلف احد من اشراف مكة الا ابي لهب فانه
استاجر مكانه العاص ابن هشام باربعة الاف درهم وهو اخو
ابي جهل فلما اجمعوا المسير ذكروا ما كانت بينهم وبين بني
بكر ابن كنانة فخافوا ان ياتوهم من خلفهم فكاد ذلك ان يثبطهم
فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة ابن مالك من اشراف بني
كنانة فقال انا جار لكم من ان ياتيكم بنو كنانة بشي تكرهونه
من خلفكم فخرجوا سراعا قال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فاستدرجهم
حتى اهلكهم وفي البخاري عن ابن مسعود انطلق سعد بن معاذ
معتمرا فنزل على ابي صفوان امية ابن خلف الجمحي وكان امية اذا
انطلق الى الشام نزل على سعد بالمدينة فقال امية ابن خلف الجمحي
انظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينا
سعد يطوف اذ اتاه ابو جهل فقال يا سعد اتطوف بالبيت امنا
وقد اويتم محمدا واصحابه فقال سعد والله لئن منعتني

انا طوف



ان اطوف لاقطعن متجرك بالشام فقال امية لسعد لا ترفع
صوتك على ابي الحكم سيد اهل الوادي وجعل يمسكه فغضب
من امية وقال دعني عنك فاني سمعت محمدا يقول انه قاتلك
قال اياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد اذا حدث
فرجع الى امراته فقال ان اخي اليثربي ذكر ان محمدا زعم انه
قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما قصد الخروج لبدر ذكرته
امراته بقول سعد فاراد ان لا يخرج فقال ابو جهل انك من اشراف
الوادي فسر يوما او يومين فسار فقتله الله وتوجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بدر واستعمل على المدينة ابي لبابة
وعلى الصلاة ابن ام مكتوم ودفع اللواء لمصعب ابن عمير
ورايته العقاب لعلي ابن ابي طالب وراية الانصار بيد سعد
هذا والمسلمون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وفيهم
ثلاثة افراس فرس للزبير والمقداد ومرثد الغنوي وفيهم
سبعون بعيرا يعتقبونها والنبي صلى الله عليه وسلم وعلي
ومرثد يعتقبون بعيرا فركب عقبته وعقبتي
مساواة ومواساة لاصحابه فلما وصل الصفراء بعث رجلين
يتجسسان خبر عير ابي سفيان ثم بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسير قريش ليمنعوا اموالهم فقال لاصحابه اشيروا
علي فتكلم ابو بكر وعمر فاحسنا وقام المقداد فقال يا رسول الله
امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنوا
اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي
بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه

حتى نبلغه ثم قام سعد فقال لعلك تريدنا معشر الانصار
يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر لخضناه لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في
اللقاء لعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على
بركة الله تعالى فسر النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ونشطه
قول سعد ثم قال سيروا وابشروا فان الله وعدني احدى
الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم ثم ان الزبير
ذهبا يتجسسان خبر ابي سفيان نزلا على بدر فسمعا جاريتين
تقول احداهما لصاحبتها غدا تاتي العير فانتفع عليهم ثم
فضيلك فرجعا فاخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ورد
ابو سفيان الما وحده يتجسس فوجد رجلا فقال هل احسست
احدا قال راكبين استقيا من هنا وانطلقا فاتى ابو سفيان
مناخهما فاخذ من بعر راحلتهما ففته فاذا فيه النوى
فقال هذه علايف يثرب فذهب بقافلته عن طريق بدر
وتباعد عنها حتى ابعد فاحرز المال ثم ارسل الى قريش قد
نجا الله لكم رجالكم واموالكم فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع
حتى نرد بدرا فنقيم ثلاثا وننحر الجزور ونشرب الخمور وتعزف
علينا القيان وتتحدث العرب بمسيرنا فلا يزالون يهابوننا
بعدها ابدا فقال الاخنس ابن شريق حليف بني زهرة وهو
بالجحفة قد نجا الله اموالكم ورجالكم وخلص صاحبكم مخرمة بن نو
فاجعلوا جبنها بي وارجعوا فانه لا حاجة لكم ان تخرجوا في
غير ضيعة لا ما يقول ابو جهل فارجعوا فلم يشهدها زهري

واحد

واحد فنزلت قريش بالعدوة القصوى ثم ان عليا والزبير
وسعدا رضي الله عنهم اصابوا راوية لقريش مع اسلم غلام بني
الحجاج فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخبره عن قريش
فاخبره انهم وراء الكثيب فقال كم عدتهم قال لا ادري قال
كم ينحرون كل يوم قال يوما عشرة من الابل ويوما تسعة
قال القوم بين الالف الى التسعمائة قال فمن فيهم من اشراف
قريش فقال عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد ابن
عتبة وحكيم ابن حزام وابو جهل ابن هشام فعدد رجالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه هذه مكة القت لكم
افلاذ كبدها ثم توجه الى بدر فنزل باصحابه على آخر ماء بها
وحاز المياه كلها من ورائه وكانت السماء قد امطرت فاما
المشركين فما منعهم من المسير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حوض على القليب الذي حوا به وامر بتغوير القليب وصار
المسلمون يشربون والمشركون لا يشربون فخرج الاسود ابن
عبد الاسد اخو ابي سلمة المخزومي وكان سيء الخلق ومن يوذي
المسلمين بمكة فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه
او لاموتن دونه فخرج اليه حمزة ابن عبد المطلب فضرب الاسود
فاطن نصف ساقه بقدمه فوقع على ظهره فتشخب رجله
دما ثم ذهب الى الحوض فالقى نفسه فيه يزعم انه يبر يمينه
فقتله حمزة في الحوض فلما تراءت الفئتان قال عتبة لاصحابه
الا ترون اصحاب محمد جثيا على الركب كانهم خرس يتلمظون
تلمظ الحيات وفي صحيح مسلم من حديث طويل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهو ببدر هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ويضع

يده على الارض فما اخطا احد منهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله واخبرهم عن عتبة بمقالته عتبة هو عتبة ابن ربيعة
ابن عبد شمس ابن عبد مناف كان من رؤوس قريش واشرافهم
وعبد شمس جده اخو هاشم جد ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكان له
ولد صالح يقال له ابو حذيفة اسلم قديما وهاجر الهجرتين
وهو الذي تبنى سالما مولى ابي حذيفة وهو خال معاوية
ابن ابي سفيان وكان عتبة عاقلا شيخا سخيا وهو الذي
لما اجتمعت قريش يتشاورون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انظروا اعلمكم بالشعر والسحر والكهانة فليكلم محمدا فينظر
ماذا يرد عليه فاجمعوا على ان اعلمهم عتبة فارسلوه يكلمه
فقال ان قومك يقولون ان كان انما بك الباءة فاختر اي نساء
قريش فلنزوجك عشرا وان كان انما بك المال جمعنا لك من المال
حتى تكون اغنى قريش رجلا فقال له افرغت قال نعم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده
الرحم وقال حسبك يا محمد ثم رجع الى قريش فقالوا ما وراك فقال
سمعت شيئا ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة والذي نصبها
كعبة ما فهمت مما قال غير انذرتكم صاعقة فخفت نزولها
فهذا مما جاء قريش على مقتله فقتل يوم بدر فلما كان يوم بدر اتاه
حكيم ابن حزام فقال انك كبير قريش والمطاع فيهم هل لك ان
تفعل شيئا لا تزال تذكر بخير الى اخر الدهر ترجع بالناس
وتحمل امر حليفك ابن الحضرمي يعني الذي قتل في سرية
عبد الله

عبد الله ابن جحش كما تقدم فقال عتبة قد فعلت ان علي ذلك
انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله ولكن ائت ابن
الحنظلية يعني ابا جهل فاني لا ارى من يشجر امر الناس
غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم
ما تصنعون ان تلقوا محمدا واصحابه خلوا بينه وبين الناس
فان اصابوه فذلكم الذي اردتم وان يكن غير ذلك الفاكم
ولم تعرضوا منه ما تريدون وكان النبي صلى الله عليه وسلم
حين راهم يقبلون الى بدر قال ان يكن عند احد من القوم
خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وكان عتبة
هو صاحب الجمل الاحمر وكانت هذه الخطبة عقيب مقالته
النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قول الناظم واخبرهم عن عتبة
مقالته الى اخرها قال حكيم ابن حزام فانطلقت الى ابي جهل
فوجدته يتهيا للحرب فقلت ان عتبة يقول لك كذا وكذا فقال
انتفخ سحره حين راى محمدا واصحابه وما يعنيه ما قال
ولكنه راى ابنه ابا حذيفة مع محمد فتخوف عليه منا كلا والله
لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ثم بعث الى عامر ابن
الحضرمي فقال هذا حليفك عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد
رايت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك وخفرتك
فقام عامر فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فانتفض
الناس وثار الشر وحميت الحرب واستوثق القوم على ما هم
عليه من الشر فافسد على عتبة رايه الذي دبره فلما بلغ عتبة
قول ابي جهل انتفخ سحره قال سيعلم مصفر استه من
انتفخ سحره انا ام هو وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه

ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد خرجوا اكرها لا حاجة لهم
بقتال فمن لقي هاشميا او ابا البختري ابن هشام فلا يقتله
ومن لقي العباس فلا يقتله فقال ابو حذيفة يعني ابن عتبة
انقتل ابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن
لقيته لالجمنه السيف فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
لعمر يا ابا حفص قال عمر ولم يكنني بابي حفص قبل ذلك فقال
ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر دعني اضرب
عنقه بالسيف فانه قد نافق فكان ابو حذيفة يقول
ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها الا ان يكفرها الله عني
بالشهادة فاستشهد ابو حذيفة يوم اليمامة قيل انما
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل ابي البختري لانه كان
اكف القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ممن قام في نقض
الصحيفة فلقيه المجذر البلوي حليف الانصار فقال
قد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلك فقال انا وزميلي
فقال لا الا وحدك فقال لا والله لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث
نساء مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة لن يسلم ابن حرة
زميله حتى يموت او يرى سبيله فاقتتلا فقتل ابو البختري
فاتى المجذر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والذي بعثك
بالحق على جهدت على ان يستاسر فاتيك به فابى الا القتال
فقاتلته وكان المسلمون قد بنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عريشا ينظر منه الى القتال فخفق فيه يسال ربه ما وعده
من النصر خفق خفقة وانتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك
نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه
النقع

٧٣
النقع ثم قال للناس والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله
الجنة فقال عمير اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ
اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف
التمرات من يده وقاتل حتى قتل ورمي مهجع مولى عمر ابن
الخطاب بسهم فمات واستشهد يومئذ ثم خرج شيبة ابن
ربيعة واخوه عتبة وابنه الوليد فخرج لهم حمزة وعلي
وعبيدة ابن الحارث ابن المطلب فقتل حمزة شيبة وقتل
علي الوليد واختلف عبيدة وعتبة ضربتين فاثبت
كل منهما صاحبه وكر حمزة وعلي على عتبة فقتلاه
واحتملا صاحبهما فمات بطريق المدينة ثم ان ابا جهل قال
اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة
فكان هو المستفتح فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح وعن ابن عباس ان رجلين من غفار مشركين صعدا جبلا
يشرف على بدر ينظران من الدائرة عليه فينتهبا اذ عرض
لهما عند احد فدنت منهما سحابة فسمعا فيها حمحمة الخيل
وقائلا يقول اقدم حيزوم فانكشف حجاب قلب احدهما فمات
وتماسك الاخر وعن مالك ابن ربيعة قال لو كنت اليوم
ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة بلا
شك قال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني
ممدكم بالف من الملائكة مردفين الايات وعن ابي داود المازني
اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه بالسيف يوم بدر اذ سقط
راسه قبل ان اصل اليه فعرفت ان غيري قتله قال تعالى اذ

يوحي ربك إلى الملائكة إلى قوله فاضربوا فوق الأعناق وفي
صحيح مسلم بينما رجل يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع
ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم
إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقيا فنظر إليه فإذا
هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر
ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة وروى البخاري عن عبد
الرحمن بن عوف قال إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت
فإذا عن يميني وشمالي فتيان حديثا السن فكأني لم آمن
بمكانهما إذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه يا عم أرني أبا جهل
فقلت يا ابن أخي ما تصنع به قال عاهدت الله إن رأيته
أن أقتله أو أموت دونه وقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله
فما سرني أني بين رجلين مكانهما فأشرت لهما إليه فشدا
عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء وفي البخاري
أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ينظر ما صنع أبو جهل
فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال
أأنت أبو جهل قال فأخذت بلحيته قال هل فوق رجل قتلتموه
وفي البخاري أيضا عن علي قال أنا أول من يجثو بين يدي
الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس بن عباد وفيهم نزلت
هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر
ونقل ابن إسحق قال كان أمية بن خلف صديقا لابن عوف
قال فمررت به وهو آخذ بيد ابنه علي ومعي أدراع قد
استلبتها فقال هل لك في فأنا خير لك من هذه الأدراع

قلت



قلت نعم فطرحتها وأخذت بيده وبيد ابنه فقال من الرجل
منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذاك حمزة فقال
ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل قال فوالله إني لأقودهما إذ رآه
معي بلال وكان يعذب بلالا بمكة على الإسلام فيخرجه إلى الرمضاء
إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يضع الصخرة العظيمة على
صدره ثم يقول لا تزال كذلك أو تفارق دين محمد فيقول بلال
أحد أحد فلما رآه بلال معي قال رأس الكفر أمية ابن خلف
لا نجوت إن نجا ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله فأحاطوا
بنا حتى جعلونا مثل المسكة يعني السوار فقلت يا بلال
أنا سيري قال فضرب رجل بالسيف رجل ابنه علي فوقع وصاح
أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجا بك
فوالله ما أغني عنك شيئا قال فهبروهما بأسيافهم حتى
فرغوا منهم فكان عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم الله
بلالا ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري وفي البخاري عن أبي طلحة
أن نبي الله أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش
فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر
على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث
أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه
وقالوا ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفير
الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان ابن
فلان ويا فلان ابن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا
قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقال عمر ما تكلم من أجسادا لا أرواح فيها فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول
منهم قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا
وتحقيرا وحسرة وندما وفي رواية لغيره ولكنهم لا يستطيعون
يجيبوني يا اهل القليب بئس عشيرة نبيكم كنتم له كذبتموني
وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني
ونصرني الناس اللهم انتم اصحاب القليب لعنة قال
حسان بن ثابت الانصاري في قصيدة له اولها
عرفت ديار زينب بالكثيب ، كخط الوحي في الورق القشيب
بما صنع المليك غداة بدر ، لنا في المشركين من النصيب
امام محمد قد وازروه ، على الاعداء في لفح الحروب
بايديهم صوارم مرهفات ، وكل مجرب خاطي الكعوب
فغادرنا ابا جهل صريعا ، وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رجال ، ذوي حسب اذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما ، قذفناهم كباكب في القليب
الم تجدوا كلامي كان حقا ، وامر الله ياخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ، صدقت وكنت ذا راي مصيب
روى ان عمر ابن الخطاب قال للوليد العاص سعيد ابن العاص
ابن امية اراك كان في نفسك مني شيئا اظن اني قتلت
اباك اني لو قتلته لم اعتذر اليك من قتله ولكني قتلت خالي
العاص ابن هشام ابن المغيرة يعني اخا ابي جهل واما الذي
بعثه ابو لهب مكانه يوم بدر قال عمر فاما ابوك فاني
مررت به وهو يبحث بحث الثور فحدت عنه وقصد له ابن
عمه علي ابن ابي طالب فقتله انتهى قلت واما كون العاص

ابن سعيد

ابن سعيد ابن عم علي فان عبد شمس ابا امية كان اخا هاشم
جد ابي طالب وكانا توأمين ولد احدهما قبل الآخر واصبع
رجل الآخر ملتصقة في جبهة الثاني فازيلت فسال الدم
فقيل يكون بينهما في ذريتهما الدم فولد لذلك كان بين بني
هاشم وبني امية ما هو مشهور وفي البغوي في قوله تعالى
الذين بدلوا نعمة الله كفرا عن عمر رضي الله عنه هم الافجران
بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم
بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين انتهى وروى ان عتبة
ابن ربيعة لما سحب الى القليب راى النبي صلى الله عليه وسلم
في وجه ابنه ابي حذيفة كآبة فقال يا ابا حذيفة لعلك
داخلك من شان ابيك شيء او كما قال فقال لا والله يا رسول
الله ما شككت في ابي ولا في مصرعه ولكني كنت اعرف من
ابي رايا وعقلا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه
ذلك للاسلام فلما رايت ما اصابه وذكرت ما مات عليه
من الكفر احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير
فهذا يعني قوله لو كان خالف رايهم اي عمل براي نفسه
لانه كان يميل الى التلطف موافقة رسول الله لما ظهر له من علامات
نبوته وكان ذا رأي معا وانه نهى اصحابه يوم قتاله فلما
خالفوه كره مخالفتهم لما سبق في الازل من شقاوة قومه
وسعادة آخرين فلا مبدل لكلمات الله ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقبل راجعا الى المدينة فلما وصل الصفراء امر
بعقبة ابن ابي معيط العبشمي فضربت عنقه وصلب
وهو اول من صلب في الاسلام فلما وصل عرق الظبية

او اول من صلب في
الاسلام

امر بقتل النضر بن الحارث العبدري صبرا ثم ارسل زيد
ابن حارثة مبشرا اهل المدينة بنصر الله لنبيه وللمسلمين
فوجدهم ينفضون ايديهم من دفن رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم زوج عثمان ابن عفان فلما تلقى المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنئونه قال لهم سلمة ابن سلامة
الاتي ذكره عند قول الناظم واخو ابن سلامة الانصاري
ما الذي تهنئونا به والله ما لقينا الا عجائز صلعا كالبدن
المعلقة فنحرناها فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
اولئك الملاء يريد الاشراف والرؤساء **وقد حكي** اذا اول
ما علم اهل مكة بوقعة بدر ونصر المسلمين انهم سمعوا هاتفا
من جبال مكة ليلا وفتيان مكة يسمعون الصوت ولا يرون
اذا الحنيفيون بدرا بوقعة * سينقض منها ملك كسرى وقيصرا
اصابوا رجالا من لؤي وجرده * حرائر يضربن الترائب حسرا
الا ويح من امسى عدو محمد * لقد ذاق خزيا في الحياة وخسرا
واصبح في هام التراب معفرا * تسير به الطير الجياع وتنقرا
وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد
الله الخزاعي فقال قتل فلان وقتل فلان فقال صفوان ابن
امية وهو بالحجر ان يعقل هذا فاسالوه عني فقالوا ما فعل
صفوان ابن امية قال ها هو ذاك قد رايت اباه واخاه
حين قتلا **وعن** ابي رافع قال بينا نحن جلوس بمكة اذ اقبل
ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب فقال له عمه ابو لهب
عندك الخبر فاخبرني فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا

ولكن

ولكن لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
لا تقوم لها شيء فقال ابو رافع تلك الملائكة قال فلطمني
ابو لهب فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض وضربته
ام الفضل بعمود الخيمة في راسه فشجته شجة منكرة ثم
قالت استضعفته اذ غاب سيده العباس فقام موليا
ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة
فقتله **وروي** ان الاسود ابن المطلب الذي اشار اليه جبريل
فعمي قتلت اولاده الثلاثة يوم بدر فسمع نائحة تنوح ليلا
فقال لغلامه انظر هل احل النياحة وهل بكت قريش
على قتلاها لعلي ابكي على ربيعة فان جوفي قد احترق
وكانت قريش قالوا لا تنوحوا على قتلى بدر فيبلغ محمدا
واصحابه فيشمتوا بكم فقال له الغلام انما هي امرأة تبكي
على بعير ضل لها فانشد * اتبكي ان يضل لها بعير
ويمنعها من النوم السهود * في ابيات له ولما رجع المسلمون
بالاسارى للمدينة وكانوا سبعين اسيرا وكان اهلوهم
ياتون فيفدونهم وكانوا يفدون باربعة الاف درهم
فضة وزنا فمنهم من فدي وكان في الاسارى وهب ابن عمير
ابن وهب الجمحي فجلس ابوه عمير وكان من شياطين قريش
وممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة وهو
الذي حزر جيش المسلمين لقومه يوم بدر ومعه صفوان ابن امية
في الحجر فذكر اصحاب القليب ومصابهم فقال ليس في
العيش خير من بعدهم فقال عمير اما والله لولا دين علي
ليس عندي قضاؤه وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي

لوكنت الى محمد حتى اقتله فان ابني اسير في ايديهم ولي فيهم علة
فاغتنمها صفوان فقال دينك علي انا اقضيه وعيالك مع
عيالي اواسيهم لا يسعني شيء ويعجز عنهم وحلف له فقال عمير
اكتم شاني وشانك ذلك تحالفا على الكتمان في حجر الكعبة يتحدثان
ثم عمد عمير الى سيفه فاخذه وسقاه السم ثم انطلق حتى قدم
المدينة فبينما عمر ابن الخطاب يتحدث في نفر من المسلمين عن يوم
بدر اذ ابصر بعمير على باب المسجد متقلدا السيف فقال هذا
عدو الله عمير ما جاء الا لشر وقال لرجال من الانصار ادخلوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكونوا عنده واحذروا عليه
هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل عمر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير قد اناخ راحلته
متوشحا السيف فقال ادخله علي فاخذ عمر بحمالة سيفه — حميلة
في عنقه فلببه به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارسله
يا عمر ما اطلقه فقال ادن يا عمير فدنى فقال انعموا صباحا
وكانت تحية الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا
الله بتحية خير من تحيتك بالسلام تحية اهل الجنة فقال يا محمد
ان كنت بها لحديث عهد فقال فما جاء بك يا عمير قال جئت
لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده فاحسنوا فيه قال
فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت
شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك
قال بلى قعدت مع صفوان في الحجر وتذاكرتما كذا وكذا
وتحمل صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني والله حائل
بينك وبين ذلك فقال عمير اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول

الله قد كنا

قفي



الله قد كنا نكذبك بما كنت تاتينا به من خبر السماء وهذا امر
لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني اعلم لما اتاك به احد
وما اعلمك به الا الله فالحمد لله الذي هداني الى الاسلام وساقني
هذا المساق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم
في دينه واقرؤه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد
الاذى لمن كان على دين الله وانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة
فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله ان يهديهم والا
اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك فاذن له فلحق بمكة
وكان صفوان حين خرج عمير يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان
تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه الركبان فقدم
راكب فاخبره باسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا ولا
ينفعه بنفع ابدا ثم قدم عمير مكة فاقام بها يدعو الى
الاسلام ويؤذي من خالفه اذى شديدا فاسلم على يديه خلق
كثير وكان ممن اسر يومئذ سهيل ابن عمرو العامري اسره
مالك ابن الدخشم الانصاري وكان سهيل مشقوق
الشفة السفلى فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتي
سهيل فيدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال لا — امثل
به انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه انتهى **قلت** وقد
وقع ذلك لسهيل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذلك من جملة
معجزاته المعدودة في بدر ويعد من جملة اخباره بالغيب
فيقع كما اخبر وفي بدر قتل لابي سفيان ولد يسمى حنظلة
واسر له ولد يسمى عمرو فقيل له افد عمرا فقال ايقتل حنظلة

وافى عمرو الا افعل ثم بعد مدة وجد رجلا يعتمر من الابصار
بخمسة فاطلق له ولده عمرو وهذا ملخص قصته برزنجان
الناظم اتبع ذلك بذكر من لم ينفعه علمه مع المخالفة والتواني

وما ان ابن صيفي على الحنفية التي ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة

اما ابن صيفي فقيل اسمه عمرو وقيل عبد عمرو ويكنى ابا عامر
ابن صيفي ابن زيد ابن ضبيعة ابن زيد ابن مالك ابن الاوس
من بني عمرو ابن عوف وكان يعرف في الجاهلية بالراهب وكان
هو وعبد الله ابن ابي ابن سلول الخزرجي من رؤساء اهل المدينة
وعظمائها المتوجهين للرياسة على اهلها وكان ابن صيفي
قد رغب عن الشرك وطلب الحنيفية دين ابراهيم ورحل الى جهات
شتى يسال اليهود والنصارى عن الحنيفية فاخبروه علماؤهم
بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم ووصفوه له وكان في
اهل المدينة من يلتمس ذلك كابي الهيثم ابن التيهان وغيره
غريبة نقل ابن ظفر عن خزيمة ابن ثابت ان ابن صيفي جلس
يوما مع جماعة من الاوس والخزرج فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ونعى
مخرجه ومهاجره ثم وصفه وصفا بليغا فقال له ابو الهيثم
يا ابا عامر لو شاهدته ما ازددت معرفة به قال ابو عامر
اجل والله لقد وصفه لي الانس والجن فقال ابو الهيثم اما الانس
فتصفه بما تجده في كتبها فما بال الجن ان هذا شي لم تخبرنا به
فاخبرناه فقال ابو عامر انه ذكر لي عمي كاهن باليمن انه لحق بذكر
متوقع الاحداث فتوجهت اليه متعوذا في شهر الله مستهل
الاشبية فاسريت مقمرا وغشيني النوم فما افقت الا وراحلتي
تعسف بي مجهلا حزنا منكرا فراعني ذلك وحسبت خوفا

وتلقت



٧٨

وتلقت نارا فاذا نيران كالنجوم فنحوتها عسفا خبطا فدنوت منها
فاذا هي تتقاذف فزحف بها صد ظلون لا يشبهون البشر
لهم لغط ولم ارتبوا ولا انسا فقف بدني فقامت الراحلة
فنيفا كثب ودحوت فالقيت نفسي عنها وانقض تلك
الاشباح نحوي فصرخت باعلى صوتي انا عائذ بزعيم هذه
الزرافات فاذا وزعهم زعيمهم بالقول والفعل
فحبسوا عني واتاني اربعة منهم يحملوني وجلسوا الي
فاذا صور مشوهة ومناظر فظيعة قال لي احدهم من
الانسي قلت رجل من غسان ثم من بني قيلة قال ابن نوبت
قلت الست في ذمة وجوار قال بلى ولا باس عليك فاخبرتهم
خبري من خفته ثم قلت انا معشر الانس انما نعتمد الكهان
لما ياخذون عنكم من العلم واني سائلكم فقاطعني وسمى
ان يتقصى على كنية فاتبعنا ثلاثة منهم الى رابع وقالوا على
الخبير سقطت تحصصته بالمسئلة والرغبة فقال ابو من
انت فقلت ابو عامر فقال يا ابا عامر وبعائد عني قدر
نك على البيت يا ابا عامر اقسم بما يحش الغفر الغامر والقطر
٢ الهامر لتعلن العبابر الصوامر الى اكرم امر وافصح دامر
وليبدلن من السما كلام آمر يجش لقلص الغامر وينجم عن
السمر المسامر يا ابا عامر ان الله اسعد هاء ودعا مروءة
٤ عوا مرو كان قد ذنب هدا صوت سرو فيما صرو [illegible]
اعامر قال ابو عامر فقلت اما لك هذا المتوهب قال الا نبي
نبي يثوا وكو يجروا ف موطا الاكتاف من بني هاشم ابن
عبد مناف **قلت** اراك تنسبه فهل لك ان تصفه قال اجل

ابداً زهو وضاح ليس بالطويل الملواح ولا بالقصير الدحداح
اذا نظر رنا ولاح واذا اوذي اعرض واشتاح في عينيه
كحل ولا مره وشكلة غير مموه دبي لتنفيه امره وللواني
لا يدبر السطوة يأتي بالحنيفية المسيرة فنسعد به من
فاق اثره سمعته من المحنحنة السفرة تحف تنفض وأشبع
الثلاثة فتبعوه ولزمت مكاني ليلتي فلما اصبحت عدت
لطيني فصل قال ابن ظفر في تفسير غريبه تخنصوا
تنبصر الاسنة رجب عسفا خبطا السير على غير هدى قف
شعري اي يبس من الذعر تاجت باعوت ما بين رجليها
رجزت اصابها الرجز رعدة النخدين اذا صوتت اشتده
زعيم الزرافات سيد الجماعات وزعيم الوازع الكاف خنسوا
تأخروا قيلة اسم ام الاوس والخزرج يوب وقعدت
قصه حقيقة ومظنة صدقه ومنه فص الخاتم نفح الفا
واصله وبر المغامر قفا اثره اي اتبعه فقوه مقلوب
منه القفر العامر اي الذي عموه الكلا والدر وشي وليس به تا
العياس جمع عيسوه اي الناقة الطويلة السريعة انجم زامر
الدمر الحض والرجل يدمر القوم في الحرب يخالطهم بما يهيج
غيظهم ويطهرها سمر كلام امر كبير ومنه امر فيها امنرفيها
كثرنا هو دبخش بذلك وحقيقته ان يدخل في انف البعير
عود يسمى الخشاش والعكم بالصاد وبالشين الشديد
الخلاف وسوء الخلق والمغامر الداخل في غمرات الحروب والاهوال
ومتحمر يقطع عن السمر المسامر السمر المحادثة ليلاً وكانوا
يفتخرون بحسن المسامرة اسفه اغضبه الهياع الصياح

والفصيح

فصل

٧٦ والفصيح الزعامر والعوامر الاختلاط والواحدة زعمره
وعومدة والمناع الرقاع والقتال وهاصر اذا اقتضيت
العود او غيره لتكسره فذاك الهصر وبه سمي الاسد الهصور
والاكاسر ملوك الفرس والقياصر ملوك الروم نبي نزاف فعال
من الشرف ازهر وضاح ابلج منير ملواح مضطرب دحداح
قصير غليظ رنا نظر نظراً طويلاً في دوام الاح لمح الشي
لما خفيا ثم اغضى عنه اشاح حدق الا مر النجلة سعة
العين الكحل سواد منابت هدب العين ونقيضها المرة
وهو بياض ذلك محله الهدب وحقيقتها نبذ وشكلة غير موه
شرح حمرة تكون في بياض المقلة ليس بحمرة شديدة بني لتنفيه
يعني فانم النبوة والامور الامانة شو الايدبر السطوة
لا يكتب السطور المحنحنة الملائكة والاجنحة السفرة
الرسل الواحد سافر عدت لطيني رجعت من حيث جئت
انتهى وقال ابن عبد البر كان ابو عامر وعبد الله بن ابي ابن
سلول قد نفسا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامن الله
عليه به فاما عبد الله فاسلم ظاهراً واظهر النفاق قلت
وكان لكل منهما ولد صالح اما ولد عبد الله بن ابي هذا فهو
عبد الله الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويعفوا عن
ابيه لاجله ولما قال ابوه لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل قال بل رسول الله انت والله الاعز وانت الاذل الا فل
ان شئت اتيتك برأسه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما الولد الآخر فهو حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة
وسبب ذلك انه تزوج بجميلة بنت عبد الله بن ابي ابن سلول

قاتزا

امرءٍ

قبل كان دخوله عليها في الليلة التي كان صبيحتها وقعة احد
قال لهم يا اهله ذلك الوقت ثم خرج للقتال فنسيه الاهتمام
بالحرب ان الاغتسال فقاتل حتى قتل شهيدا فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم المسلمين ان الملائكة غسلته بماء المزن في صحاف الفضة
وراه ابو اسيد الساعدي وراسه تقطر فسئلت زوجته
عنه اخبرت بمعنى ذلك قتله ابو سفيان ابن حرب بولده
حنظلة وقال حنظلة بحنظلة المقتول ببدر وكان الاوس تفتخر
به تقول منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب قال عبد
البركات ابو عامر ابن صيفي ترهب ولبس المسوح وزعم
انه على الحنيفية فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يجبها حو
الله وكان يشتط عنه ويحذر عن الهجرة الى ان قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة فاتاه فقال باي دين بعثت فقال
بالحنيفية التي كنت تطلبها وتزعم انك دائن بها فقال يا محمد
انك خلطتها بغيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل اتيت بها
بيضا نقية ثم ذهب لقومه فقال له النبي اين ما كنت
تزعم من انتظاري وتزعم به عن صفتي كما اخبرك علماء اليهود
والنصارى فقال لست الذي وصفوه فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الكاذب يموت طريدا وحيدا غريبا فقال حنظلة
امين ثم كفر عنادا وحسدا وخرج من المدينة في نحو خمسين
شابا حتى اتى مكة وترك الحنيفية وحرض قريشا على غزوة
احد ثم جاء الى المدينة مع المشركين وقال اذا رآني الاوس
لا يتخلف عني اثنان فلما وصل احد قال انا ابو عامر الراهب
فقال له المسلمون لا انعم الله بك عينا يا فاسق وكان النبي

صلى الله عليه وسلم



صلى الله عليه وسلم سماه الفاسق بدل الراهب فلما سمعه الانصار
قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل المسلمين ثم رجع
الى مكة فلم يزل بها مع المشركين حتى فتح الله على رسوله
مكة واخزى المشركين واهله فهرب طريدا الى الروم فتنصر
فطرده بعضهم فمات غريبا وحيدا كما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ان الناظم لما ذكر هذه المعجزة ووقوعها كما
اخبر وهو ان هذا الكافر يموت طريدا اتبعها بقصة
عمار واخبر ان هذا المومن يموت في الحرب شهيدا فقال
واخبر عمارا باخر رزقه وبالفئة فاستوفاهما بعد مدة
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار اخر شيء تشربه
من الدنيا مذقة لبن وعمار هو ابو اليقظان عمار ابن ياسر
العنسي من اليمن من حلفاء بني مخزوم من السابقين الاولين
قال بعض الحفاظ لا نعلم من شهد بدرا من هو وابوه وامه
مومنون الا عمارا وكانوا الثلاثة يعذبون في الله فمر عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم فيقول صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة
اللهم اغفر لهم وام عمار سمية طعنها ابو جهل في ملكته
بحربة في قبلها فقتلها فهي شهيدة وعن عمرو ابن ميمون حرق
المشركون عمارا بالرمضا ليوجع بجوز بيده فمر عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده الكريمة على راسه وقال يا نار
كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام
وقال اللهم اغفر لعمار وقد فعلت وفي البخاري ان ابن عباس
قال لعكرمة ولولده علي ايتيا ابا سعيد الخدري فاسمعا من
حديثه قال فاتيناه وهو واخوه في حايط لهما يستقيانه

فلما رآنا جاءنا فاحتمى بثوبه وجلس فقال كما تنقل لبن المسجد
لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي صلى الله
عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال ويح عمار تقتله الفئة
الباغية عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار وروي أنه
لما كان يوم صفين نادى يا عمار هل من رائح إلى الجنة ثم دعا
بشربة من لبن فشربها وكانت آخر رزقه كما روي آخر رزقه
من الدنيا صاع من لبن ثم قال اللهم لو أعلم أن رضاك عني أن
أوقدت نارا فأرمي نفسي فيها لفعلت أو أغرق نفسي لفعلت
وإني لا أريد بقتال هؤلاء إلا وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبني
وجعلت يده ترتعش على الحربة ثم نادى اليوم زخرفت الجنان
وزينت الحور الحسان اليوم نلقى الأحبة محمدا وحزبه وفي
الحديث إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان
وروي أن عمارا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا
بالطيب المطيب وفي الترمذي اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر
وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه
وفي البخاري عن علقمة أن أبا الدرداء قال أليس فيكم الذي أجاره
الله على لسان نبيه يعني من الشيطان يريد عمارا قال قلت
بلى وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عمار بن ياسر
حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنيه إيمانا فصل
كان إسلام عمار وصهيب في وقت واحد في دار الأرقم وقيل
إن هذه الآية قوله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان نزلت
في عمار وأول من بنى مسجدا في بيته يتعبد فيه وشهد
في زمن أبي بكر فقاتل أهل اليمامة فقطعت أذنه في الله تعالى

ولم يمنعه

ولم يمنعه ذلك من المبالغة في القتال وقد وصفه صاحب مختصر
الحلية فقال كان ذا لونية الدنيا واضعا لنخوة النفس قامعا
كان من صدور أهل بدر ومن بدور ذلك الصدر ولاه عمر الكوفة
وكتب إليهم أنه من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الذهبي قتل بصفين وله ثلاث وتسعون سنة ولما ذكر الناظم
ه هذه المعجزة وهي من الإخبار بالغيوب وبشرى ذوي الشهادة
بالفوز والمطلوب استطرد فأشار إلى أن هذه قطرة من
سحاب أو غرفة من عباب فأتى بكم الخبرية المؤذنة بالتكثير
وأن حصر أفراد هذه المعجزات عسير بل غير يسير فقال
وكم فرقة فديتها استشهدت بدا شهدت وكل منهم غير ميت
كعثمان مع علوي وفاروق دينها وأم حرام وابن قيس وطلحة
الفرقة الجماعة هنا والطائفة وفي استشهد وشهدت
نوع من الجناس اللفظي ما لا يخفى مما تقدم له نظائر ويسمى
الشاهد شاهدا هنا لأنه شاهد لما غاب عن غيره فيكون
قوله شهدت أخبرت عن مشاهدة هذه أو عن علم مما أعلمه الله تعالى
به واطلعه عليه ويكون من معجزاته الباهرة وأعلام نبوته
الظاهرة وأخباره عن الأمور الآتية في الأزمنة الآتية
فتقع كما هي وهذا كثير جدا لا يمكن إحصاؤه ولا يقدر على
استقصائه وقوله وكل منهم غير ميت أي أن هؤلاء لما كانوا أ
بعده أو ابتداء خبر عنهم في حال الحياة فأما عثمان فهو أمير المؤمنين
أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد
شمس بن عبد مناف جد جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جدته لأمه أم حكيم عمة النبي صلى الله عليه وسلم كان من السابقين

سمي الشاهد
شاهدا

الاولى زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية وهاجر
بها الحبشة وهما اول من هاجر وولدت له ثم رجعت الى مكة
ثم هاجرت معه الى المدينة وكان يقال فيهما احسن شخصين
رآه انسان رقية وزوجها عثمان ثم تاخر عن بدر لتمريض
زوجته رقية على انه اجر من شهدها وسهم فماتت يوم
جاءت البشارة بنصر المسلمين ثم زوجه النبي صلى الله عليه وسلم
اختها ام كلثوم في السنة الثالثة فتوفيت في صحبته في
السنة التاسعة وسمي ذا النورين لتزوجه بهما وقيل ان
عمر ابن الخطاب عرض ابنته حفصة وهي ايم على عثمان بعد
وفاة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى عثمان تزويجها
فشكاه عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يبعث الله لعثمان من
هي خير من حفصة ويبعث الله لحفصة من هو خير من عثمان
فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته لعثمان
فكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا له من حفصة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من عثمان ابن عفان لها شهد
احدا والخندق والحديبية وبايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم في
بيعة الرضوان ضرب عنه باحدى يديه على الاخرى وهذه
منقبة جليلة لانه كان قد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم برسالة
الى مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك وجهز فيها جيش
العسرة بثلاث مائة بعير وخمسين فرسا واشترى بير
رومة واهل مكة يحتاجون الماء فسبلها روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سالت الله ان لا يدخل النار من صاهرته او
صاهرني وانفق في غزوة الف دينار ثم الف دينار ثم الف دينار

ذرعا



عثمان ر

ذرعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا قال ابو سعيد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا
يديه الكريمتين يدعو لعثمان ابن عفان يقول اللهم عثمان
رضيت عنه فارض عنه وفي رواية انه قال له غفر الله لك
يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
وما كان منك وما يكون الى يوم القيامة وكان يعتق كل جمعة
رقبة فان تعذر اعتق في الجمعة الاخرى رقبتين ولم يمس
فرجه بيمينه منذ بايع بها النبي صلى الله عليه وسلم وكان كثير
الصيام والعبادة وكان يختم القرآن في ركعة عند الحجر
الاسود يوم حج كل ليلة في كل حجة وعن ابن عمر في قوله تعالى
امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما هو عثمان وعن ابن عباس
في قوله تعالى هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط
مستقيم هو عثمان وغيره علي فان كان عثمان من الذين امنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله
يحب المحسنين وكان نقش خاتمه امنت بالله الذي خلق فسوى.
وكان جوادا قيل كان له على طلحة خمسون الفا فلقي عثمان وهو
متوجه الى المسجد فقال ان الخمسين الفا قد حصلت فارسل
من يقبضها فقال قد وهبتها لك لمروءتك وقال شرحبيل كان
عثمان يطعم الناس طعام الامراء ويدخل بيته فياكل الخل
والزيت وقيل خطب عثمان للجمعة وعليه ازار غليظ
ثمنه اربعة دراهم ثوا صغار مع قدرته على التنعم فان قيل
قد استعظم انفاق هذا القدر من عثمان وقد يقع لغيره في
عصره انفاق اضعاف ذلك ولم يستعظم فالجواب

انه كان في ابتدا الاسلام وضعف اهله وقلتهم وفقرا وخرجوا
من ديارهم واموالهم ولنزوة الاعدا فوقهم وضيق الحال
وشدة الضرورة والحاجة واضطراب الامور على كثير من
الناس فانفق نفقة بقصد واخلاص نية وحلال المال فوقع موقعا
لا يشابهه احد بعده قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه قيل اراد بما يعنيه كمليته و
كالشعير والتمر لانه مقطوع بقبوله ولانه مثل اجر من
اقتدى به في النفقة في سبيل الله الى يوم القيامة وقال ابو
هريرة لعثمان سبقتنا ذو عظيمات فقد اختصصتها دون
غيره احدها صبره على القتل مع تمكنه من الانتصار والثانية
جمعه الناس على المصحف الشريف ولا شك انه من اعظم مناقبه
واجل فوائده وانفع عوائده واحسن محاسنه وافضل
فواضله على الامة وعلى ايازمه بعده من تقدمه من الائمة
جمعه للقران العظيم بجمع من الصحابة اهل اللسان السليم ومنع
الناس فيه من الاختلاف والحكم على ما سواه بالاتلاف
فاستدعى الذي كان جمعه الصديق الموصوف بالحفظ والصيانة
على التحقيق فامر زيد بن ثابت لما يكتبه باجماع من كان من
الصحابة وكان زيد عنده ايام حياته فنقل الى حفصة
بعد وفاته فامر عثمان زيدا بنسخة منها تنسخ الى الامصار
بموافقة من اكابر المهاجرين والانصار قال علي كرم الله وجهه
لو لم يتلف عثمان ما يخالف هذا المصحف لفعلته ومن
مناقبه ما روي البخاري عن ابي موسى الاشعري في قصة

بير

بير اريس وان عثمان استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فقال الله
المستعان وفي البخاري عن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
احد ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف الجبل فقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان اظنه
قال وضربه برجله وعن ابن عمر ثلاثة اصبح من قريش وجوها
واحسنها اخلاقا واكرمها حياء ابو بكر وعثمان وابو عبيدة
ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك وعن
عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحي
من عثمان كما تستحي من الله ورسوله وكان عثمان يحيي
الدهر ويقوم الليل الا هجعة اوله وعن عايشة قالت
ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان فاقبل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان من اخر كلامه ان ضرب على منكبه
وقال يا عثمان عسى الله ان يلبسك قميصا فان ارادك
المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني قيل كانت
خلافته ثنتي عشرة سنة حج فيها عشر سنين وحصره في
داره بالمدينة رعاع المنافقين فاتاه وجوه من الصحابة
لينصروه فيهم الحسن والحسين وابن عمر فابى وحلف عليهم
ان يرجعوا وقال لغلمانه من القى السلاح فهو حر واعتق
وهو محصور عشرين مملوكا وقال اني رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وابا بكر وعمر فقال اصبر فانك تفطر عندنا
الليلة فقتل رضي الله تعالى عنه كما اخبر قيل قتله جبلة
ابن الايهم وقيل سودان ابن حمران وقيل رومان اليماني

يوم الجمعة ثاني عشر ذي حجة سنة خمس وثلاثين وقيل سنة ست
وقيل اربع وثلاثين وهو ابن ثمانين وقيل اثنتان وقيل ست وقيل
ثمان وقيل ابن تسعين سنة وكان صائما وصلى عليه جبير
ابن مطعم ودفن بين المغرب والعشاء بموضع يسمى الكوكب
كان اشتراه ووسع به البقيع وكان يقرا في المصحف فسال
دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم وكفاه الله وما قهرهم حيث لم يقاتلهم فعلا نه قطعت
يده فقال انها اول يد خطت كتاب الله وعن حذيفة قال
اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذي
نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من قتل عثمان
الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره وقيل
ان عليا كان غائبا حين قتل عثمان فلما بلغه قال اللهم انك
تعلم اني لم ارض ولكن غمضت او قال غلبت وانت اعلم ثم جعل
يبكي فلم يزل يبكي حتى ظنوا انه سيلحق به ثم قال اللهم اني
ابرا اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي حين قتل وسيل في
البيعة فقال اني لاستحيي من الله ان ابايع وعثمان قتيل في
الارض لم يدفن بعد وقد رثاه جماعات نثره منهم حسان
قتلتم ولي الله في وسط داره وجئتم بامر جائر غير مهتدي
فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا على قتل عثمان الرشيد المسدد
الى اخرها واما قول الناظم وفاروق دينها فالمراد عمر ابن
الخطاب قيل سبب تسميته بالفاروق ما نقله الزمخشري
وغيره ان بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى
النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب ابن الاشرف



ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي
فلم يرض المنافق وقال تعالى حتى نتحاكم الى عمر ابن الخطاب
فاتياه فقال اليهودي لعمر قضى لنا نبيكم فلم يرض بقضائه
فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما
ثم دخل عمر فاشتمل على سيفه فضرب به المنافق حتى برد
ثم قال هكذا اقضي على من لم يرض بقضاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق وقد ورد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه ومن مناقبه ما روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايتني دخلت الجنة فرايت قصرا بفنائه جارية فقلت
لمن هذا فقيل لعمر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت
غيرتك فقال عمر بابي وامي يا رسول الله اعليك اغار وفيه
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اتيت
بقدح لبن فشربت حتى اني لارى الري يخرج من تحت اظفاري
ثم اعطيت فضلي عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وفيه
ايضا بينا انا نائم رايت الناس عرضوا علي وعليهم قمص
منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر
وعليه قميص اجتره قالوا فما اولته يا رسول الله قال
الدين ومنام الانبياء وحي لانهم معصومون في نومهم كما
انهم معصومون في يقظتهم وقال وافقت ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزل

واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يدخل على نسائك
البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب
واجتمع نساؤه عليه في الغيرة فقلت عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وقد
اتفق العلماء على شرف نسبه فانه قرشي عدوي يلتقي
مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لوي كما سنذكره وهو
احد الخلفاء الراشدين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة
واحد الذين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
واحد افاضل اصهاره واحد من كان يفتي في حياته
وبحضرته واحد وزرائه في حياته واحد ضجيعيه بعد
وفاته واجمعوا على كثرة علمه وقوة فهمه ووفور زهده
وتواضعه ورفقه بالمسلمين وشفقته على الرعية
واهتمامه بمصالحهم وقيامه في نصرة الاسلام والزامه
لاهل العلم والاصابة وشدة امتثاله لامر الله وكثرة
مناقبه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسلامه
نصرا وهجرته فتحا وولايته امنا ففتح في ايامه العراق
وبلاد الشام وغنمت خزائن كسرى واهلكت ملوك العجم
وتبدد شملهم وقتلت صناديدهم واستعمل العمال
وجبى الاموال ودون الدواوين وقدم بالسابقة والفضل
والدين فبدا باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب
فالاقرب اليه ثم جعل نفسه وقبيلته في الطبقة الثانية
من قريش ولم يتخذ من تلك الاموال الا القوت الخفيف
والثوب الخشن الكثيف وبنى وزاد في المسجد

المصابيح

المصابيح واول من جمع الناس على صلاة التراويح وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك قال بعض صحابته
كما نرى ان شيطان عمر يهابه ان يوسوس له بسوء
وروى ان عمر لما حج شكى اليه اناس ان ابا سفيان ابن حرب
بنى دكة يسيل عليها من ماء المطر فقال اخرجها فابى فضربه
بالدرة فابى فضربه بالدرة فابى فضربه ثانيا وثالثا
وهو يستغيث والناس يغاث ثم امره ان ينقل الحجارة على
ظهره ففعل وقد كان اشراف مكة طوع يده اذ لهم الله
له واعزه فيهم وقد فتحت عليه الفتوحات العظام
كمصر والشام والعراق والجزيرة وبلاد ديار بكر وارمينية
واذربيجان وارانية وبلاد فارس وخراسان وغير ذلك
وكان مع قوته وشدته ملكه من اكثر الناس تواضعا كان في ثوبه
نيف عشر رقعة بعضها من جلد وبعضها من جراب وفي البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل
رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان
يكن في امتي منهم احد فعمر وروى ان عمر قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
وموتا في بلد نبيك ورسولك فقالت حفصة انى يكون هذا
يا ابت قال ياتيني به الله اذا شاء فاستجاب الله دعوته وبلغه
من الشهادة بالمدينة امنيته وفي البخاري عن حذيفة ان عمر
قال ايكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقال
حذيفة انا احفظه قال هات انك عليها لجريء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل في اهله وماله وجاره تكفرها الصلاة

ي
قوله فان يكن في امتي صورته
صورة الترديد والمراد التاكيد
كما يقول الرجل ان يكن لي صديق
فانه فلان يريد اختصاصه
بكمال الصداقة لا نفي الصداقة
عن غيره والا التردد في وجود
صديق له وقيل لعل الحكمة
في كونهم من بني
اسرائيل احتياجهم الى ذلك
حيث لا يكون فيهم نبي وكتبهم
طرا عليها التبديل واحتمل عنده
صلى الله عليه وسلم انه لا نحتاج هذه
الامة الى ذلك لاستغنائها بالقران
المامون تبديله وتحريفه
انتهى

والصدق فذد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال لست
هذه ولكن التي تموج كموج البحر قال يا امير المؤمنين ان بينك
وبينها بابا مغلقا قال ايفتح الباب ام يكسر قال لا بل يكسر
قال ذلك احرى ان لا يغلق قلنا اعلم عمر الباب قال نعم كما ان
دون غد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط فهبنا
ان نساله فامرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر
فكانت حياة عمر رضي الله عنه حائلا بين الناس والفتنة وله
كلمات من الحكمة منها قوله لا تنظروا الى صلاة الرجل ولا الى
صيامه ولكن انظروا الى صدق حديثه اذا حدث والى امانته
اذا ائتمن والى كفه عن اعراض الناس وفي مجمع الاحباب
ان جارية لعمر خرجت تحتطب لهم فلما اشتدت خرجنا اذا رجل
على فرس اشهب فقال للجارية ابلغي عمر مني السلام وقولي له
رضوان خازن الجنان يسلم عليك ثم ذلك حجرا برمحه وقال
لها احملي الحطب الى منزل عمر فسار الحجر مع الجارية وهو حامل
الحطب حتى اتى باب عمر فوضع الحطب على الباب واختفى انتهى
وسمع عمر قارئا يقرأ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من
دافع فصعق وغشي عليه وحمل الى بيته فمرض اربعين يوما
وقيل انه لم يزل متوجعا حتى قتل رضي الله تعالى عنه
وروي ان عمر رضي الله عنه خطب يوم الجمعة ثم قال رأيت رؤيا
واراها لحضور اجلي رأيت ان ديكا نقرني نقرتين فقصصتها
على اسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم فلما كان الجمعة
الاخرى حتى قتله فيروز ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة
وكان يقال انه مجوسي وكان حكم عليه في قضية فغضب

وامر لهم

لا تنظروا الى صلاة الرجل ولا الى صيامه

مع كلام رضوان عليه السلام للجارية



٨٦

وامر لهم السوق فقال له عمر ما صنعتك فقال اصنع الطوا
حين ولما صنع لك رحا يتعجب الناس من دورانها ففطن
لها عمر وقال للحي صرني انه يتوعدني بالقتل فصنع خنجرا
بطرفين وقبضته في وسطه وكل طرف كحد سكين فلما احرم
عمر بصلاة الصبح اماما طعنه طعنات في بطنه ثم طعن
بعده ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فلما سكن نحر
نفسه فقال عمر الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل
يدعي الاسلام ثم دعا ابنه عبد الله فقال اذهب
الى عائشة فقل لها يقول لك عمر ولا تقل امير المؤمنين
فاني لست اليوم للمؤمنين باميرا فقل يستأذن ان
يدفن عند صاحبيه فاذنت في ذلك فقال الحمد لله لم يكن
عندي شيء اهم من هذا اذا وضعتموني على سريري
فاستأذنوا فان اذن لي والا فردوني الى مقابر المسلمين
واذا وضعتموني في قبري فافضوا بخدي الى الارض حتى لا يكون
بينه وبين التراب شيء فلما حمل على سريره استأذنوا
فقالت ادخلوه فسمعوا صوتا من الحجرة يقول ادخلوا الحبيب
على الحبيب وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل
اخبرني ان الاسلام ليبكي عمر اذا مات وقيل ان الجن ناحت
ليبك على الاسلام من كان باكيا • فقد اوشكوا هلكى وما قدم العهد
وقد ولت الدنيا وادبر خيرها • وقد ملها من كان يوقن بالوعد
وهذان البيتان كل بيت منهما على قافية وهو غريب يقال له
الاقواء ومناقب عمر اكثر من ان تحصر ورثته زوجته عاتكة
فجعني فيروز لا در دره • بابيض تال للكتاب منيب

قوله منيتي بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون اي موتتي اي قتلتي
وللكشميهني منيتي بالفتح وكسر النون الميم وتشديد التحتية هو

عليه فقالت تاخر

العهد

فقالت

روف على الاذى غليظ على العدا ❁ اخي ثقة في النائبات مجيب ❁
متى ما يقل لا يكذب القول فعله ❁ سريع الى الخيرات غير قطوب ❁
رضي الله عنه وعما به وقول الناظم وام حرام هي اخت ام سليم
تسمى الغميصا واختها ام رميصا خالة انس بن مالك وشقيقها
حرام بن ملحان ابن زيد ابن حرام ابن جندب ابن عامر ابن غنم
ابن النجار استشهد ببير معونة [illegible] وروى البخاري عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام فتطعمه
وكانت تحت عبادة ابن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته
وجعلت تفلي راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قلت
وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة
في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر وفي رواية له البحر الاخضر
كالملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فدعا لها ثم وضع راسه ثم استيقظ وهو يضحك
فقلت وما يضحكك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل
الله كما قال فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال
انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن
دابتها حين خرجت من البحر فهلكت قال ابن الجوزي قال ابو
القسم الجوهري كانت ام حرام احدى خالات النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة وبهذا يزول الاشكال من تفليتها
لراسه وهذه الغزاة كانت سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان
وكان معاوية امير تلك الغزاة بنيابة لعثمان وقال الذهبي
في فتح قبرس وقوله وابن قيس هو ثابت ابن قيس ابن
شماس الخزرجي خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد احدا

وما بعدها



وما بعدها وكان في اذنه صمم وكان اذا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس
الى جنبه فيسمع ما يقول وكان جهير الصوت فاقبل ذات
يوم وقد فاتته ركعة من الصبح فلما انصرفوا من الصلاة
اخذ الصحابة مجالسهم فلما فرغ ثابت اقبل نحو النبي صلى الله
عليه وسلم يتخطى الناس يقول تفسحوا حتى انتهى الى النبي صلى
الله عليه وسلم وبجانبه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد
اصبت مجلسا فاجلس فغضب فلما انجلت الظلمة قال
ثابت من هذا قال فلان فقال ثابت ابن فلانة وذكر
اما كان يعير بها في الجاهلية فاستحيا الرجل خجلا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من الذاكر فلانة قال ثابت انا يا رسول الله قال انظر
في وجوه القوم فنظر فقال انك لا تفضلهم الا بالدين
والتقوى وروي انه لما نزلت يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي جلس في بيته يبكي وقال
انا من اهل النار وفقده النبي صلى الله عليه وسلم فسال عنه سعد ابن
معاذ فذهب اليه فساله عن حبسه فقال نزلت هذه
الاية ولقد علمتم اني لمن ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال بل هو من اهل الجنة وفي البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
افتقد ثابتا فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه
فوجده جالسا في بيته منكسا راسه فقال له ما شانك

قال انس كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
فقد حبط عمله وهو في النار فاتى الرجل فاخبره انه قال كذا
وكذا قال فرجع المرة الاخرى ببشارة عظيمة فقال اذهب
فقل له انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة انتهى وفي
رواية لغيره اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا
وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين اظهرنا
وروي انه لما كان حرب مسيلمة باليمامة رأى ثابت من
المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال اف لـ
لهولاء مرا ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا
نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ثم حفر كل واحد
منهما حفيرة لنفسه وثبتا فقاتلا حتى استشهدا وكان
على ثابت درع نفيسة ففقدت فرآه رجل من الصحابة
بعد موته فقال له اني موصيك بوصية فاياك ان تقول
هذه حلم فتضيعها اعلم ان فلانا نزع درعي فذهب بها
فوضعها تحت برمة ورحل في ناحية كذا من العسكر عند فرس
يستن في طواله فات خالد بن الوليد امير العسكر فاخبره
ليسترد درعي وات ابي بكر فاخبره ان علي دينا حتى يقضي
عني لفلان وهو كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاخبر
الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه واخبر خالد
ابي بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر الوصية روي عن مالك ابن
انس انه قال لا اعلم من اوصى بعد موته ونفذت وصيته
الا وصية ثابت هذه والله اعلم واما طلحة فهو طلحة ابن

عبيد الله

٨٨

عبيد الله ابن عثمان ابن عمرو ابن كعب ابن سعد ابن تيم
ابن مرة يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ابن كعب
مثل نسب ابي بكر الصديق كان من المهاجرين الاولين احد
العشرة واحد الستة واحد الاجواد كان يقال له
طلحة الخير قال طلحة حضرت سوق بصرى فاذا راهب في
صومعة يقول سلوا هؤلاء فيهم احد من اهل الحرم فقلت نعم
قال اظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد المطلب
هذا زمانه وهو اخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى
نخل قال طلحة فوقع في قلبي ما قاله فخرجت مسرعا حتى اتيت
مكة فقلت هل كان من حدث قالوا محمد ابن عبد الله ابن عبد
المطلب تنبأ وقد تبعه ابو بكر فدخلت على ابي بكر فقلت
اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق اليه فاستدعوه
الى الحق فاخبرته بما قال الراهب ثم ذهب معه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبر النبي بمقالة الراهب فسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما اسلما اخذهما نوفل ابن خويلد
الذي قتله علي يوم بدر فشدهما بحبل فكانا يسميان القرينين
وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض باع ارضا له
بسبعمائة الف درهم فضة فلما بات ذلك المال عنده
تلك الليلة لم يزل ساهرا الى الفجر حتى اصبح ففرق ذلك المال
كله على المساكين وكان طلحة يأتيه ضعفاء بني تيم ويقضي
ديونهم وقيل اتاه اعرابي يسأله شيئا ويتقرب اليه
بالرحم فقال له طلحة ان هذه الرحم ما سألني بها احد
قبلك ولي ارض فسألني عثمان بثلاثمائة الف دينار

فان شئت الارض تستقبلها انت وذريتك وان شئت
الثمن فقال الثمن فرفع اليه ثلاثين الف دينار وكان لعائشة
عليه في كل سنة الف دينار يبعثها بذلك واخا النبي صلى الله
عليه وسلم بينه وبين ابي ايوب الانصاري ومن مناقبه
ما نقل ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
وابي عبيدة يوم احد عليكما صاحبكما يعني طلحة فاتيناه
وهو في حفرة من الحفار التي كان يحفرها ابو عامر ابن
صيفي فاذا به بضع وسبعون من بين طعنة وضربة واذا
اصابعه قد قطعت وتشللت يده التي وقى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتقي بها ضربة سيف عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر اذا حدث عن يوم احد يبكي
ويقول ذلك اليوم كان كله لطلحة وقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ظاهر بين درعين على جسده الشريف فلما
نهض اراد ان ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هناك
فتثقلا عليه فبرك له طلحة فصعد على ظهره حتى استوى على
الصخرة وهو ممن ثبت يوم احد وبايع على الموت
وروي انه لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد قرا على المنبر
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقام اليه
رجل فقال من هؤلا يا رسول الله فنظر الى طلحة وقد اقبل
وعليه ثوبان اخضران فقال ايها السائل هذا منهم وفي
طلحة وفي الحديث عن جابر من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي
على الارض فلينظر الى طلحة ابن عبيد الله ولما كانت قصة

عثمان

عثمان اعتزل طلحة خشية الفتنة فلما كان يوم الجمل
احتج به علي فوعظه فوقف في بعض الصفوف فرمي
بسهم في ركبته فاصاب عرق النسا فحمل الى البصرة
فمات بها شهيدا وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من
جمادى الاول سنة ست وثلاثين وكان ابن خمس وسبعين
وقيل اقل وروي ان عائشة بنت طلحة رات في منامها
بعد موته بثلاثين سنة ثلاث ليال وهو يقول حولوني
عن قبري فقد اذاني نز الما فاخبرت ابن عباس عن
ذلك وهو نائب على البصرة رضي الله عنهم فامر ان يشترى
له دار بالبصرة وحول اليها فاذا هو على حالته كيوم
اصيب لم يتغير منه شي غير انه اخضر جانبه
الذي يلي الما ثم في البيتين السابقين من صناعة
البديع اثنان منها الاشتقاق في الاول والانسجام
في الثاني ولما اشتمل على ذكر عمر وعثمان وبما كان
معه احد اخذ في ذكر احد وثبوته
وانبعه بما يشهد بصدقه في خبره وشق نشيجا عنه صلى
الله عليه وسلم فقال لم
ومن احد فليعجب الناس انه تثبت لما قلت يا احد اثبت
وفيك اتيا عند ذاك وعبده فما تحتنه قتلا بالطف خدشة
كانه يشير الى ما روي البخاري ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال
اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ولا
يضر العلا هذه الرجفة هزة الطرب لا رجفة الرهب
كانه يريد الفرق بين هذه الهزة التي طرب بها جبل

أحد طرب فرحا وسرورا لتشرفه بمواطئ أقدام سيد العالمين
وخاتم النبيين ثم بالثلاثة لأنه فضل الأنبياء جميعا وبين
رجفة الجبل بقوم موسى الكليم على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والتسليم لأن هذه للتشريف والتبجيل وتلك
للتخويف والتهويل هذه للمتوكل المحبة وتلك للمغضوب
والمحنة تنبيه في البخاري أن النبي قال أحد جبل يحبنا ونحبه
وأحد هو أحد جبل بقرب المدينة الشريفة قال النووي في نوع
تقريبه أنه يحمل على سبيلين فأرى هذا الحديث على ظاهره
إذ لا استحالة فيه قال ولا يلتفت إلى تأويل من تأوله
انتهى لما ورد أن أحدا على ترعة من ترع الجنة وفي رو
رواية على باب من أبواب الجنة وقيل إذ فيه قبر هارون
أخي موسى بن عمران وفي الأرض من الجبال ما هو أكبر منه
فائدة لم يكن أن النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر أحد في
التشبيه مثل حديث من صلى على جنازة وحضرها فله
قيراط إذا ذاهبا مثل أحد وحديث إذا تصدق بتمرة
من كسب طيب فإن الله يربيها له حتى تكون التمرة كجبل
أحد وغير ذلك وفي الأرض من الجبال ما هو أكبر منه في
الظاهر فقيل لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبه كما سبق
وقيل لأنه يفضل في امتداده وانتشاعه إلى الأرض السابعة
السفلى وقيل غير ذلك وأما سبب وقعة أحد على ما نقله
أهل السير قالوا لما هلكت صناديد قريش ببدر وسلمت
أموالهم التي كانت مع أبي سفيان قالوا لأربابها أعينونا
بهذه الأموال على حرب محمد لعلنا ندرك ثأرنا منه فسمح

ارباب



أرباب الأموال بذلك فجمعوا قبائل تهامة وأنفقوا تلك
الأموال وخرجوا معهم بنساء يضربن بالدفوف يحرضن
كي لا يفروا وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل يقودهم أبو
سفيان ومعهم مائتا فرس قد جنبوها حتى أتوا إلى التي
هي منزلهم حتى نزلوا قريبا من أحد فلما سمع بهم النبي
صلى الله عليه وسلم قال إني قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا
تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت أني أدخلت
يدي في درع حصينة فأما البقر فهم ناس من أصحابي
يقتلون وأما الثلم فهو رجل من أهل بيتي يقتل والدرع
الحصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة
وتتركوهم حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشر مقام
وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها وقال عبد الله بن
أبي والله ما جاءنا عدو قط فخرجنا إليهم إلا أصابوا منا
ولا دخلوا علينا إلا أصبنا منهم وكان في المسلمين أناس
ممن تغيبوا عن قتال بدر وغيرهم يحبون لقاء القوم
ويرغبون في الشهادة فقالوا يا رسول الله اخرج بنا إليهم
لئلا يظنوا أنا خفناهم وأصابنا جبن فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لامة حربه وخرج عليهم
فندموا وقالوا استكرهناك يا رسول الله ولم يكن لنا ذلك
فإن شئت فاقعد بالمدينة فقال ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته
أن يضعها حتى يقاتل ثم خرج في ألف فقال عبد الله بن أبي
أطاع من اتبعنا رأيه بالخروج وعصاني فرجع وتبعه
ثلاثمائة رجل من المنافقين وغيرهم ممن وافق

رايه في المقام فقال بعض القوم سبقني الله ورسوله عنك ومن
من تبعك فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب فرسه
توسنه فاستل سيفا فتفال النبي صلى الله عليه وسلم قال
اني لارى السيوف تستسل اليوم فلما اصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم القوم رتب اصحابه للقتال وهم نحو سبعمائة رجل
وجعل عبد الله ابن جبير على خمسين راميا وقال ادفع الخيل
عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فلا
نوتين من قبلك ثم قال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام
اليه رجال منهم الزبير فامسكه عنه فقام سماك بن خرشة
ابو دجانة الانصاري الساعدي فقال ما حقه يا رسول الله
قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه
وكان شيئا عاوله عصابة حمرا يشتهر بها فاعطاه اياه
فتعصب بعصابته فقال اصحابه تعصب ابو دجانة
بعصابة الموت قال الزبير فوجدت في نفسي حين سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فتركني واعطاه ابا دجانة
فقلت والله لانظرن ما يصنع فخرج وهو يقول انا الذي
عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل ان لا اقيم الدهر
في الكيول اضرب بسيف الله والرسول فجعل لا يلقى مشركا
الا قتله وكان في القوم رجل لا يدع لنا جريحا الا دفف عليه
فجعل كل واحد منهما يدنوا من صاحبه فدعوت الله ان
يجمع بينهما فالتقيا واختلفا ضربتين فوقع سيف المشرك
في درقة ابي دجانة وضربه ابو دجانة فقتله ثم حمل
السيف على راس هند بنت عتبة امراة ابي سفيان

ثم عول

ثم عول السيف عنها فسئل ابو دجانة فقال رايت انسانا
يخمش الناس خمشا شديدا فلما حملت عليه بالسيف
ولول فعرفت انه امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وكان جبير بن مطعم ابن
عدي ابن نوفل له غلام حبشي اسمه وحشي يرمي بالحربة
رمي الحبشة قل ما يخطي فقال له جبير ان قتلت حمزة
عمي طعيمة فتبل يوم بدر فانت حر وكانت هند
بنت عتبة تحرض وحشيا على قتل حمزة لانه قتل
اباها يوم بدر قال وحشي فلما اشتد الحرب تطوفت
الى حمزة يهد الناس بسيفه مثل الجمل الاورق فتقدم
اليه سباع ابن عبد العزى فقال له حمزة هلم يا ابن
مقطعة البظور وكانت امه ختانة بمكة فتقدم اليه
سباع فضربه حمزة ضربة فلم يخط راسه قال فهززت
حربتي ثم دفعتها عليه فوقعت في ثنته فخرجت من
بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته
حتى مات فاخذت حربتي ثم تنحيت ولم يكن لي شغل
غيره وعن ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية قالت
خرجت الى احد انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ما
فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم اول النهار وهو في
اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون
انحزت اليه وقمت اباشر القتال واذب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالسيف وارمي بالقوس حتى حصلت الجراحات
التي فروي على عاتقها جرح اجوف له غور قيل لها من

اصابك بجهدا فالت ابن قمئة اقماه الله وقال ابن سيد
الناس ان الذي قال اقماه الله هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال
قال جابر ان انصرف ذلك اليوم الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها
على ذروة جبل فاخذ فيها يعتبر فحمل عليه تيسها فنطحه
ارداه فما رآه من شاهقة الجبل فتقطع فهلك قالت وقد
اقبل يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب
ابن عمير واناس ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن
عدو الله كان عليه درعان ثم ان مصعب ابن عمير فاتاه
ابن قمئة من خلفه يظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله فسقط
اللواء من يده فاخذه علي ابن ابي طالب فرجع ابن قمئة يقول
قتلت محمدا وكان لواء المشركين بيد قتادة ابن ابي طلحة فنادى
هل من مبارز يا اصحاب محمد تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا
في النار كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك لبرز الي بعضكم
فخرج اليه علي ابن ابي طالب فقتله وكان في القوم هزيمة
ثم عادت الكرة على المسلمين وسببه ما روي عن عبد الله
ابن الزبير عن ابيه قال والله لقد رايت القوم قد ولوا
هاربين كاني انظر الى هند بنت عتبة وصواحبها يبدوا
خلاخلهن وهن هاربات ما دون احد منهن قليل ولا
كثير اذ مالت الرماة الى العسكر وقال غيره ان الرماة لما
رغبوا في غنيمة المشركين لما راوا هزيمتهم تركوا المركز الذي
امروا بالاقامة فيه خوفا من ان يسبقهم من ولاهم فاشتغلوا
عنه بالغنيمة فجاء المشركون فدخلوا في المركز في غفلة

الرماة



٦٢

الرماة من وراء المسلمين ثم علوا فوقهم ووضعوا فيهم المسلمين
فلم يشعروا الا بالسلاح واقع فيهم فدهشوا وانهزموا
وصرخ صارخ فيهم قتل محمد فانهزم المسلمون ولم يعرف
احد احدا ولم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فرقة
يسيرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي وابو دجانة والحارث
ابن الصمة وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وكان يوم
احد يوم بلاء وتمحيص وامتحان وفتنة فضح الله فيه اسرار
المنافقين وكشف عوراتهم واكرم الله فيه جماعة من
المؤمنين بالشهادة ممن كان تمناها كانس ابن النضر عم
انس ابن مالك وكاليمان ابي جابر والد حذيفة فان المسلمين
لما اصابهم الغم والشدة اختلفت اسيافهم عليه فقتلوه
وهم لا يعرفونه فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه ديته ابيه
فابى وتصدق بديته على المسلمين فزاده ذلك خيرا عند
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الوقعة يوم السبت قال في
حادي عشر شوال وفي الروضة سابع شوال سنة ثلاث
وقال غيره نصفه وكان خروجهم من المدينة بعد صلاة
الجمعة وقاتل عاصم ابن ثابت ابن ابي الافلح الانصاري
وهو المسمى حمي الدبر قتالا شديدا فقتل مسافع والجلاس
ابني طلحة العبدري رماهما بسهمين فنذرت امهما سلافة
اذا امكنها الله من راس عاصم لتشربن فيه الخمر فلما قتل مع
خبيب طلب راسه لسلافة فحماه الدبر على ما ياتي
عند قصة خبيب ان شاء الله تعالى ولما انكشف المسلمون

العوار بضم العين
العيب والعار

سلع بفتح السين المهملة وسكون اللام
جبل بالمدينة ... [illegible]
... [illegible]
سع

بما جرى عتبة ابن ابي وقاص مكسورا عند النبي صلى الله
عليه وسلم السفلى وشجه عبد الله ابن شهاب فدخلت حلقتا
المغفر في وجهه فنزعهما ابو عبيدة فسقطت ثنيتاه كلا ومص
مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري دمه ثم ابتلعه
فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له من خالط دمي دمه
لم تمسه النار ثم جاء علي ابن ابي طالب بقوم ملا درقته ما
فغسل به دم النبي صلى الله عليه وسلم ونهض هو واصحابه الى الشعب
فلما استوى ببطن الشعب لحقه ابي ابن خلف وهو يقول اين
محمد لا نجوت ان نجا فاراد بعض اصحابه ان يعطف عليه فقال خلوه
دعوه فلما دنى تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير اصحابه عنه تطاير
الشعراء عن ظهر البعير ثم انتفض ثم استقبله والنبي صلى الله
عليه وسلم حينئذ على رجليه وطعنه في عنقه طعنة تدادا بها عن
فرسه مرارا وكان ابي قبل ذلك يلقى النبي صلى الله عليه وسلم
فيقول يا محمد عندي فرس اعلفه كل يوم فرقا من ذرة
اقتلك عليه فيقول له بل انا الذي اقتلك ان شاء الله فلما خدشه
في عنقه واحتبس الدم رجع الى قريش يقول قتلني محمد فقيل له
ذهب عقلك انك لما خذ السهام من اضلاعك فترمي بها فما
هذا باس عليك فيقول والله لو كان ما بي باهل الارض لقتلهم
انه قال لي بمكة انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فهلك
في رجوعه بطريق مكة فقال حسان ابن ثابت في ذلك
ابياتا منها لقد ورث الضلالة عن ابيه ابي حين بارزه
الرسول اتيت اليه تحمل رم عظم وتوعده وانت به جهول

وقال



٢

وقال حسان ابن ثابت ايضا ابياتا
الا من مبلغ عني ابيا • لقد القيت في سحق السعير •
فقد لاقيت طعنة ذي حفاظ كريم البيت ليس بذي فجور
الابيات الى اخرها ثم لما ذكر الناظم اخباره صلى الله عليه وسلم
بقتل ابي الذي عاش كافرا وهلك كافرا باطنا وظاهرا اتبعه
بذكر من استتر بالاسلام مخالطا هو واخفى الكفر والنفاق
في الباطن وان كلا منهما من اهل النار فقال •

وقلت لشخص يدعي الدين انه بنار فالقى نفسه للمنية

المشركون وكو

يشير الى ما في البخاري لما التقى المسلمون فاقتتلوا وفي اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة
الا اتبعها بسيفه فقالوا ما اجزأ احد ما اجزأ فلان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فقال رجل من القوم
انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع
اسرع معه فجرح الرجل جرحا فاستعجل الموت فوضع نصل
السيف بالارض وذبابه بين يديه وتحامل عليه فقتل
نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا
انه من اصحاب النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به
فخرجت في طلبه فجرح فاستعجل الموت فوضع نصل السيف
بالارض وذبابه بين يديه وتحامل عليه فقتل نفسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وفي

روايته ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر **ونقل** ابن
هشام عن ابن اسحق عن عاصم ابن عمر ابن قتادة قال كان فينا
رجل اتى لا ندري من هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر يقول انه من اهل النار فلما كان يوم احد قتل
وحده ثمانية او سبعة من المشركين وكان ذا باس فاثبتته
الجراحة فحمل الى دار بني ظفر من الخزرج لانه كان حليفا لهم فقال
له المسلمون ابشر يا قزمان فوالله لقد ابليت ولقد
اصابك ما ترى في الله فقال بماذا ابشر فوالله ما قاتلت
الا حمية عن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فظهرت معجزة
النبي صلى الله عليه وسلم باخباره عنه بانه من اهل النار قلت
وانما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه بانه من اهل النار لاطلاعه
على نفاقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل الله في
المنافقين امارة يعرفهم بها قال تعالى فلتعرفنهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول **مسئلة** من تعمد قتل نفسه هل يكون
من اهل النار المخلدين ابدا فيها **الجواب** لا يخلو اما ان يكون
فعل ذلك مستحلا له معتقدا معرفته بتحريمه وتغليظ امره واشتهار
ذلك عنده ام لا فان كان مستحلا فهو كافر يخلد في النار على التابيد
لانه مكذب بما ثبت عن صاحب الشرع من الحكم الشرعي المجمع
عليه المعلوم من الدين بالضرورة فانكاره له عناد فهذا
كافر اذا مات وحكمه حكم المرتدين واما ان يكون فعل ذلك
معتقدا تحريمه موقنا بانه معصية فهذا فاسق يستوجب عذاب
الله لجراته واقدامه على مخالفة الشرع ثم هو في مشيئة الله
تعالى فان شاء عذبه عدلا منه وانتقاما لانتهاك حرمات

الله ولكنه

الله ولكنه لا يخلد في النار بل يخرج منها اما بشفاعة شافع
واما برحمة الله تعالى وان شاء الله عفى عنه فضلا وكرما
فلا يعذبه بسبب ذلك اصلا لا يسال عما يفعل سبحانه وتعالى
فلا يجب عليه ان يعذب العاصي ولا ان يثيب المطيع ولكنه
لا يبخس عاملا عملا انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم ذكر
الناظم بعض ما وقع من المعجزات في احد فقال

وسالت على خدي قتادة عينه فغادرتها بالمسح احسن مقلة
واعطيته عرجونا لتمشي به يضيء له في ليلة مدلهمة

قوله سالت اي خرجت من موضعها وقيل رمي بحجر
فندرت عينه وقوله فغادرتها اي تركتها لا يغادر
اثر قبل مسحها بريقه وقيل بيده وقوله عرجونا قال
اللغوي العرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ والمد
هنا الشديدة الظلمة وكانت هذه المعجزة العظيمة في رد عين
قتادة ابن النعمان ابن زيد ابن عامر بن بني ظفر الانصاري
خزرجي اخي ابي سعيد الخدري لامه اصيبت عينه يوم احد
فوقعت على وجنته وتعلقت بعروقها لم تنفصل
وقيل بل انفصلت وانقطعت عروقها فاخذها النبي صلى الله
عليه وسلم فادارها على فمه وردها فكانت احسن عينيه
واحدها **وحكي** ان ابنا له قدم على عمر ابن عبد العزيز
انا ابن الذي سالت على الخد عينه ۰ فردت بكف المصطفى احسن الرد ۰
فعادت كما كانت لاول امرها ۰ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد ۰
تلك المكارم لا قعبان من لبن ۰ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ۰
ثم قال ان هذه المكرمة في رد العين وحفظ النور ودفع الالم

لهمة

وشفا السقيم واذهاب الشيء المزري به عند صحبه والمزري
بقوزه عند اهله ثم تشريفه بلمس يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحا الطذر بقة الشريف لرطوبة عينه وتمييزه بهذه المنقبة
هو ونسله كما تقدم انفا لانسبة بينها وبين من يكون منه
سبع شريفة لعين عادت اي صارت بولا وانقضت بانقضا
منفعتها في حينها وهذه المكرمة ذكرها مستمرة بنا وها
باق بدونها في متقادم المصطفى زاده الله شرفا وحكى الماوردي
في اعلام النبوة ان الحارث ابن ربعي المكني ابو قتادة اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وقد انقطعت عينه وتعلقت على وجهه
فقال يا رسول الله ان لي امراة واخشى ان يبغضني ذلك عندها
فردها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ولعل هذه
واقعة اخرى لان ابا قتادة هو فارس رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير قتادة ابن النعمان الذي اعطاه العرجون وذلك ان
قتادة روي عنه انه صلى العشا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في ليلة مطيرة مظلمة فاضا البرق فراه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا قتادة قال لبيك يا رسول الله فاعطاه عرجونا من يده
وقال انطلق به فانه سيضيء لك بين يديك عشرا ومن خلفك
عشرا فاذا دخلت بيتك فانك سترى سوادا فاضربه حتى
يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون ثم دخل
بيته فوجد السواد فضربه حتى خرج وقتادة هذا من
البدريين الافاضل توفي سنة اثنين وعشرين ثم اراد الناظم
لما ذكر ظهور المعجزة في العرجون حتى صار له ضوء كضوء المصباح
وقوة كقوة السيف بل ابلغ اذ صار يضرب به في الشيطان

لان ليس

لان ليس كل سيف يمكن ضرب الشيطان به اتبع الناظم ذلك
بمعجزة تناسبها وهي انقلاب غصن الجريد سيفا من حديد
وناولت فيها لابن جحش عسيبة فاصبح سيفا ذا مضا وجراءة
وهذه المعجزات التي وقعت في احد التي تقدم نظيرها في غزوة
بدر مع عكاشة ابن محصن حين اعطاه جذل حطب فهزه
فصار في يده سيفا كما سبق لكنه هنا اعطاه قطعة من جريد
النخل وقولنا ولت ماخوذ من المناولة قال شيخنا شيخ
الاسلام ابو الفضل ابن حجر النول الاجر والنيل بالفتح العطية
والمناولة الاعطا وفي الاصطلاح اعطا الكتاب للطالب
ليرويه بشرط التصريح بالاذن انتهى والمناولة مفاعلة
مثل المصارعة تكون من الجانبين لان كلا منهما يصارع خصمه
ويتهيا لصرعه فعلى هذا تكون المناولة لما يحصل لكل منهما
من النول فابن جحش حصل له السيف واستعان به على تحصيل
الشهادة والفوز بالحسنى وزيادة والنبي صلى الله عليه وسلم نال
المنزلة الرفيعة ثم هذه المكرمة الشريفة البديعة فالاول
حصول الشرف انواع الثواب والعون على قتال المشركين
والثانية ظهور هذه المعجزة البا في ذكرها على السنة المومنين
وعبد الله بن جحش هذا شقيق ام المومنين زينب بنت
جحش ابن رئاب الاسدية حليف بني عبد شمس بن عبد مناف
اسلم قديما امه اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله
عليه وسلم هاجر الهجرتين هو واخوته وهم ابو احمد الضرير
وعبيد الله الذي كان زوجا لام المومنين ام حبيبة بنت
ابي سفيان فهلك عنها بارض الحبشة بعد ما تنصر واخته

حمنة بنت جحش زوج مصعب ابن عمير العبدري شهيد
احد وعبد الله هذا انقطع سيفه في احد فاشتكى ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جريدة خضراء كانت في
يده فصارت سيفا في ساعتها روي ان عبد الله ابن جحش
اتى سعد ابن ابي وقاص فقال له الا تدعو الله تعالى بدعوة
في خلوة فوقفا ناحية فقال سعد اللهم لقني غدا رجلا
شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه
الظفر حتى اقتله واخذ سلبه فامن عبد الله فدعا عبد الله
ابن جحش وسعد يومن قال سعد فسمعته يقول يا رب
اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا باسه اقاتله فيك
فيقاتلني فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك
غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع انفك واذناك فاقول
فيك يا رب وفي رسولك فتقول صدقت قال سعد فوالله
لقد رايته اخر النهار وان انفه واذنيه لمعلقات في خيط
بعد ما قتل شهيدا باحد فدفن مع خاله حمزة في قبر واحد وهو
ابن بضع واربعين سنة وعن سعيد ابن المسيب انه قال
اني لارجو الله كما ابر قسمه اولا ان يبره اخرا انتهى قلت
وفي هذه المعجزة المذكورة سر غريب وهو انقلاب المعنى التي
لا تصلح ان تكون للقطع في القتال الى حالة اخرى حتى يصير
آلة صالحة للقتال من اقوى الآلات واشدها وامضاها
واحدها على عكس ما في المعجزة الاتية في قوله فقال
وغورث لما استل سيفا ارعدت فرايصه فارتد عنك بحسرة
وهو ان السيف الصارم الصمصام لما اخذه الاعرابي للقتال

لقتال

لقتال الرجال المعود على الضرب بالسيف بين الابطال
المشتهر بين قومه بالشدة والشجاعة في الحرب بنفسه
بالفتك والشدة لما اراد اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلب القوة التي كان يعتقد فيها على اظهار رسم السيف
فصار ما في يده من شديد الحديد كضعيف الجريد فلم يستطع
اعماله بل لم يستطع تحريك تلك الالة فكان ذلك من غرايب
الايات وخوارق المعجزات روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فبينا
هو في منزل نايما منفردا اتاه اعرابي فاخترط سيفه
من الشجرة ثم قام على راسه فقال يا محمد من يمنعك مني فقال
الله فارعد وسقط السيف من يده قال القاضي عياض
رويت هذه القصة في الصحيح والاعرابي اسمه غورث ابن
الحارث وانه ضرب براسه الشجرة وان النبي عفا عنه فرجع
لقومه فقال جئتكم من عند خير الناس قال وذكروا انه وقع
له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور
ابن الحارث ايضا وانه اسلم وكان سيد قومه الذين اغروه
واشجعهم فقالوا له اين ما كنت تقول وقد تمكنت منه فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
ودفع السيف من يدي فعلمت انه ملك فاسلمت قال وفي رواية
الخطابي ان غورث المحاربي اراد الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال
اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين
كتفيه وندر السيف من يده فيقال ان هذه الاية نزلت فيه

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية نحو ذلك الناظم
وبانت بها كف ابن عفرا فاشتكى النبي فعادت بعدما احسن عوده
قال في الشفا ان ابا جهل قطع يد معوذ ابن عفرا يوم بدر
فجا يحمل يده فبصق عليها النبي صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت فعادت احسن ما كانت واسنده رواه ابن وهب
انتهى وذكر ابن اسحاق ان معاذ ابن عمرو ابن الجموح الانصاري
السلمي قال سمعت القوم وابو جهل في مثل الحرجة وهم
يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شاني
فعمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه
بنصف ساقه فوالله ما شبهتها الا بالنواة تطيح من تحت
المرضخة حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي
فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال
عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني
وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها قال ابن
اسحق ثم عاش الى زمن عثمان ثم مر معوذ ابن عفرا بابي جهل
وهو عقير فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم قاتل معوذ
حتى قتل ولهما اخ اخر اسمه عوف وقيل عوذ بالذال ذكره ابن
الجوزي في كتابه التعريف ان معاذا ابن معوذ ابن عمرو ابن الجموح
ابن زيد ابن حرام قتل ابوه يوم بدر احد شهدائها ومعاذ
هو الذي قتل ابا جهل وقطع عكرمة ابن ابي جهل يد معاذ وهو
اخو معوذ وامهما هند بنت عمرو ابن ثعلبة ابن حرام مات في
زمن عثمان انتهى وفي المهذب فيمن يستحق السلب انه من قتل
من اثخنه



٤٧

اثخنه غيره لا يستحق سلبه لان ابن مسعود قتل ابا
جهل وكان قد اثخنه غلامان من الانصار فلم يدفع النبي
صلى الله عليه وسلم سلبه لابن مسعود وقال ابن معين في كلامه
على المهذب احد الغلامين اسمه عوف والاخر معوذ
وهما ابنا عفرا ولهما ابن اخر اسمه معاذ ابو هم رفاعة
ابن الحارث وقال الثعلبي عوف ومعاذ وامهما عفرا
فهذا الكلام السابق والاتي يدل على ان هذه القصة
كانت ببدر وقول الناظم وبانت بها كف ابن عفرا
يعني احد ا ظاهره يناقض ما تقدم وقد ذكر ابن
هشام في سيرته في جريدة من شهد بدرا من الانصار
معاذ ابن عمرو ابن الجموح ومعوذ ابن عمرو وقد ذكر ايضا
ممن استشهد عوفا ومعوذا ابني الحارث ابن رفاعة
الانصاري البدري وهو اخوان بنو عفرا استشهدوا
ببدر ونقل هو الى ابا ضعيف وفي البخاري فيمن سمي من
اهل بدر في الجامع معاذ ابن عمرو ابن الجموح ومعوذ ابن
عفرا واخوه وفي البخاري من حديث ابن عوف ان الذي
ضرب ابا جهل فضربه ابنا عفرا حتى برد قال النووي روي
برد وبرك بالدال وبالكاف وقال شيخنا شيخ الاسلام
ابو الفضل ابن حجر رحمه الله هما معاذ ومعوذ قال وفي المغازي
انهما معاذ ابن عفرا ومعاذ ابن عمرو ابن الجموح قال وفيه نظر
ولذلك وما قال شيخنا ان فيه نظرا فقد صرح به مسلم من
رواية ابن عوف المتقدمة في ذكر غزوة بدر عند رواية
البخاري قال مسلم فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله
فقال كل منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا
فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه
لمعاذ ابن عمرو قال والرجلان معاذ ابن عمرو ابن الجموح ومعاذ
ابن عفرا قال النووي في شرحه لهذا الحديث ورد في البخاري
ومسلم ان الذي قتله ابنا عفرا ثم قال ويحمل على ان الثلاثة
اشتركوا في قتله ولكن كان الاثخان واخراجه عن كونه
ممتنعا انما وجد من ابن عمرو ابن الجموح انتهى فانظر الى هذا
الاختلاف والاضطراب وكل ذلك او اكثره على ان قتله
ابن عفرا انما كان في بدر لا في احد قلت فلعل هذه
المعجزة تكررت مرتين مع شخص او شخصين في وقتين
وموضعين احدهما في بدر والاخرى في احد وذكرا ولكن
من توهيم انما ظهر والله اعلم ويشبه ذلك ما رواه ابن
سعد قال رمى ابو رهم الغفاري يوم احد كلثوم ابن الحصين
بسهم فوقع في نحره فبصق عليه النبي صلى الله عليه وسلم فبرئ
لحينه ثم لما ذكرنا ظهر احد وما وقع فيها من المحن اتبع
ذلك بقصة بني النضير وما كان فيها من اللطف تنبيها على
ان عاقبة الصبر على البلا الظفر والنصر على الاعدا فقال
وحادثي بالذي اضمرت بنو النضير وقد هموا بالفاحشة
يشير الى قصة بني النضير والاصل فيها ما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه
ولا يقاتلوا معه وان يعينوه على الديات فقبل ذلك منهم
فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه النبي الموصوف

وقال النووي

بدل م

في التوراة

في التوراة بانه لا ترد له راية فلما كانت احد وهزم
المسلمون ارتابوا فاظهروا له العداوة ونقضوا العهد
وذهب رئيسهم كعب ابن الاشرف الى مكة في اربعين
يهوديا فتلقاهم ابو سفيان واربعون من قريش
وتعاقدوا تحت استار الكعبة على ان تكون كلمتهم واحدة
على محمد فنزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم وامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب ابن الاشرف فقتل بعد غزوة
٢ بير معونة وهي بارض بني عامر وحرة بني سليم وكان
سببها على ما رواه مسلم عن انس قال جا ناس الى النبي
صلى الله عليه وسلم ان ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن
والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار يقال
سبعون لهم القرا فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون
بالليل يتعلمون وبالنهار يجيئون بالما فيضعونه في المسجد
ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لاهل
الصفة والفقرا فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
فعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان فقالوا
اللهم بلغ عنا نبينا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت
عنا قال ابن هشام من كان في القوم الحارث ابن الصمة
ونافع ابن بديل ابن ورقا الخزاعي في رجال مسمين من خيار
المسلمين واميرهم المنذر ابن عمرو الساعدي فبعثوا حراما
بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لعامر ابن الطفيل فلم ينظر
في الكتاب وقتل حراما واستصرخ عليهم قبايل من عصية
ورعل وذكوان فاحاطوا بهم في رحالهم فقاتلوا والى

اسارى منهم فقاتلوا المشركين حتى قتلوا عن آخرهم الا رجلا من
بني النجار يقال له كعب ابن زيد فترك في القتلى وبه رمق
فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا وكان عمرو ابن
امية الضمري من جملتهم فاسره المشركون فقال له
ابن الطفيل ممن انت قال من مضر فجز ناصيته واعتقه
فمر في طريقه برجلين كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاهما
امانا فقال ممن انتما قالا من بني عامر فسلم ابن الطفيل
فلما نام قتلهما ولم يشعر بالامان وظن انه قد اخذ
ثارا ممن قتل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك قال قد قتلت قتيلين لادينهما واما
ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة
فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم قال فائذن لي
ان اقول شيئا قال قل فاتاه محمد ابن مسلمة فقال ان هذا
الرجل قد سألنا صدقة وانه قد عنانا واني قد اتيتك
استسلفك فقال وايضا والله لتملنه قال انا قد
اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير
امره وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين
قال نعم ارهنوني قالوا نرهنك اللأمة يعني السلاح
فواعده ان ياتيه ليلا وسعد ابو نائلة اخو كعب من الرضاعة
فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم فقالت له امراته اين تخرج
هذه الساعة وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم
قال انما هو اخي محمد بن مسلمة وابو نائلة رضيعي ان الكريم
لو دعي الى طعنة بليل لاجاب قال ودخل محمد ابن مسلمة ومعه

ابو عبس

٩٦

ابو عبس ابن جبر والحارث ابن اوس وعباد ابن بشر
وقال اذا ما جاء فاني قائل بشعره فاشمه فاذا رايتموني
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه فنزل متوشحا
وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا اي
اطيب قال عندي اعطر نساء العرب قال اتأذن لي قال نعم
فلما استمكن منه قال دونكم فاقتلوه فقتلوه انتهى ثم ان
النبي صلى الله عليه وسلم توجه في جماعة من اصحابه الى بني النضير
يستعينهم في دية قتيلي عمرو ابن امية فقالوا نعم نعينك
يا ابا القاسم على ما احببت ولكن حتى نضيفكم ثم خلى
بعضهم ببعض فقالوا انكم لم تجدوا الرجل على مثل حالته
هذه فهل رجل يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه
فانتدب لذلك عمرو بن جحاش اليهودي فقال انا لذلك فاخذ
رحى كبيرة وصعد ليلقيها عليه ثم غمه فامسك الله يده
وجاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما ارادوا فقام راجعا
الى المدينة فسالت اليهود عنه فقيل رجع الى المدينة فاتاه
اصحابه فاخبرهم وامرهم بالمسير الى بني النضير في قرية
لهم اسمها زهرة فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون على
كعب ابن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية
وباكية على اثر باكية اذن تبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال
لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اهون من ذلك ثم تنادوا
بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون وكبيرهم عبد الله
ابن ابي وديعة ومالك وداعس الى بني النضير ان اثبتوا
وتحصنوا ولا تخرجوا فانا لا نسلمكم فان قاتلوكم قاتلنا

معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم
فدربوا على الازقة وحصنوها ثم اجمعوا الغدر برسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك
ويخرج اليك ثلاثون من احبارنا فان صدقوك صدقناك كلنا
فلما خرج اليهم قال بعضهم لبعض تخلص اليه ومعه ثلاثون كل
واحد يحب ان يموت قبله فبعثوا اليه لا نفهم ونحن ستون
فاخرج في ثلاثة ونخرج لك ثلاثة فاذا امنوا بك امنا بك كلنا
ثم اشتملت الثلاثة على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها من
الانصار فاخبرته بما ارادوه من الغدر فرجع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم غدا عليهم بالكتائب يحاصرهم احدى وعشرين ليلة
وقذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين فسالوا
في الصلح فابى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يخرجوا من المدينة فصالحهم
على الجلاء ولهم الخروج على ان لكل ثلاثة بعيرا وسقاء فحملوا
نساءها وابدعوا دبارهم وسائر اموالهم فحملوا ستمائة بعير
وجعلوا يهدمون بيوتهم عن خشب يعجبهم يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين ثم خرجوا فبعضهم الى الشام وبعضهم
الى خيبر وتركوا الاموال فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقسمها على المهاجرين الاولين لم يعط الانصار منها شيئا
ورد المهاجرون على الانصار ما كانوا منحوهم من النخل فلم يعط
من مال بني النضير انصاريا الا ابا دجانة وسهل بن حنيف وقتل
الله عمرو بن جحاش الذي قصد القاء الصخرة فان ابن عمه يامين
بن عمرو بن جحاش اسلم واحرز اهله وماله فيقال انه جعل

لرجل

لرسول

لرجل جعلا على قتله رضي الله صلى الله عليه وسلم فنزلت سورة
الحشر في ذلك وقد جعل مال بني النضير خالصا للنبي صلى الله عليه وسلم
خاصة فاتبع الناظم هذه القصة بما يناسبها من ذكر
بعض شرائف الخصائص وكرائم الفضائل الموذنة بعلو قدره ورفعة شانه فقال ثم

خصصت بخمس ما حصلت لرسل قبلك يؤتى كل اسى وجنة
نصرت برعب والبسيطة مسجدا طهورا وفدا وثنت فضيلة الوسيلة
ذا منها حل الغنائم كلها وهذا ذكر خمس لديك وخمسة



يشير الى ما رواه البخاري عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي
واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة وقال تعالى وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا قال ابن عبد السلام ورسالة
كل نبي ليست عامة الا رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام
قال ويشكل على هذا ان سليمان عليه السلام كان يسير
في الارض ويامر بالاسلام كما في قصة بلقيس وكونه
عليه السلام من تهددهم بالقتال وذلك دليل عموم رسالته
مع انه لم يرسل الا الى قومه قال والجواب ان معنى قوله
رسالتهم خاصة اي في الواجبات والمحرمات اما في المندوبات
فهم مامورون ان يامروا بها مطلقا واما التهديد بالقتال
الذي هو من خصائص الواجب في بادي الراي فلا نقول انه من
خصائصه بل خصائصه العذاب في الاخرة فان ان الله تعالى له

بالقتال على المذنب ولا يلزم النبي حصول الغرق وهو عذاب
الآخرة انتهى وفي قول الناظم وخصه تصريح بعموم رسالته
إلى الجن ارشاد يكون ذلك من خصائصه قال مقاتل لم يبعث
نبي قبله إلى الإنس والجن جميعا وقال البغوي في قوله تعالى و
وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن إلى قوله يا قومنا
أجيبوا داعي الله قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال وقال ابن
عباس فاستجاب له من قومه سبعين رجلا من الجن فوافوا النبي
صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم
انتهى وعن ابن مسعود قال حضرت ليلة الجن فانطلقنا حتى
إذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجون وخط
لي خطا وأمرني إذا جلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود
إليك ثم انطلق عني قائما فتلا القرآن فجعلت أرى أمثال
النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله وبر
وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته
ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي
صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق إلي فقال أنمت فقلت لا والله
يا رسول الله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك
تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك أن
يتخطفك بعضهم ثم قال رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا
سودا مستثفري ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين سألوني
الزاد فمتعتهم بكل عظم وروثة وبعرة فقالوا
يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن
يستنجى بالعظم والروث فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك
عنهم

عنهم قال إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه يوم
أكل ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت فقلت سمعت
لغطا شديدا فقال إن الجن تدارأت في قتيل قتل بينهم
فتحاكموا إلي فحكمت بينهم بالحق وقال ابن عبد السلام
أجمعت الأمة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل إلى
الجن وعلى أن عاصيهم يعذب بالنار واختلفوا في طائعهم
هل يجازى على حسناته أم لا فقال أبو حنيفة ما دل دليل
على أنهم يجازون وقال وقال أصحابنا العمومات
تدل على خلافه نحو قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره وغير ذلك انتهى وقوله نصرت بالرعب من خصائصه
أنه كان إذا أراد غزو قوم وقع رعبه في قلوبهم من شهر
وأما بالزمان بأن يقع الرعب في قلوبهم من حين يقصد
غزوهم قبل أن يصل إليهم مدة شهر وإن كانت بلادهم
قريبة منه قال بعضهم وهذه المعجزة أبلغ من معجزة ريح
غدوها شهر ورواحها شهر لأن تلك تقتضي حركة وانتقالا
وكلفة في المسير وهذه بمجرد قصد القتال يسبق الرعب
فتتزلزل قلوب الأعداء ويضطرب أحوالهم من انزعاج
حركته وإنفاق ومن ذلك كتابه إلى هرقل وقول أبي سفيان
لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر وقوله
والبسيطة مسجدا طهورا أشار إلى أن هذه الخصيصة
له ولأمته فقط فإن الأمم كانوا لا يصلون المكتوبات
إلا في الأماكن المعدة لذلك فخفف الله عن هذه الأمة
فصاروا يصلون في أي مكان كانوا حيثما أدركتهم الصلاة

قوله فمن يعمل ومنه قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة انتهى وهذا من أقوى الأدلة في هذا المعنى انتهى

سليمان النبي ع

غيرهم

العبد مصليا وكذلك التطهير كان لا يجوز الا بالماء فجاز لهذه
الامة التيمم بتراب الارض بشروطه فيكون التراب طهورا
كافيا عن جميع الاحداث في الوجه واليدين وفي تحقيق النووي
ان التيمم من خواص هذه الامة وقوله وقد اعطيت فضل
الوسيلة قال بعض اهل اللغة الوسيلة المنزلة عند الملك
وقيل هي الوصلة الى المقصد وقد ورد في صحيح مسلم عن عمرو ابن
العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى
الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو
فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقيل هي الشفاعة
العظمى كما سياتي عند ذكر الشفاعة وقوله وخامسها حل
الغنائم يشير الى رواية البخاري عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني
رجل ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولما يبن ولا اخر
بنا بيوتا ولم يرفع سقوفها ولا اخر اشترى غنما او خلفات
وهو ينتظر ولادها فغزى فدنى من القرية صلاة العصر او
قريبا من ذلك فقال للشمس انك مامورة وانا مامور اللهم
احبسها علينا فحبست عليه فجمع الغنائم فجاءت النار لتاكلها
فلم تطعمها فقال ان فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل
فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فليبايعني قبيلتك
فلزقت يد رجلين او ثلاثة فقال فيكم الغلول
فجاؤوا براس مثل راس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار
فاكلتها

فاكلتها ثم احل الله لنا الغنائم راى ضعفنا وعجزنا فا
حلها لنا انتهى فهذه الخمسة التي ذكرها الناظم في البخاري منها
اربعة غير الشفاعة وفي مسلم التصريح بالاختصاص بان الرسول
لعموم جواز ان يكون هو ورجاه صلى الله عليه وسلم لا يكون مخصوصا
ولا خائبا وفي مسلم واعطيت جوامع الكلم وفيه بينا انا نائم
اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في كفي وفيه واعطيت
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن
نبي قبلي وفيه وختم بي النبيون وفيه فضلت على
الناس بثلاث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة فتلخص
من هذه الروايات عشر خصال يختص بها عن الانبيا ولم
عن ذلك ومنع من تتبعها خوف الاطالة والخروج عن
مقصود الكتاب ولعل قوله وذكر خمس لم يكن وخمسة انه يريد
هذا المعنى او الخمس صلوات مع ما ذكرا وغير ذلك وللنبي صلى الله
عليه وسلم خصائص يختص بها عن امته كثيرة جدا وفيها خلاف
منتشر مشهور في كتب الفقه قسمها بعضهم الى واجبات
كالضحى والاضحى والتهجد والوتر وقضاء دين الميت المعسر
والى محرمات كاكل الصدقة ونكاح الامة وخائنة الاعين
والى مباحات كالزيادة على اربع زوجات ووصال صوم الايام
بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والرابع كل ما يرجع الى شرف
وعلو شانه ورفعة مكانه كسيادة ولد ادم واذا امته
خير الامم وختم الرسالة ونبوته قبل ظهوره وغير ذلك
ثم لما ذكر الناظم ان من خصائصه النصر على الاعداء بالرعب الواقع
في قلوبهم باطنا اردفه بالنصر على احزابهم بريح الصبا

فقال له

المشاهد ظاهرا وذكر بعض ما وقع من المعجزات في غزوة الخندق

وفي الخندق واشتدت على الناس كربة فصارت كثيبا اذ دعوت وطني
نصرت على الكفار من تلك بالصبا فاذهب كل ارتياب وعولة

روى ان جماعة من اليهود منهم حيي ابن اخطب وابو رافع
سلام ابن ابي الحقيق وكنانة ابن الربيع النضيريون ذهبوا
الى كفار مكة فحرضوهم على اتيان المدينة لحرب النبي صلى الله عليه
وسلم ووعدوهم ان ينصروهم عليه فجمعت قريش قبايلها
وقايدهم ابو سفيان ابن حرب وغطفان وقايدهم عيينة
ابن حصن في بني فزارة وبني مرة وقايدهم الحرث ابن عوف الفزاري
المزني واشجع وقايدهم مسعر ابن رخيلة فتحزبوا في نحو
عشرة الاف وقيل تسعة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فاستشار اصحابه فاشار سلمان بحفر الخندق على عادة الفرس
فتقسمت المسلمون الاماكن فجعلوا يحفرون الخندق فكل من وقع
من نصيبه اعان الاخرين وكانت سنة جدب فجاء حيي ابن اخطب
من خيبر الى بني قريظة وهم في حصونهم بظاهر المدينة ورئيسهم
كعب ابن اسد القرظي فلما احس بحيي اغلق باب حصنه فجعل
يناديه يا كعب جئتك بعز الدهر وشرف الابد قال لا والله
ما جئتني الا بسحاب قد هراق ماوه ويبرق لا مطر فيه
اذهب فانك رجل مشؤوم فقال انك انما لم تفتح لي خوفا على
جشيشتك ان اكل معك منها فاغضبه ذلك ففتح له فقال
جئتك ببحر طام جئتك بقريش سادتها وقادتها وغطفان
وغيرهم فعاقدتهم وعاهدتهم ان لا يبرحوا حتى
يستاصلوا محمدا واصحابه قال ان بيني وبين محمد عقدا

وعهدا



وعهدا ولا انقضه ولكن ويحك يا حيي اني والله ما رايت من محمد
الا صدقا ووفا فلم يزل يفتله بالذروة والغارب حتى
نقض عهده ثم حلف له حيي لئن رجعت قريش ولم
يصيبوا محمدا لادخلن معك حصنك انا ومن معي فيصيبنا
ما اصابك فعند ذلك نقض كعب ما بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم
واظهروا العداوة واشتد الامر على الناس كما قال الله تعالى
اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وعظم ذلك البلا ونبت اهل
الايمان وتزلزل اهل النفاق واقاموا في الحصار قريبا من
شهر لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبال غير ان فوارس
من قريش منهم عمرو ابن عبد ود العامري وعكرمة ابن
ابي جهل المخزومي وضرار ابن الخطاب ومرداس المحاربي
وعمير ابن ابي وهب الجمحي ونوفل ابن عبد الله ابن المغيرة
المخزومي تلبسوا للقتال ثم قصدوا مكانا ضيقا من الخندق
فضربوا خيلهم فاقتحموا الخندق فجاء علي ابن ابي طالب في نفر
من المسلمين فحالوا بينهم وبين المضيق الذي جاوزته خيلهم
فبرز عمرو ابن عبد ود وقد علم نفسه ليشتهر بنفسه
ليعرف من بين اصحابه فنادى هل من مبارز فخرج اليه
علي رضي الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله ان لا يدعوك
احد من قريش الى احد خلتين الا قبلت منه واحدة قال نعم
قال علي فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال
لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى البراز فقال يا ابن اخي
والله ما احب ان اقتلك فقال له علي لكني والله احب ان

افتلك قال فاخذت عمرو الحمية واشتد غضبه فنزل عن
عن فرسه وعقرها واقبل الى الامام علي فتجاولا طويلا ثم
رمى علي وهو على ظهر عمرو وقد نحره فكبر المسلمون وانهزم
المشركون نحو الخندق فانشد علي رضي الله عنه ابياتا فقال
نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت دين محمد بضراب
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب
ثم انهزم عكرمة ابن ابي جهل فارا ورمى رمحه من دهشته
فقال حسان ابن ثابت فر والقى لنا رمحه لعلك عكرمه
لم تفعل في قصيدة له وتورط نوفل المخزومي في الخندق
فقتله المسلمون فضعفت شوكة المشركين ثم سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منهم في جسده عشرة
الاف درهم فضة وذهبا فاجاب وقال لا حاجة لنا بجسده
ولا بثمنه خبيث عن خبيث وتركها لهم ولم يقبل حراسا
وان بنا من حاجة الى كسوة فلم يبع مالم يحل بيعه تشريعا
لامته ثم ان نعيم ابن مسعود الغطفاني كشف الله حجاب
قلبه فهداه للاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
وقال يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت
فقال انما انت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان
الحرب خدعة فخرج حتى اتى قريظة وكان نديما لهم في
الجاهلية فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودي لكم فقالوا
لست عندنا بمتهم فقال ان قريشا وغطفان ليسوا
مثلكم البلد بلدكم فيها دياركم واموالكم لا تقدرون على
تحولكم لغيرها وقد جاوا لحرب محمد واموالهم وديارهم بغير

عبارة ابن حجر في شرح الهمزية
فان الحرب خدعة

بلده

بلده فان هم اصابوا فرصة والا لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين محمد ببلده ولا قبل لكم به ولا طاقة فلا
تقاتلوا مع القوم حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت بالراي
ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لهم قد عرفتم ودي لكم
وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر نصحا لكم فيه فاكتموه عني
قالوا نفعل فما هو قال ان اليهود قد ندموا على نقض عهد
كان بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يذكر فقالوا
هل يرضيك ان ناخذ لك جماعة من اشراف قريش وغطفان
فنضرب اعناقهم ونكون معك على من بقي منهم حتى
نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم اليهود
يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا
واحدا ثم اتى الى غطفان فقال لهم انكم اهلي وعشيرتي
واحب الناس الي الرجل عشيرته فاكتموا علي امرا فقالوا نفعل
فقال لهم مثل ما قال لقريش في امر الرهاين فلما كانت [illegible]
ليلة السبت كان من صنيع الله تعالى اذا ارسل ابو سفيان جماعة
الى بني قريظة يقول لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر
فاستعدوا للقتال محمد غدا فقالوا ان غدا السبت لا نعمل فيه شيئا
وقد كان بعضنا احدث فيه حدثا فاصابهم العذاب وايضا
لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا
ثقة لنا خيفة ان جرحنا فانا نخشى ان اشتد القتال عليكم
فتنشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا
بذلك فقالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم لحق
ثم ارسلوا الى بني قريظة وقالوا والله لا ندفع لكم منا رجلا

واحدا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت
بنو قريظة ان الذي حدثكم به نعيم لحق ما تريد قريش الا ان
تقاتل محمدا فان وجدوا فرصة انتهزوها والا انصرفوا الى
بلادهم وخلوا بيننا وبين الرجل فارسلوا الى قريش انا والله
لا نقاتل معكم حتى تعطونا الرهائن فابوا واختلفت كلمتهم
وخذل الله بينهم ثم بعث الله عليهم ريحا شديدة في ليلة
شاتية شديدة البرد فجعلت تكفي قدورهم وترمي آنيتهم
وتهدم خيامهم وتقلع اوتادهم وتطفئ مصابيحهم وتراكبهم
وتطرد دوابهم فتشردوا ذاهبين قال تعالى فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها وفي البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله وفي الخندق
اشتد على الناس كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل
ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا فاخذ المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم الحديث بطوله
كما سيأتي قريبا وقال ابن اسحق لما اشتدت الكدية الى النبي
صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله
ان يدعو ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية قال فيقول من حضرها
فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد
فأسا ولا مسحاة ثم ذكر الناظم ما وقع في غزوة الخندق
من المعجزات كالبركة في الطعام والشراب فقال

واشبعتهم من كف تمر وتارة لدى جابر اشبعتهم بالشويهة

كانه يشير الى ما روى محمد بن اسحق عن سعيد بن ميناء ان ابنة
بشير اخت النعمان قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة

فاعطتني

١٠٥

فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت اذهبي بهذه
الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت
فأخذتها فمررت بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
التمس ابي وخالي فقال يا بنية ما هذا معك فاخبرته
بالتمر وبما بعثت اليه فقال هاتيه قالت فصببته
في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم امر
بثوب فبسط ثم دعا بالتمر عليه فتبدد ثم قال لانسان
عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع
اهل الخندق عليه وجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى
صدر اهل الخندق عنه وانه يسقط من اطراف الثوب وانما
قصة جابر فتقدم بعضها قال جابر فقلت يا رسول الله ائذن
لي الى البيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم
شيئا ما في ذلك صبر يعني لما رأى بطنه معصوبا بالحجر
افعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق و
طحنت الشعير حتى جعلت اللحم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله عليه
وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثافي قد كادت ان
تنضج فقلت طعيم لي فقم انت ورجل او رجلان قال كم هو
فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا
الخبز من التنور حتى آتي فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار
فلما دخل على امرأته قالت ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين
والانصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم فقال ادخلوا
ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة
والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل

بروايات
ووردت روايته
مختلفة منها تقدم
البخاري عن جابر رضي

جوين

بكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقيته فقال كلوا واهدوا
فان الناس اصابتهم مجاعة ذكره وانه للبخاري ومسلم واللفظ
لمسلم قال جابر لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه خمصا
شديدا فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن ٣
فذبحتها وطحنت الشعير وفرغت الى فراغي وقطعتها في برمتها
ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحني
برسول الله ومن معه فجئته فساررته فقلت يا رسول الله
انا قد ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا
فتعال انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا فحي هلا بكم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم
حتى اجيء فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس
حتى جئت امرأتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت
لي فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى
برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال ادعي خابزة فلتخبز
معك واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز كما هو انتهى ولقد احسن بعضهم حيث قال
اشبع الفا بقدر صاع بر او لم ينقص فلانه وانقلبوا
والطعام باق بعد حتى انه ما نقصه وكيف يفنى طعام بر
صبر من ريقه فانه دفو وانه لما ورد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليجلس على الطعام تسعة او ثمانية وانه هذه نظير
معجزة عيسى عليه السلام في المائدة واما البركة في الثمرا

فكثير





١٠٦

فكثير جدا قال في الشفاء عن سلمة بن الاكوع قال قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة يعني ركوة
فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا نتدغفقه
دغفقة اربع عشرة مائة وفيه ايضا عن ابي قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بجيش مدد لاهل مؤتة عند ما بلغه
قتل الامراء قال وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي
صلى الله عليه وسلم وفيه انكم تعقدون الماء في غد وذكر حديث
الميضاة انتهى قلت ولعل مراد القاضي بقوله وذكر حديثا
طويلا ما رواه الحافظ محمد ابن سعد في طبقاته عن ابي قتادة
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فقال انكم
تسيرون عشيتكم هذه وليلتكم وتاتون الماء ان شاء الله
غدا فانطلق الناس لا يلوي فرق فانا اسير الى جنب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ابهار الليل اذ نعس النبي صلى الله
عليه وسلم فمال عن راحلته ثم سرنا حتى تهور الليل فنعس
النبي صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته ميلة اخرى فدعمته
من غير ان اوقظه فاعتدل على راحلته ثم سرنا حتى اذا
كان من اخر الليل مال ميلة هي اشد من الاوليين قد كاد
ان ينجفل فدعمته فرفع راسه فقال من هذا فقلت ابو
قتادة فقال متى كان هذا من مسيرك مني فقلت ما زال
هذا مسيري منك منذ الليلة فقال حفظك الله بما حفظت
به نبيه ثم قال انرانا نخفى على الناس هل ترى من احد كانه
يريد ان يعرس اي ينام فقلت هذا راكب ثم قلت هذا
راكب فاجتمعنا فكنا سبعة ركب فمال النبي صلى الله عليه

وسلم

عن الطريق فوضع رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا
فكان أول من استيقظ بحر الشمس فقمنا فزعين فقال
اركبوا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل فدعا بميضأة
كانت معي فيها ماء فتوضأنا وضوءا دون وضوء وبقي
فيها شيء من ماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي كفم سوى
ذلك قلنا يا رسول الله تفريطنا في صلاتنا فقال أما لكم هذا أمر
في أسوة إنه ليس في النوم تفريط ولكن التفريط على من لم
يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى فمن فعل ذلك
فليصل حين ينتبه لها فإذا كان الغد فليصلها عند
وقتها ثم قال ما ترون الناس صنعوا ثم قال أصبح
الناس فقدوا نبيهم فقال أبو بكر وعمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعدكم لم يكن ليخلفكم وقال الناس إن النبي بين
أيديكم فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا فانتهينا
إلى الناس حين حمي كل شيء أو قال حين تعالى النهار وهم
يقولون يا رسول الله هلكنا عطشنا فقال لا هلك عليكم
فنزل ثم قال اطلبوا غمري يعني بالغمر القعب الصغير
ودعا بالميضأة يعني التي كانت فيها بقية الوضوء مع أبي
قتادة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصب وأسقيهم فلما رأى
الناس ما فيها تكابوا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أحسنوا الملأ فكلكم سيروى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيري وغيره قال اشرب
قلت يا رسول الله لا أشرب حتى تشرب فقال إن ساقي
القوم آخرهم شربا قال فشربت وشرب النبي صلى الله

عليه وسلم



عليه وسلم قال فأتى الناس الماء جامين رواء ومعجزات
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن استقصاؤها كل باب
منها وكل معجزة منها كافية في ثبوت نبوته وتحقيق رسالته
قد فاز حقا بعينه من بينها هذه وسعد بموافقتهم من ساعده
ولكن قد كانت المحن كثيرة والفتن عظيمة والأعداء ظاهرة
وشرورهم متظاهرة قال تعالى الم أحسب الناس أن يتركوا
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وليعظم الأجر
والثواب للذي لا يتزلزل ولا يضطرب بل يثبت عند حلول
المحن روي أن رجلا قال لحذيفة ابن اليمان أرأيتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال فكيف
كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال والله لو أدر كناه
لما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا فقال
حذيفة والله يا ابن أخي لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخندق وقد صلى هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال من
رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع أسأل الله أن
يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع
وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب
فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدث شيئا قال
فذهبت فدخلت في القوم وجنود الله تفعل بهم ما تفعل
لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء فقام أبو سفيان فقال
لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي

عبارة الحلبي وانما بين منه
رتبه النبي حذيفة
... اسمي

كان الى جنبي فقلت من انت فقال فلان ثم قال ابو سفيان
يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك
الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره
ولقينا من شدة الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام
الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم وثب به على ثلاث فما
اطلق عقاله الا وهو قائم فلولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال يا حذيفة لا تحدث شيئا ثم شئت لقتلته بسهم
قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
في مرط لبعض نسائه مراحل فلما رآني ادخلني الى رحليه وطرح
على طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته
الخبر وسمعت غطفان ما فعلت قريش فانشمروا راجعين
الى بلادهم ثم انصرف رسول الله بالمسلمين راجعا عن الخندق
الى المدينة وكان ذلك في شوال سنة خمس ثم اتى جبريل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان الله امره بالمسير الى بني
قريظة في ذلك اليوم فقدم علي ابن ابي طالب برايته الى بني
قريظة وابتدرها حتى دنوا من الحصون فسمع منهم
مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقيه
بالطريق فقال يا رسول الله ما عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث
فقال ولم اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم قال لو راوني
لم يقولوا شيئا فلما دنا منهم قال يا اخوان القردة هل
اخزاكم الله وانزل بكم باسه ونقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت
جهولا وقذف الله الرعب في قلوبهم وكان حيي ابن اخطب
دخل مع بني قريظة في حصونهم حين رجعت عنهم قريش

وغطفان

وغطفان وفاء لكعب ابن اسد بما كان هو عليه فحا صرهم
النبي خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار فلما ايقنوا
١١٩ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم قال كعب
يا معشر يهود قد نزل بكم ما ترون واني عارض عليكم خلالا
ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا ما هي قال نبايع هذا النبي
ونصدقه فانه والله لنبي مرسل ولقد تبين لكم ذلك وانه
الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم
واهاليكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره
قال فاذا ابيتم هذه فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
مصلتين بالسيوف فلا نترك وراءنا نسلا نخشى عليه فان
نظفر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين
فما خير العيش بعدهم قال واذا ابيتم هذه فالليلة ليلة
السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه امنونا فانزلوا
لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا لا نفسد علينا
سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من
قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال والله ما بات
رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال
فاصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل امرهم
الى سعد ابن معاذ وكان سعد اصابه سهم يوم الخندق رماه
به حبان ابن قيس ابن العرقة فقال خذها وانا ابن العرقة
فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت
وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني
حتى تقر عيني في بني قريظة وكان قد جعلت له خيمة في المسجد

ليعوده النبي صلى الله عليه وسلم من قريب فاتاه قومه
فحملوه على حمار ليذهبوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عند بني قريظة ليحكم فيهم فقال قد آن لسعد ان لا تاخذه
في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه الى بني عبد الاشهل
فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد لكلمة
التي سمعها منه فلما وصل سعد قال النبي صلى الله عليه وسلم
قوموا الى سيدكم فقاموا وقالوا قد ولاك رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر مواليك قال اني احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم
وتسبى الذرية والنساء وان تقسم الاموال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات ثم
ثم استنزلوهم فحبسوهم في دار بعض بني النجار بالمدينة ثم
خندقوا بسوق المدينة خنادق فضربت اعناقهم في تلك
الخنادق قيل انهم كانوا بين الثمان مائة الى التسعمائة وقد
قالوا لكعب ابن الاسد ما ترى محمدا صانع بنا قال افي كل موطن
لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع والذاهب لا يرجع هو والله
القتل وجيء بحيي بن اخطب ويداه مجموعة الى عنقه بحبل وهو
يقول لا باس بامر الله كتابه وقدر وملحمة كتبت على بني
اسرائيل وانزل الله في غزوة الاحزاب ونصر المؤمنين وقتل
بني قريظة واسر بعضهم وتحليل الغنائم من اموالهم ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قويا عزيزا الآيات لها وهو الى آخر الآيتين واصاب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة من السبي جارية اسمها
ريحانة بنت عمرو بن خنافة فاصطفاها لنفسه وكانت حليلة

قصة امره عليه السلام بالقيام لسعد

لم

اي باورنا بقوله

لم يعقد بها بعض الحفاظ من امهات المؤمنين وقيل بل كانت
مملوكة له واستمرت في ملكه الى حين وفاته فناسب ان
يعقب الناظم هذه الغزوة بغزوة بني المصطلق التي اصاب
فيها جويرية بنت الحارث ام المؤمنين لكذا وما الى الغزوة

وقد عصفت ريح فاخبرت انها لموت عظيم واليهود بطيبة

وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق اجتمعوا
لحربه وان قائدهم الحارث ابن ابي ضرار ابو جويرية فخرج اليهم
في شعبان سنة ست فلقيهم على ماء يقال له المريسيع
بقرب قديد والساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وافاء
الله على رسوله اموالهم ونساءهم وابناءهم وفي هذه الغزوة نزلت
آيات من سورة المنافقين وسببها ان عمر ابن الخطاب كان له
اجير لفرسه يسمى جهجاه ابن سعيد الغفاري فتزاحم على الماء
هو وسنان ابن وبر الجهني من حلفاء الخزرج فاقتتلا فصرخ
الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين
فاعان الغفاري رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال فغضب
عبد الله ابن ابي بن سلول بحضرة رهط من الخزرج منهم زيد ابن
ارقم وقال افعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا كما قال القائل
سمن كلبك ياكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم فقاسمتموهم اموالكم اما ان امسكتم عن جعال وذويه
فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا
تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد ابن ارقم

انت والله الذليل العليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن
ومودة من المسلمين فقال ابن سلول اسكت فانما كنت العب فخشي زيد
ان يكتمها عن النبي صلى الله عليه وسلم فتكون خيانة فذكر ذلك له
بعد فراغه من الغزو وعنده عمر فقال يا رسول الله مر عباد ابن
بشر فليضرب عنقه فابى وقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في غير عادة رحيله فارتحل
الناس ثم ارسل الى ابي ابن سلول فقال انت صاحب هذا الكلام
الذي بلغني فقال لا والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من
ذلك وان زيدا الكاذب وكان ابن سلول شريفا في قومه فقال من
حضر من اصحابه يا رسول الله لعل الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ
ما قال على وجهه فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة
من الانصار لزيد وكذبوه وكان زيدا اذا سار يماشي النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحيى زيد ان يدنو منه فلقي اسيد ابن حضير
النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد رحلت بالناس في ساعة ما كنت
ترحل فيها فقال له اما بلغك ما قال صاحبكم زعم ان رجع الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله تخرجه
ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق
به فلقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه
يرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله ابن سلول ما كان من
امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد
بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك
راسه فوالله لقد علمت الخزرج انه ما كان بها من رجل ابر بوالديه
مني واني اخشى ان تامر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي

انظر

فوالله



١١٠

انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا
بكافر فادخل النار فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال بل نرفق
به ونحسن صحبته ما بقي معنا ثم سار يومه ذلك وليلته
حتى اصبح الى ان ظهر الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان
وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم
عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس من حديث ابن سلول
ثم راح بالناس حتى نزل قريبا من النقيع فهاجت ريح
عاصفة شديدة اذتهم وخوفوها وضلت ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم ليلا فقال لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم
من عظماء الكفار مات بالمدينة فقيل من هو يا رسول الله قال رفاعة
ابن زيد ابن التابوت ونزلت سورة المنافقين في ابن ابي
ومن كان معه على مثل امره فاخذ رسول الله بيد زيد ابن ارقم
فقال هذا الذي اوفى الله باذنه ومعنى صدقه فيما اخبر عن سماعه
باذنه فلما دخلوا المدينة وجدوه قد مات وكان من عظماء بني
قينقاع وكهفا للمنافقين فلما قسم النبي صلى الله عليه وسلم سبي
بني المصطلق وقعت جويرية في سهم ثابت ابن قيس ابن
شماس او لابن عم له فكاتبته على نفسها فاتت النبي صلى الله عليه
تستعينه فادى عنها وتزوجها فلما سمع الناس بتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم بها ارسل الناس ما بايديهم من السبي حياء
منه ان يملكوا اصهاره فاعتق الناس بتزويجها مائة اهل
بيت من بني المصطلق فقيل فما نعرف امراة كانت اعظم بركة
على قومها منها وسياتي الكلام على خبر الناقة عند ذكر الناظم
ثم الناظم ذكر معجزتين وقعتا في قصة الحديبية

وسلم

الواقعة عقيب غزوة بني المصطلق فرعاها ولوح نجم الفقد
بذكر القليب وهي بئر الحديبية فقال ٥
وسهمك هذا النفاه ناجية على قليب اتانا بالمياه الغزيرة
دعوت ففاض الوبل حتى ارتوى الورى وماء فانجاب السحاب بدعوة
اما قصة الحديبية فيقال لها عام الصلح وعام القضية
وعمرة القضاء وليس المراد هنا بالقضاء انه بطل وانه تم
قضاؤه وانما هو التقاضي للصلح الذي وقع والهدنة التي
صدرت وكانت في ذي القعدة سنة ست وملخصها ان
النبي صلى الله عليه وسلم توجه في بضعة عشر مائة كالف وخمسمائة
يريد مكة للاعتمار ومعه سبعون بدنة هديا واحرم من ذي
الحليفة فاخبر ان المشركين جمعوا الحرب لقبائل العرب ليمنعوه
من ذلك فاراد ان يرسل اليهم عمر ابن الخطاب فقال يا رسول
الله قد عرفت قريش عداوتي لها وغلظتي وليس بمكة
من قومي بني عدي من يحول بيني وبين قريش واذكر على من
هو اعز بمكة مني واكثر عشيرة واحب اليهم عثمان ابن
عفان فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي سفيان ابن
حرب وهو ابن عمه ابنته والى اشراف مكة يخبرهم انه لم
يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته ثم سار
بالمسلمين حتى اذا كان بالثنية بركت به راحلته فقال
الناس خلات القصوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات
القصوى وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل
ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم الى خطة
يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم
اياها

اياها ثم زجرها فوثبت فعدل حتى نزل باقصى الحديبية
على ثمد قليل الماء فشكى الناس العطش للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعطى سهما من كنانته لرجل من اصحابه يقال له ناجية
قال ابن هشام ناجية ابن جندب ابن عمير وقال البغوي
ناجية ابن عمرو وقال الذهبي ناجية ابن كعب الاسلمي
وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان
جارية انت بدلوها اليه وهو في القليب يسقي الناس
ايها المائح دلوي دونكا اني رايت الناس يحمدونكا يثنون
خيرا ثم يمجدونكا فاجابها قد علمت جارية يمانية اني
انا المائح واسمي ناجية وطعنة ذات رشاش واهية
طعنتها عند صدور العادية فما زال يجيش لهم بالري حتى
صدروا عنه ثم ان عثمان لقيه ابن سعيد ابن العاص الاموي
فحمله بين يديه واجاره حتى تبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قالوا له طف بالبيت فقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش فبلغ ان عثمان قتل
فكان ذلك سبب بيعة الرضوان تحت الشجرة فيقال اول
من بايع ابو سنان ابن وهب الاسدي ولم يتخلف عن البيعة
احد الا الجد ابن قيس اخو بني سلمة استتر بناقته ثم جا
الخبر ان ما ذكر من قتل عثمان باطل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
بايع لعثمان فضرب احدى يديه على الاخرى ثم بعثت قريش
سهيل ابن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه بعد
ان ارسل اليه رجالا منهم عروة ابن مسعود
الثقفي فقال له عروة يا محمد ان قومك قد قاتلوك وصادوك

عن البيت فقال إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين
وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم
مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر دخلوا فيما دخل فيه
الناس وإلا فقد جموا وإن أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم
على أمري حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره فقال
عروة يا محمد أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد
من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى
وجوها وأشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال
له أبو بكر الصديق رضي الله عنه امصص بظر اللات أنحن نفر
وندعه فقال من هذا فقالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده
لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لكافأتك ولكن هذه بها
ثم جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويتناول لحيته الشريفة
والمغيرة ابن شعبة واقف على رأسه غادقا في الحديد والسيف
في يده كلما أهوى بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم قرع يده
بنعل السيف ويقول أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن لا ترجع إليك فيقول عروة ما أفظك وأغلظك من هذا
يا محمد فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن أخيك
المغيرة ابن شعبة فقال أي غدر وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس
يعني غدرة كان فعلها وذلك أن المغيرة قبل إسلامه قال كان
بين الأحلاف وبني مالك خروج ثلاثة عشر من بني مالك وفدا
إلى المقوقس بالإسكندرية قال وكنا نحن سدنة اللات فاستشرت
عمي عروة في مرافقتهم فأبى وقال ليس من قومك الأحلاف أحد
فتذهب وتصير منفردا فلم أطع رأيه ورافقتهم إلى المقوقس ونزلنا

في كنيسة نوصيافة ثم أدخلنا عليه فقدموا الهدية له
فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الأحلاف
فكنت أهون القوم عليه فأكرمهم وقصر في حقي فلما خرجوا
لم يعرض على أحد منهم مواساة وصحبوا معهم خمرا كانوا
يشربونها فكرهت أن يخبروا أهلنا بإكرامهم وازدرائه
إياي فأجمعت قتلهم فتمارضت وعصبت رأسي فوضعوا
خمرهم ودعوني فقلت رأسي تصدع ولكن أسقيكم فسقيتهم
وأكثرت لهم بغير مزج حتى همدوا فناموا لا يعقلون فوثبت
عليهم فقتلتهم جميعا وأخذت كل ما معهم وقدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت وقلت أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله فقال الحمد لله الذي هداك للإسلام فقال
أبو بكر من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين
كانوا معك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب لما كنا
على الشرك فقتلتهم وجئت بأسلابهم ليخمسها النبي صلى الله
عليه وسلم أو يرى فيها رأيه فإنما هي غنيمة من مشركين وأنا مسلم
مصدق بمحمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إسلامك فنقبله
ولا آخذ من أموالهم شيئا ولا أخمسه فإنه غدر والغدر لا خير فيه
قال فأخذني بما بعد وما قرب وقلت يا رسول الله إنما قتلتهم
وأنا على دين قومي ثم أسلمت فقال الإسلام يجب ما قبله قال
وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عمي
عروة ثلاثة عشر دية فذلك قول عروة يا غدر يعني يا غادر
لأنه معدول عنه كما عدلوا عن عمر وزفر وعن عامر وزافر فربما
كان أبلغ عندهم مما عدلوا عنه ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة
الى اصحابه فقال لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى
والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم اصحاب محمد محمدا وذكر ما راى من اصحابه ثم قال انه عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها ثم جا سهيل ابن عمرو فقال يا محمد
هات كتابا نكتب بيننا وبينك فكتبوا هذا ما صالح عليه محمد
عبد الله سهيل ابن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين
يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض على ان من اتى محمدا من
قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن اتى قريشا ممن مع محمد
لم يردوه وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في
عقد محمد دخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش دخل فتواثبت
خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن
في عقد قريش وانك ترجع عنا في عامك فلا تدخل مكة فاذا كان
عام قابل خرجنا عنك فتدخلها باصحابك وتمكث بها ثلاثة
ايام معك سلاح الراكب في قرابه فقال المسلمون يا رسول الله كيف
نرد من جانا مسلما ولا يردون من ذهب الينا فقال من جا
منا مسلما يجعل الله له فرجا ومخرجا ومن ذهب اليهم فابعده
الله فكان ذلك كما قال فجعل الله الفرج القريب للمستضعفين
كما سياتي بيانه واستسلم الناس فجا ابو جندل ولد سهيل
يحجل في قيوده وكان ممن يعذب على الاسلام فلما ابوه

هذا

هذا اول من قاضيتك عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انا قد كتبنا صلحا ولا نغدر وسيجعل الله لك من امرك فرجا
ومخرجا ثم نحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه وحلق الناس وقصر
وانزل الله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين
الى قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال الزهري
ما فتح في الاسلام فتح قط قبله كان اعظم منه انما كان
القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب
اوزارها وامن الناس كلهم والتقوا وتفاوضوا في الكلام
والمنازعة فلم يسال احد في الاسلام بعد شيئا الا دخل ولقد
دخل في تلك السنتين اكثر ممن كان في الاسلام قبل والدليل على ذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في الف وخمسمائة
ثم خرج عام الفتح بعدها بسنتين في عشرة الاف غير من لم
يحضر الفتح ممن امن به وذلك من ثمرة الصلح وفي بدنه
وفي البخاري عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى
الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضا فجهش الناس نحوه
فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ما نتوضا به ولا نشرب الا
ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور كامثال
العيون فشربنا وتوضانا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة
الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ونقل الماوردي في اعلام
النبوة ان الناس لما جاوا الحديبية قالوا يا رسول الله
ما بالوادي ما فاخرج سهما ثم دفعه للبرا فقال اغمز هذا
السهم في بعض قلب الحديبية وهي جافة ففعل فجاش الما
وتنادى الناس للما فقال ابو سفيان انه لو بلغنا انه

ظهر بالحديبية فلبثت فيه ثمانين قال لسهيل بن عمرو قد رضينا
ننظر الى ما فعل محمد فانشروا على القليب والقى نشبع تحت
السهم فقالا ما رأينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم للناس خذوا حاجتكم من الما وقال للبرا
اذهب فرد السهم فلما فرغوا وارتحلوا اخذ البرا السهم فجف الما
كان لم يكن منه هنا كرشي قال وهذا نظير ما اعطي موسى عليه السلام
من الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا انتهى وعن انس قال
بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ قام رجل فقال يا رسول الله
هلك الكراع والشا فادع الله ان يسقينا فمد يديه ودعا قال
انس وان السما لمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشأت سحابة
ثم اجتمعت ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض في الما حتى اتينا
منازلنا فلم يزل المطر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الرجل او غيره
فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله ان يحبسه
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا
فنظرت الى السحاب يتصدع حول المدينة كانه اكليل وفي رواية
قريبة من هذه فقال لو كان ابو طالب حيا لسره ذلك فقال
رجل يا رسول الله كانك تعني قوله وابيض فقال اجل وقصيدة ابي
طالب اللامية طويلة ذكرها ابن اسحق وغيره فمنها ابيات
وابيض يستسقى الغمام بوجهه   ربيع اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم   فهم عنده في نعمة وفواضل
فقام رجل من كنانة فانشد   لك الحمد والحمد ممن شكر   سقينا
بوجه النبي المطر   دعا الله خالقه دعوة   واشخص منه اليه البصر
فلم يك الا كالقا الردا   واسرع حتى رأينا الدرر   فكان كما قاله

عمه



عمه ابو طالب ابيض ذا غرر   به الله يسقى صوب الغمائم
وهذا العيان لذاك الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يك
شاعر احسن فقد احسنت ثم ان الناظم ذكر بعد ذلك
اشيا من معجزات خيبر التي ظهرت من احيا الميت ونطق الصما   مت
والاخبار بالمغيب فقال

وخيبر في اخبارها اي معجز   لمن بلغته قصة الخيبرية
اتتك بشاة سم لحم ذراعها   ولم تدر ان الله واق بعصمة
فاجابت عضو الشاة بعد   في نطق يوضح للنصيحة   مما تهاد
وقال رسول الله لا تك اكلي   فريب سما منتي الهوان ونسمة

روى البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا
قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح فان سمع اذانا كف عنهم وان لم
يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم
ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا اغار عليهم فركب وركبت
خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم نبي الله قال فخرجوا
الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا محمد والله محمد والخميس يعني الجيش فلما راهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فسا صباح المنذرين وقال ابن هشام اول ما افتتح
من حصونهم حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة اخو محمد
القيت عليه رحا ثم القموص حصن كنانة بن الربيع بن ابي
الحقيق وهو زوج صفية بنت حيي فقتل زوجها فسباها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها فلما حلت في رجوعهم
بالطريق عند سد الصهبا بنا بها هناك وصنع لها وليمة

من تمر وسمن واقط وسويق وروى البخاري ومسلم واللفظ له
لمسلم عن سلمة ابن الاكوع قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر
فجعل عمي عامر يرتجز تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الاقدام اذا لاقينا وانزلن
سكينة علينا روى البخاري انا اذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا
علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا
عامر ابن الاكوع قال يرحمه الله ولفظ مسلم غفر لك ربك قال وما
استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان الا استشهد فنادى
عمر ابن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما
قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت
خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت
تلهب قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي
السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف
مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه
على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت
فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر
قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت
يا رسول الله بطل عمل عامر قال من قال ذلك قلت ناس من
اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين وروى ابن
اسحق عن جابر ان مرحبا اليهودي جمع سلاحه وجعل يرتجز قد
علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذ خاي لحا
لا يقرب وهو يقول هل من مبارز فاجابه كعب ابن مالك قد
علمت خيبر اني كعب مفرج الغمّ جري صلب اذ شبت الحرب

يليها

يليها الحرب معي حسام كالعقيق عضب نطاكم حتى يذل الـ
الصعب يعطي الجزاء او يفي النهب بكف ماض ليس فيه عتب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد ابن مسلمة
انا له يا رسول الله انا الموتور الثائر قتلوا اخي بالامس الذي
القيت عليه الرحا فقال قم اللهم اعنه عليه فلما دنا احدهما
من صاحبه دخلت بينهما شجرة فجعل احدهما يلوذ بها من
صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه
منها حتى برز كل منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم
ما فيها فنن ثم اقتتلا فيقال ان محمد ابن مسلمة قتله
وقيل بل الذي قتله علي ابن ابي طالب كما سنذكره ومن غريب
ما وقع في خيبر ان رجلا من اهل خيبر يقال له الاسود الراعي
واسمه اسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض
حصون خيبر فقال اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم
فقال يا رسول الله ان يعني هذه الاغنام واني اجير فيها وهي
امانة عندي لصاحبها فما اصنع بها قال اضرب وجوهها
فانها سترجع الى صاحبها ففعل فخرجت بجمعها كان سائقا
يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم ليقاتل مع المسلمين
فاصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة واحدة فنظر اليه النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اعرض عنه فقالوا لم اعرضت عنه قال ان
معه الان زوجته من الحور العين روى البخاري عن ابي هريرة
لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها
سم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا من كان هنا من اليهود
فجمعوا له فقال اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي فيه



فقالوا ادعهم فقال لهم من ابوكم فقالوا فلان فقال كذبتم قال
ابوكم فلان قالوا صدقت قال فهل انتم صادقي في شي ان
سالتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفت
كذبنا كما عرفته في ابينا فقال لهم من اهل النار فقالوا نكون
فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
كذبتم ثم قال لهم هل انتم صادقي في شي ان سالتكم عنه
فقالوا نعم يا ابا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما
قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا
نستريح وان كنت نبيا لم يضرك قال ابن هشام لما استقر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت اليه زينب بنت الحارث امراة
سلام ابن مشكم شاة مصلية فلم يسغها ولفظها ومعه
بشر ابن البراء ابن معرور فاخذ منها كما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
فاما بشر فاساغها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه
مسموم ثم دعاها فاعترفت فتجاوز عنها ثم مات بشر
فحكم لاهله بقتلها فقتلوها به وعن عروة عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه
ما زلت اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع
الابهري من ذلك السم وربما كان ذلك بحضرة ام بشر اخته

فائدة اختلف العلماء في كلام الجمادات من شجر وحجر ونحوها
قال القاضي عياض من قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة
الميتة او الحجر حروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها
منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري واصحابه والقاضي ابي بكر وذهب

اخرون

خيبر بخوات فيها [illegible]
[illegible] وكرامات له

آخرون الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده قال وكل
محتمل والله اعلم ثم ذكر الناظم من ضمن المعجزات الواقعة في

وقلع علي سوف تنبي في عد لخيبر حصنا فارتقاه بغدوة
واذهب عنه الحر والبرد دعوة كما عوفيت عيناه منك بتفلة

اما الامام علي كرم الله وجهه فهو بدر الاولياء وصدر الاصفياء
وعلم الاتقياء وزين الاولياء ختمت الخلافة بابي الحسن كما ختمت
النبوة بسيد الكونين فهو امير المومنين رابع الخلفاء الراشدين
معدن المعارف والعلوم وموطن الحقائق والفهوم يعسوب
الدين ونور المطيعين وولي المتقين وقسيس المشركين قوام
الامة اجاتدوا ايمانا واقومها الا من اقضيته واتقانا ذو النورين
وابو الريحانتين فاز من المصطفى بالاخاء وفاز بالمصاهرة على
سيدة النساء لم يسجد لصنم ولم يستقسم بزلم قد استترت
في فيها من الحروب شجاعته وظهرت في دقائق العلوم
براعته وعرفت من شبهات الامور نزاهته وكثرت عن
شهوات النفوس زهادته كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابي تراب فكانت احب ما ينادى به اليه ولما آخى النبي صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه ضم الشكل الى الشكل حتى آخى بين ابي بكر
وعمر ثم اخذ عليا لنفسه واستخلفه ليلة الهجرة على
فراشه وكان يعطيه رايته العظمى ويقدمه بها على نحو الاعداء
ابوه ابو طالب عبد مناف شقيق عبد الله والد النبي صلى
الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد ابن هاشم ابن عبد
مناف اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وهاجرت
الى المدينة وتوفيت بها فخلع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قميصه فالبسها اياه واضطجع في قبرها فسئل عن ذلك فقال
البستها لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها لاخفف
عنها من ضغطة القبر انها كانت احسن خلق الله الي صنيعا
بعد ابي طالب واما مناقبه من شجاعته وعلمه وسخائه وزهده
وخشوعه وتواضعه فاكثر من ان تحصى روي انه اتى ابن النباح وجاء
فقال ان بيت المال قد امتلأ من بيضاء وصفراء فاتى بيت المال
فجمع المستحقين وقسم جميع ما فيه وهو يقول يا بيضاء ابيضي
ويا صفراء اصفري غري غيري حتى لم يترك دينارا ولا درهما
ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين رجاء ان يشهد له يوم القيمة
روي انه اخرج سيفه الى السوق فقال من يشتري مني هذا
السيف فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لطالما كشفت به
الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ازار
ما بعته فقط وانشد قد تخرج الحاجات يا ام مالك كرائم
من رب بهن ضنين وعن ابن المسيب قال لم يكن احد من الصحابة
من يقول سلوني غير علي وقيل انه كان يصلي فاتاه سائل
فالقى له خاتمه وهو في الصلاة فنزل انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
وعن ابن مسعود قال ان القران انزل على سبعة احرف لكل حرف بطن
وظهر وان عليا ممن ادرك علم الظاهر والباطن وعن علي قال
ما نزلت اية من كتاب الله الا قد علمت فيما نزلت واين نزلت
وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ذكورا
ناطقا وفي مجمع الاحباب ما معناه بينا علي يخطب عرض له اعرابي
فقال اين جبريل الان فنظر يمينا وشمالا ورفع راسه ثم

اطرفها

١١٧



اطرفها ثم قال فتشت الدائرة السفلى والدائرة العليا
والمشرق والمغرب فلم ار جبريل في شيء منها فان تكن الاعرابية
حقا فانت جبريل فقال صدقت ولم يخلف بعدك مثلك ثم
غاب عن اعين الناس وذلك بعد قوله سلوني سلوني رضي الله عنه
وعنه قال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك
ويعظم حلمك فاذا احسنت حمدت الله واذا اسأت استغفرت
الله وقال احفظوا عني خمسا فلو ركبتم الخيل في طلبهن فلا
قبل ان تدركوهن لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه
ولا يستحي جاهل ان يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل
عما لا يعلم ان يقول الله اعلم والصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد وقال لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا عمل
فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من كنت مولاه فعلي مولاه وعنه انه قال ان الله امرني
بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي منهم علي منهم علي منهم
وابو ذر والمقداد وسلمان وعن انس قال اهدي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم طير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك
ياكل معي من هذا فقالت عائشة اللهم اجعله ابي وقالت
حفصة اللهم اجعله ابي وقلت اللهم اجعله سعد بن عبادة
فسمعت حركة الباب فخرجت فاذا علي فسمع النبي صوته فقال
ائذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والى عليا
وعاد من عاداه من اذى عليا فقد اذاني وهذا الحديث قد تكلم
فيه بعض الحفاظ وعن ابن عباس قال اول من اسلم بعد خديجة
علي وقيل كان يكتم اسلامه خوفا من ابيه فعثر عليه ابوه

يوما وهو يصلي فقال اسلمت قال نعم فقال اطع ابن عمك فانه
لا يامرك الا بالخير وقيل كان في كفالة النبي صلى الله عليه وسلم قبل
البعثة فلما بعث آمن به وهو صغير قيل ابن ثمان سنين
وقيل غير ذلك ولم يزل في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطاعته حتى شهد معه المشاهد كلها غير انه استخلفه في تبوك
على المدينة ولم يحضر تبوك قتالا وله في سائر المشاهد آثار
مشهورة وخصوصا في خيبر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل
له في خيبر شقيقة تصداع فاعطى الراية ابا بكر فقاتل
قتالا شديدا ثم اعطاها ثانيا لعمر فقاتل اشد من الاول
غير ان خيبر لم تفتح فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس
يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها فقال
صلى الله عليه وسلم اين علي قالوا انه يشتكي عينيه فدعاه فاتوا
به يقودونه فبصق في عينيه ودعا له فبرئ لوقته حتى
كان لم يكن به وجع ثم اعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم
حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم
ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك
حمر النعم فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه
مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز ويقول
قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب فخرج اليه علي فقال انا الذي سمتني

استشكل اسلامه صغيرا مستقلا لان الصغير لا يحكم باسلامه الا تبعا واجيب بان اسلامه كان قبل الهجرة وكانت الاحكام اذ ذاك منوطة بالتمييز واما بعدها فكانت منوطة بالبلوغ شيخ الاسلام

امي

امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع
كيل السندرة ثم ضرب مرحب فقد الحجر والمغفر وفلق
راسه حتى اخذ السيف في الاضراس نكتة قيل انما قال
علي انا الذي سمتني امي حيدرة لان مرحبا راى في تلك الليلة
ان سبعا صار يعمد موضع مرحب منه وحمل مرحب تعلقت
منه فلا يستطيع فكانه شبهه علي بذلك كانه يقول له انا ذو
السبع الذي صرعك الليلة ولا سبيل لك الى التخلص منه لان
حيدرة من اسماء السبع فكانه شبهه قولا وفعلا فقتله ثم خرج
اخوه ياسر بعد فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت
امه صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله فقال
بل ابنك ان شاء الله يقتله فقتله الزبير وعن ابي رافع قال
ضرب يهودي عليا فطرح ترسه فتناول علي بابا كان
عند الحصن فتترس به فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه
ثم القاه من يده قال ابو رافع ولقد رايتني انا وسبعة معي
نجهد ان نقلب ذلك الباب فلم نستطع وعن جابر ان عليا
حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها
فلم يحمله الا اربعون رجلا وعن علي قال منذ تفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عيني ما رمدت ولا صدعت وعن سلمة
ابن الاكوع قال لما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم عليا الراية
خرج يهرول وانا خلفه اتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من
حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال
من انت قال علي بن ابي طالب قال يقول اليهودي علوتم
علي من طلبتم وما انزل التوراة فما رجع حتى فتح الله على يديه

غريبة لما فتح الله خيبر اسلم الحجاج ابن علاط السلمي ثم
البهزي ثم قال يا رسول الله ان لي بمكة مالا وعندي زوجتي ام
شيبة بنت طلحة ولا بد لي ان اقول شيئا قال قل فخرج حتى
قدم مكة فوجد رجالا من قريش يتجسسون اخبار خيبر وقد
بلغهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم اليها قال فاتوني ولم يعلموا
باسلامي فقالوا اعندك الخبر فقالوا انه قد بلغنا ان القاطع
سار الى خيبر وهي قرية الحجاز قوة ومنعة وريفا قال قلت
عندي من الخبر ما يسركم فانتظروا بجنب ناقتي فقلت بلغني انه
هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط واسر اسرا فقالوا لا نقتله
حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب
من رجالهم فصاحوا بمكة لقد جاءكم الخبر وهذا محمد فانتظرون
ان يقدم عليكم فيقتل بين اظهركم فقلت اعينوني على جمع
مالي من غرمائي فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب من فل
محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار اليه قال فجمعوا لي مالي
كاحث جمع سمعت به قال وجئت صاحبتي فقلت مالي لعلي
ان اصيب من فرص البيع قبل ان يسبقني التجار اليه قال
فاخذته فسمع العباس الخبر فجاءني فقال يا حجاج ما هذا الخبر
فقلت له تأخر عني حتى افرغ من جمع مالي والقاك في خلا
فانصرف عني فلما قصدت الرجوع لقيني العباس فقلت احفظ
حديثي يا ابا الفضل واكتمه ثلاثا فاني اخشى الطلب فاذا
مضت ثلاثة ايام فقل ما شئت واستوثقت منه ثم قلت
له والله لقد تركت ابن اخيك عروسا على ابنة ملكهم صفية بنت
حيي ولقد افتتح خيبر وصار له وما فيها له ولاصحابه

فقال

تعال انظرنا نقول قال قلت اي والله فاكتم عني ولقد
اسلمت وما جئت الا لآخذ مالي لئلا اغلب عليه فاذا
مضت ثلاثة فاظهر امرك فهو والله على ما تحب فلما كان بعد
ثلاث لبس العباس حلة وتطيب وتخلق واخذ عصاه
ثم اتى الكعبة فطاف بها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل
هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم
به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم
واحرز اموالهم وبلادهم فاصبحت له ولاصحابه قالوا
من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل
عليكم مسلما فاخذ ماله وانطلق فيلحق محمدا واصحابه
فقالوا يا عباد الله لقد انفلت عدو الله منا اما والله
لو علمنا لكان لنا وله شان ثم لم يلبثوا ان جاءت
الاخبار بذلك سنى روى انه قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعفر ابن ابي طالب واصحابه يوم فتح خيبر
فالتزمه وقبل بين عينيه وقال ما ادري بايهما اسر ابفتح
خيبر ام بقدوم جعفر وكان قد قدم معه من ارض الحبشة
من بقي منها من المسلمين حين هاجروا الى النجاشي في البحر حين
بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن امية
يطلبهم وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري قال بلغنا
خروج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه
انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة والآخر
ابو رهم اما قال في بضع واما قال في ثلاثة او اثنين
وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالقتنا الى

النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه
حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر
وكان اناس من الناس يقولون لنا يعني لاهل السفينة
سبقناكم بالهجرة ودخلت اسما بنت عميس يعني زوج جعفر
ابن ابي طالب وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم زايرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل
عمر على حفصة واسما عندها فقال عمر حين راى اسما من هذه
قالت اسما بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه
قالت اسما نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم
فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطعم جايعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعدا البغضا
بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وايم الله لا اطعم طعاما
ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
كنا نوذى ونخاف وساذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لا اكذب ولا ازيغ ولا ازيد عليه فلما جا النبي صلى الله عليه وسلم
قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت
له كذا وكذا قال ليس باحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة
ولكم انتم اهل السفينة هجرتان قالت فلقد رايت ابا موسى
واصحاب السفينة ياتوني ارسالا يسالوني عن هذا الحديث
ما من الدنيا شي هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم قالت اسما فلقد رايت ابا موسى وانه
ليستعيد هذا الحديث مني وفيه عن ابي موسى قال قدمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم

لاحد



لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وقوله واذهب عنه الحر والبرد
دعوة قال في الشفا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان يكفيه
الحر والقر فكان يلبس في الصيف ثياب الشتا وفي الشتا
ثياب الصيف ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لابنته فاطمة
ان الله لا يجيعها قالت فما جعت بعد واشتكى علي فجعل يدعو
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه وعافه ثم ضربه
برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد الى ان مات قال الحسن دخلت
على ابي ليلة فوجدته يصلي فلما انصرف قال يا بني بت البارحة
اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة وليلة قدر صبيحة سبع عشرة
من شهر رمضان فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاذى واللدد فقال
لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم
وابدلهم بي من هو شر مني قال الحسن فبينا هو يحدثني
اذ اتاه موذنه ابن النباح فاذنه بصلاة الصبح فخرج فاعترضه صح
ابن ملجم لعنه الله فضربه بسيف مسموم على دماغه فقال
علي لا يفوتكم الرجل فشد الناس من كل ناحية فقبضوا على
ابن ملجم فقال علي اطعموه واسقوه فان عشت فانا ولي
دمي ان شئت اعفو وان شئت اقتص قال تعالى والجروح قصاص
وان مت فاقتلوه كما قتلني ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكتب وصية مشتملة على مواعظ وحكم وعلوم كثيرة فقال له
جندب يا امير المؤمنين ان مت نبايع الحسن فقال لا امركم ولا
انهاكم ثم جعل يهلل حتى قبض وقيل اخر كلامه فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان عمره

من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنطوه به وصلى عليه
ابنه الحسن وكان هو غسله مع الحسين وعبد الله ابن جعفر
ودفن بالكوفة ليلة الاحد سابع شهر رمضان سنة اربعين
وله ابن ثلاث وستين سنة ولما ذكر الناظم بعض كراماته
ادخل فيها كرامة لولده لان الفرع من الاصل فقال رض
وقد اصلح الرحمن بالسيد ابنه كما قلت بين المسلمين فئتين
يشير الى ما رواه البخاري عن الحسن البصري قال والله استقبل
الحسن ابن علي معاوية فكانت امثال الجبال فقال عمرو ابن
العاصي اني لارى كتائب لا تولي حتى تقتل اقرانها فقال له
معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هولا هولا
وهولا هولا من لي بامور الناس من لي بنسائهم من لي
بضيعتهم فبعث اليه برجلين من قريش من بني عبد شمس
عبد الرحمن ابن سمرة وعبد الله ابن عامر ابن كريز فقال
اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه
فاتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن
انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد
عاثت في دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب
اليك ويسالك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيا
الا قالا نحن لك به فصالحه فقال الحسن والله لقد سمعت ابا بكرة
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي
الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان
ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين وقيل ان الحسن لما قتل والده بايعه اكثر من اربعين
الفا

الفا كلهم قد بايعوا اباه على الموت قبل موته وكانوا
اطوع للحسن منهم في ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة رض
بالعراق وما وراءها من خراسان ثم سار الى معاوية وسار
معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم انه لن
يغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى
معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على ان يشترط عليه ان
لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز ولا اهل العراق بشي كان
في ايام ابيه فاجابه معاوية وكاد يطير فرحا بحقن دماء
الفئتين الا انه قال انني قد اليت انني متى ظفرت بقيس
ابن سعد ان اقطع لسانه ويده فاجابه اني لا ابايعك
ابدا وانت تطلب قيسا ولا غيره بتبعة قلت او كثرت
فبعث اليه معاوية برق ابيض فقال ما شئت فيه وانا
التزمه فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن ان يكون
له الامر من بعده والتزم معاوية ذلك كله وكان كما اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يصلح الله به بين فئتين عظيمتين
وكان صلى الله عليه وسلم يحبه وروى البراء بن عازب قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه وقال
من احبني فليحبه وعن ابي هريرة قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبله ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه
وكان ورعا سخيا تقيا عابدا زاهدا ومن زهده تركه الدنيا
والملك رغبة فيما عند الله وكان رخيا سمحا روي انه قال اني
لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى على رجليه
عشرين حجة من المدينة الى مكة ولما سقي السم وكان سببه

زوجاته سمّته بنت الاشعث ابن قيس الكندي وكان سبب ذلك
الى بغضه فدخل عليه اخوه الحسين وكان اصغر منه بنحو عشرة
اشهر ونصف فقال يا اخي لقد سقيت السم ثلاث مرات لم اسق
مثل هذه المرة لقد لفظت طائفة من كبدي وصرت اقلبها
بعود فقال من سقاك السم فقال اتريد ان تقتله قال نعم قال
لا ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان يكن
غيره فما احب ان تقتل بي بريئا ثم قال يا اخي لا يستخفنك
سفهاء الكوفة فاني والله ما ارى ان يجمع الله فينا اهل البيت
النبوة والخلافة فلما احتضر قال اللهم اني احتسبت عندك
نفسي فانها اعز الانفس الي وكان اشبه الناس برسول الله
صلى الله عليه وسلم في النصف الاعلى واخوه الحسين اشبه به في
النصف الاسفل وكان مولد الحسن في نصف رمضان سنة ثلاث
وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه وحلق راسه
وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة وتوفي سنة سبع واربعين
وقيل احدى وخمسين وكانت عائشة اباحت له ان يدفن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها فمنعه بنوا امية مروان فدفن
بالبقيع بجانب امه الزهراء وقتل اخوه الحسين يوم الجمعة يوم
عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء من ارض الكوفة وحز راسه
خولي ابن يزيد الاصبحي من حمير واتى به الى عبيد الله ابن زياد وهو
يقول اوقر ركابي فضة وذهبا * انا قتلت الملك المحجبا *
قتلت خير الناس اما وابا * وخيرهم اذ ينسبون نسبا *
فقال له فلم قتلته وانت تعلم خير الناس اما وابا فضرب عنقه
ثم كان مما قدره الله تعالى ان قتل عبيد الله ابن زياد في يوم
عاشورا

عاشوراء بعد سنين من مقتل الحسين وحملت راسه الى علي ابن
الحسين وكان الحسين قد جرح خمسا وعشرين جرحة ماشيا وقيل
لما حمل راس الحسين الى يزيد روي انهم نزلوا منزلا
ووضعوا الراس بين ايديهم فبدت يد من جدار وقد خرجت
وكتبت على جبين الحسين سطرين بدم وهما هذان
اترجوا امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب *
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هما ريحانتاي من
الدنيا وهما سيدا شباب اهل الجنة ومن غريب ما وقع لما قتل
الحسين وقتل معه من الآل ثلاثة وثمانون نفسا ومروا بالقتلى
على زينب بنت علي صرخت مستغيثة بالنبي يا محمداه * هذا
حسين بالعرا مرملا * بدما به منقطع الاعضا * فلما كان سنة
ثلاث ومائة اخذ اهل الكوفة جدري اعمى منهم الفا وخمسمائة
ممن كان شهد حصار الحسين رضي الله عنه وفي البخاري عن عقبة
ابن الحارث قال رايت ابا بكر وحمل الحسن وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك ثم ذكر الناظم معجزة وقعت
في خيبر تنبيها على انه لعلي والد الحسن فقال
وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قدما ليوشع ردت *
نقل الماوردي في اعلام النبوة عن اسماء بنت عميس ان علي ابن
ابي طالب كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوحي اليه فجلله
بردا او قال بثوبه فلم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس او كادت
ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصليت يا علي قال
لا فقال اللهم اردد عليه الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت نصف
المسجد وفي الشفا قال خرج الطحاوي في مشكل الحديث

فائدة [illegible]
انتهى من مصباح الزجاجة للحافظ السيوطي

عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى
إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت العصر يا علي قال لا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم
رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والأرض
وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وأما قصة فروى الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في
ترغيبه بسنده إلى سعيد المقبري قال كان أبو هريرة يحدث
وكعب الأحبار جالس عنده فقال أبو هريرة إن نبيا من الأنبياء
قاتل أهل مدينة حتى إذا كاد أن يفتحها خشي أن تغرب الشمس فقال
للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور عزمت عليك لما ركدت لي
ساعة من نهار فحبسها الله عليه حتى افتتح المدينة فأخذوا
الغنيمة فقربوها فأقاموا يصلون ويدعون الله تعالى فلم تنزل
نار ولم تأكلها فقالوا لنبيهم يا نبي الله ما لنا لا تقبل منا
قال لهم فيكم غلول فهم اثنا عشر سبطا يعني رأس كل سبط
فبايعوه فلزقت كف النبي بكف رجل منهم فقال له عندك
الغلول فقال يا نبي الله وكيف لي إذا علم عند من هو فقال بايع
سبطك رجلا رجلا فبايعه فلزقت كفه بكف رجل منهم فقال
له ويحك عندك والله الغلول فقال بعيد عندي قال وما هو قال
رأس ثور من ذهب عملناه فجاء به فجعله في الغنائم فجاءت النار
فأكلته قال كعب الأحبار صدق الله ورسوله هكذا هو في الكتاب
الأول ثم قال كعب يا أبا هريرة هل حدثكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم



عليه وسلم أي نبي هو قال لا قال فإنه يوشع بن نون فهل حدثكم
أي مدينة هي قال لا قال كعب فإنها مدينة أريحا انتهى ثم
إن الناظم أتى بعد هذه المعجزة بمعجزة عظيمة لكنه أخرها
لأنها تختلف في زمن وقوعها فلذلك قال

وساد من بها على وجه عائذ فانبعم مسى فصار كغرة

قال في الشفاء ومسح الأبرص يعني النبي صلى الله عليه وسلم على وجه
عائذ وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة
الفرس أما عائذ فقال الحافظ الذهبي هو عائذ بن عمرو الجهني أبو
هبيرة كان شريفا جوادا شهد الحديبية ولما مات صلى عليه أبو
برزة وكلام الناظم يقتضي أنها كانت بخيبر خلاف ما قاله
القاضي عياض أنها بحنين بالحاء المهملة فإما أن يكون اشتبه
خيبر بحنين على بعض الناقلين لقرب الاسمين في الخط فوقع
التصحيف وإما أن يكونا واقعتين ويقرب من ذلك أنه صلى الله
عليه وسلم تفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمل دفي الاسل
للمنتهي معجزة عظيمة وهي أن أم محمد بن حاطب قالت لما أقبلت
بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة بليلة أو ليلتين
طبخت لك طبيخا ففني الحطب فخرجت أطلب الحطب فتناولت
القدر فانكفأت على ذراعك فقدمت المدينة فأتيت بك إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو
أول من سمي بك فمسح على رأسك ودعا لك وتفل على يدك وهو
يقول رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا
شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فما قمت بك من عنده حتى
شفيت يدك انتهى ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على

راس حنظلة ابن جذيم فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه
والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه
فيذهب الورم وعن وهب ابن حبيب ان ساقا اصيب في غزاة
مع النبي صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده له
ونفث عليه فصلح ولما ذكرنا ظهر اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بفتح
خيبر وانه وقع في حياته كما اخبر وذكر اخباره باصلاح الحسن
في الفتنة فوقع ذلك بعده وانه يبتلى ثم ستة ذكر غزوة امير بها
عمه جعفر الطيار ونبه على قتله ورفيقيه بكثرة الاسف

وعن جعفر اخبرت وابن رواحة وزيد بموت حين كانوا بموتة
ومن حين ساروا وقوا اشهدت بموتهم بكثرة توديع وترتيب امرة
وكل من ابن يتعلق امارة بموت يتبع من غير شك وريبة

اما جعفر فهو ابن ابي طالب ذو الجناحين كان اسن من عقيل
علي بعشر سنين وكان من المهاجرين هاجر الحبشة وكان هو
واصحابه السبب في اسلام النجاشي وكانت معه زوجته اسما بنت
عميس وولده عبد الله الجواد ابن الجواد وكان اول مولود في الاسلام
بالحبشة وكان عمر اذا راه بعد ابيه يقول مرحبا يا ابن ذي الجناحين
وفي البخاري عن ابي هريرة قال كان جعفر خير الناس للمساكين
كان ينقلب بنا فيطعمنا ما في بيته حتى انه ليخرج الينا العكة
التي ليس فيها شي فنشقها فنلعق ما فيها وكان اشبه الناس
برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا روي ان جعفرا واصحابه
لما نزلوا بالنجاشي اكرمهم وامنهم على دينهم وانفسهم
فارسلت قريش له هدايا وسالوا ان يرسلهم اليهم لانهم فارقوا
دين قومهم واتوا بدين مبتدع ولحقنا بهم العار فارسل اليهم
ليسالهم

ليسالهم فاجتمعوا وتشاوروا بما ذا يجيبونه فقالوا نقول ما امرنا
نبينا كائن علينا في ذلك ما هو كائن فلما حضروا النجاشي اساقفته
ونشروا انجيلهم حوله ثم سالهم ما هذا الدين الذي انتم عليه
فارقتم قومكم ثم لم تدخلوا في ديني ولا في دين احد فكان
الذي اجابهم جعفر فقال انا كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام
ناكل الميتات وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار
وياكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف
نسبه وصدقه وامانته وعفافه وهو الرسول الذي بشر
به عيسى ابن مريم اسمه احمد فدعانا الى الله والى توحيده لنعبده
ونخلع ما كنا نعبد واباونا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا
بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وامرنا بالصلاة
والزكاة والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول
الزور واكل مال اليتامى فصدقناه وامنا به واتبعناه
على ما جاء به عن الله فعدا علينا قومنا يعذبوننا ويفتنونا عن
ديننا فخرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم
عندك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به عن الله شي قال نعم
فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته
وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم ثم قال النجاشي ان هذا
والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقوا انتم
امنون بارضي والله لا اسلمكم والله ما احب ان لي جبلا من ذهب
واني اذيت رجلا منكم ثم رد هدايا قريش وقال والله لا حاجة
لي فيها ثم لم يزل جعفر واصحابه عند النجاشي حتى رجعوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه وسكن جعفر واصحابه المدينة

وخط له عند مسجده مكانا ثم غزا موتة **واما عبد الله بن**
رواحة ابن قيس ابن ثعلبة ابن امرئ القيس الانصاري الخزرجي خال
النعمان ابن بشير احد الشجعان المعدودة واحد النقباء في العقبة
المشهورة الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انتم على قومكم
بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وهو ايضا
شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يجيب عنه كما يجيب حسان
وهو خارصه ولاه خرص ثمار خيبر لما فتحها واعطاها لاهلها
اليهود على ان لهم الشطر مما يخرج منها ما اقرهم الله فكان عبد الله
يخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فارادوا ان يرشوه ان
يسامح لهم فقال اتطعموني السحت فوالله لقد جئتكم من عند
احب الناس الي ولانتم ابغض الي من عدتكم من القردة والخنازير
ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه ان لا اعدل فيكم فقالوا والله
بهذا قامت السموات والارض وكان يخرص ويقول ان شئتم لكم
وان شئتم فلي وهذا ادل على صدق امانته عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم استشهد المشاهد كلها الى غزوة موتة **واما زيد**
ابن حارثة ابن شراحيل الكلبي من اليمن امه سعدى من بني معن من
طي غارت عليه خيل في الجاهلية وهو غلام مع امه فاخذوه
وباعوه فاشتراه حكيم ابن حزام باربع مائة درهم فوهبه لعمته
خديجة بنت خويلد فوهبته من النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ اهله انه
بمكة فقدم ابوه وعمه في طلبه فسألا النبي صلى الله عليه وسلم في فدائه
فقال لهم خيراه فان اختاركما فهو لكما بغير فدا وان اختارني
فما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالا له لقد انصفتنا
فدعاه فقال اتعرف هذين قال نعم هذا ابي وهذا عمي قال
وانا



وانا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني او اخترهما **فقال**
زيد ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم
فقالا اتختار العبودية علينا قال نعم فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك اخرجه الى الحجر فقال يا معشر من حضر اشهدوا ان زيدا
ابني فسر ابوه وعمه وطابت انفسهما وانصرفا فدعي زيد ابن
محمد حتى نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وزوجه النبي صلى الله
عليه وسلم زينب بنت عمته واستخلفه على المدينة في بعض اسفاره
وامره في سبع غزوات وله منقبة عظيمة لا يشاركه بها احد
من اصحاب الانبياء وهو ان الله تعالى ذكره في القرآن باسمه العلم
قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكان النبي صلى الله
عليه وسلم زوجه ام ايمن بركة مولاته الصالحة الزاهدة فولدت له
اسامة فكان يقال له حب رسول الله وابن حبه وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل من احب الناس اليك قال من انعم الله عليه
وانعمت عليه اي انعم الله عليه بالاسلام وانعم عليه النبي بالعتق
وقيل انه اول من اسلم من الموالي **واما موتة** فهي قرية بارض
الشام على نحو مرحلتين من بيت المقدس كانت بها الغزاة المشهورة
وهي انها لما كانت في جمادى الاولى سنة ثمان جهز النبي جيشا نحو
ثلاثة الاف مقاتل وامر عليهم زيدا ثم خرج الناس لوداعهم
واكثر النبي صلى الله عليه وسلم من توديعهم ووصاياهم ثم قال ان
اصيب زيد فجعفر وان اصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة
واعطى الراية زيدا وسار وابكى عبد الله ابن رواحة فسئل عن
بكائه فقال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكن من قول
الله تعالى وان منكم الا واردها فقد علمت الورود فكيف لي

بالصدور فقال المسلمون صحبكم الله ودكم صالحين فقال
لكنني اسال الرحمن مغفرة ۝ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة ۝ بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي ۝ لا ارشد الله من غاز وقد رشدا
فلما نزلوا بلغهم ان هرقل بالبلقا قد توجه اليهم في مائة الف
من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام وبلي وغيرهم مائة
الف اخرى فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم فقالوا
نكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد القوم فيمدنا بالرجال
او يامرنا بامره فشجع الناس عبد الله ابن رواحة وقال والله تخبره
ان التي تكرهون هي التي خرجتم لها تطلبون وهي الشهادة
ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة الا بهذا الدين الذي
اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور
واما شهادة فقال الناس صدق ابن رواحة قال زيد ابن
ارقم كنت يتيما في حجره فخرج بي في سفرته تلك وهو مردفي قال
على راحلته فسمعته ليلا ينشد ابياتا يتمنى فيها
الشهادة فبكيت فقال ما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة
وترجع انت بين شعبتي الرحل قال ولما كان ثم سار الناس حتى
كانوا بتخوم البلقا لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب و
فاقتتلوا فقاتل زيد ابن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى شاط في رماح القوم فاستشهد فاخذ الراية جعفر ابن
ابي طالب فقاتل حتى الجمه القتال فاقتحم عن فرس له شقرا
فعقرها ثم قاتل قتالا شديدا فقتل من القوم عددا كثيرا
فانثو ضربته فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت
فاعتنقها

فاعتنقها بعضده وقال بعض من القوم انا اذا اصيب الناس
من قبلي فانه سهم في نحره فكان يقول يا حبذا الجنة
واقترابها ۝ طيبة وبارد شرابها ۝ والروم روم قد دنا
عذابها ۝ علي ان لاقيتها ضرابها ۝ ثم خر صريعا قال ابن عمر
انبئته وهو مستلق اخر النهار فعرضت عليه الماء فقال
اني صائم فضعه في ترسي عند راسي فان عشت حتى تغرب
الشمس افطرت قال فمات صائما قبل غروبها شهيدا وعمره
احد واربعون سنة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايت جعفرا يطير في الجنة من شجرة الى شجرة انتهى ثم تناول
الراية عبد الله ابن رواحة وهو على فرسه فجعل يستنزل
نفسه ويتردد بعض التردد ثم صمم وانشد ۝ اقسمت
يا نفس لتنزلنه ۝ لتنزلن او لتكرهنه ۝ اذ اجلب الناس
وشدوا الرنة ۝ مالي اراك تكرهين الجنة ۝ لطال ما كنت
تكرهنه ۝ هل انت الا نطفة في شنة ثم صلا منها اصبعه
فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت ۝ وفي كتاب الله ما لقيت
يا نفس الا تقتلي تموتي ۝ هذا حمام الموت قد صليت ۝ وما
تمنيت فقد اعطيت ۝ ان تفعلي فعلهما هديت يريد زيدا
وجعفرا ثم نزل فاتى بعظم عليه لحم فقيل له شد بهذا صلبك
وكان له ثلاثة ايام لم يذق شيئا فاخذه فانتهش منه نهشة
ثم سمع الحطمة في الناس فقال وانت في الدنيا يا عبد الله ثم تقدم
فقاتل حتى قتل شهيدا فاخذ الراية ثابت ابن اقرم
العجلاني وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا
انت قال ما انا بفاعل وفي القوم من هو خير مني ثم اصطلحوا

نسخة وفي نسخة شبيل

يزيد

على خالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم حتى انحاز وا
وانحاز الاخرون ثم انصرف الناس بعضهم عن بعض روى البخاري
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة
للناس يوم اصيبوا قبل ان ياتيهم خبرهم فقال اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذ الراية جعفر فاصيب ثم اخذ الراية
ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ سيف من سيوف
الله حتى فتح الله عليه يعني خالدا روى السيرة عن اسماء بنت عميس
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجنت عجيني
وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال ايتيني ببني جعفر
فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بابي
وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء فقال نعم اصيبوا
هذا اليوم قالت فاجتمع الي النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لاهله لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم
طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وعن ابن اسحاق
قال لما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ
الراية زيد فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل
حتى قتل شهيدا ثم صمت حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا
انه كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون فقال ثم
اخذها ابن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد
رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في
سرير عبد الله ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه
فقلت عم هذا فقيل مضيا وتردد عبد الله بعض التردد
وقيل ان القوم قد قدم خبرهم بعد ما اخبر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بشهر



عليه وسلم بشهر فلما دنوا من المدينة تلقاهم النبي صلى الله
عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون و
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته مقبل على القوم
فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واتوني بابن جعفر
فاتي بعبد الله فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون
الجيش بالتراب ويقولون يا فرار فررتم عن سبيل الله
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم
الكرار ان شاء الله تعالى انتهى قلت يعنون انحيازهم
مع خالد حتى انحاز العدو عنهم وليس ذلك فرارا اصلا
بل قد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحا بقوله في
خالد اخذ الراية سيف من سيوف الله تعالى ففتح الله عليه
بل قتل العدو قتلا شديدا ثم تحصن بمكان ليترتب
عسكره ويقوى قومه فخافهم العدو وتم النصر فولوا
عنهم وقد مدح النبي خالدا واثنى على فعله [illegible]
على المنبر وخالد هو ابو سليمان ابن الوليد ابن المغيرة ابن
عبد الله ابن عمر بن مخزوم وامه لبابة الصغرى بنت
الحارث الهلالية اخت ام المؤمنين ميمونة واخت لبابة
الكبرى ام عبد الله ابن عباس كان احد اشراف قريش
ورؤسائهم واليه كانت القبة وهي كالبيت يجمعون
اليه جهاز الجيوش في الجاهلية وكانت اليه ايضا الاعنة
يعني اعنة الخيل في الحروب فلما اسلم لم يزل رسول الله يوليه
اعنة الخيل فيكون في مقدمتها لقتال الاعداء واختلف في
وقت اسلامه فقيل سنة خمس بعد بني قريظة وقيل سنة

نست قبل الحديبية وقال الذهبي سنة ثمان وفي بعض السير
ان عمرو بن العاص كان يتردد الى النجاشي فقدم عليه فقال
مرحبا بصديقي ما اهديت قال فاخرجت له ادما كثيرا
فاعجبه ثم رايت عنده عمرو بن امية الضمري قدم من عند
النبي صلى الله عليه وسلم فسجدت له وقلت له اذ لي الدرجا حذ
ان هذا من عند رجل عدو لنا فاعطنيه اقتله فتغير وجهه
ثم ضرب بيده انفه ضربة ظننت انه قد انكسر حتى لو
انشقت الارض لدخلت فيها فرقا منه فقلت لو علمت
انك تكره ذلك ما سالتكه فقال اعطيك رجلا من عند رسول
ياتيه الناموس الاعظم من عند الله تعالى فقلت اكذلك هو
فقال نعم ان هذا هو الذي بشرت به التوراة والانجيل فقلت
هل لك ان تبايعني على اتباعه والايمان به قال نعم فاسلمت
على يديه ثم خرجت الى المدينة فلقيت خالد بن الوليد فكتمته
اسلامي ثم قلت الى اين قال اعلم انه قد دنا الموسم وان
محمدا هو النبي الحق وتبينت الحق واني عامد اليه فقلت
وانا والله ما خرجت الا لذلك وذكرت له امر النجاشي ثم
ذهبا فلقيا عثمان بن طلحة يريد ما ارادا فقدموا المدينة
فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال قد رمتكم مكة بافلاذ
كبدها فاسلموا جميعا وكان ذلك في صفر سنة ثمان ثم
كانت غزوة مؤتة في جمادى كما تقدم وسياق الكلام على
حال الرد وفاته باسط من هذا عند ذكر الناظم له
وروي ان فاطمة سمعها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي
جعفرا وتقول واعماه تعالى على مثل جعفر فلتبك

البواكي

٢٨

الذكر فقال

البواكي ذكره ابن عبد البر ثم لما كان فراق المحبوب
يقتضي هذا البكاء والحنين ذكر الناظم حنين الجذع لفراق
وحن اليه الجذع حين تركته حنين الثكالى عند فقد الاحبة
اما حنين الجذع فمعجزة عظيمة وآية كبرى قال القاضي
عياض حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلا
قال وقال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
النخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم على جذع
منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت
العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا ما به وفي رواية
حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده
لو لم التزمه لما زال هكذا الى يوم القيامة تحزنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فدفن تحت المنبر
وذكر الاسفراييني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي
حديث بريدة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك
الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في
الجنة فياكل اولياء الله منك ثمرك ثم اصغى له يستمع ما يقول
فقال بل تغرسني في الجنة فياكل اولياء الله مني واكون

يفي

انتهى



بمكان لا أبالي فيه من يسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال لأخبار دار النجاشي دار الغناء وكان الحبشي
إذا أحدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الحبشة ثم إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تشوقا إليه لمكانه فأخبرا خوان
تشتاقوا إلى لقائه ثم إن الناظم ذكر بعد فتح خيبر ومؤتة فتح

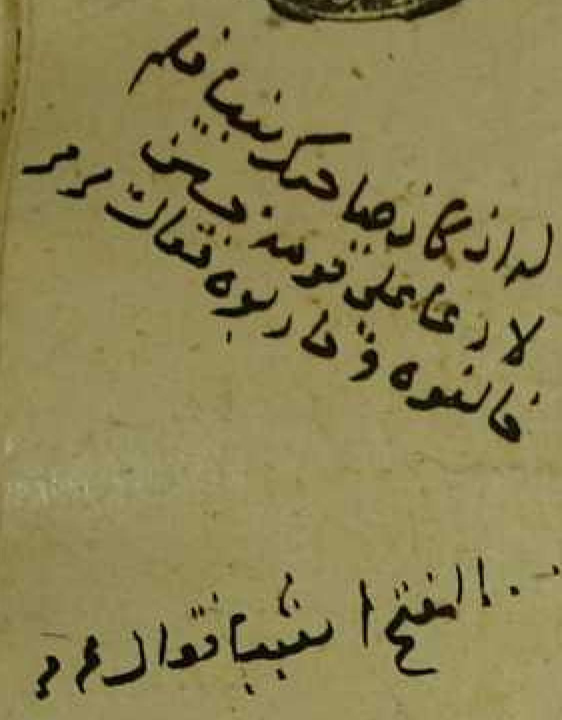
ولم يخف عن الله إرسال حاطب كتابا بما يخفي إلى أهل مكة
يخبرون بأن يخفوا حادث مسيركم إليهم فلم يكن وصول الظعينة

يشير إلى فتح مكة والسبب فيه أن أهل مكة لما صالحهم النبي صلى
الله عليه وسلم على وضع الحرب عشر سنين ودخل في عقده خزاعة
ودخل في عقد قريش بنو بكر عدت بنو بكر على خزاعة بعد الصلح بسنة
وعشرة أشهر فقاتلوهم في الحرم وقتلوا منهم وأعانهم صفوان
ابن أمية وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل ابن عمرو وغيرهم فقدم
رجل من خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأخبره
بذلك فقال لاهم إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وقتلونا
ركعا وسجدا فانصر هداك الله نصرا أيدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصرت ثم قال لأصحابه كأنكم بأبي سفيان
يجدد العقد ويشدده ويزيد في المدة فبينما هم كذلك قدم أبو
سفيان فدخل على ابنته أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم فلما دخل عليها طوت فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها يا بنية أرغبت بالفراش عني أو رغبت عني
بالفراش قالت هذا فراش النبي طاهر وأنت مشرك نجس فقال
لقد أصابك بعدي شر يا بنية ثم تركها وأتى المسجد وكلم النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فذهب إلى أبي بكر فسأله أن
يشفع لهم فقال ما أنا بفاعل فأتى عمر فكلمه فقال والله لو لم
أجد إلا الذر لقاتلتكم به فأتى عليا فقال له إني جئت
في حاجة وأرى الأمور قد اشتدت علي فلا ترجعني كما جئت
خائبا فانفعني فقال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه وما أعلم شيئا يغني عنك
ولكنك سيد كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال
أو ترى هذا يغني شيئا قال ما أظن ولكن لا أجد غير ذلك
فقام أبو سفيان في المسجد فقال يا أيها الناس إني قد أجرت
بين الناس ثم رجع إلى مكة فقيل له ما وراءك قال كلمت محمدا فما
رد علي ولم أجد عند أبي بكر خيرا ووجدت عمر أعدى القوم
ووجدت عليا ألينهم وأمرني بكذا ففعلته فقالوا هل
أجاز ذلك محمد قال لا قالوا فوالله لقد لعب بك علي ثم
إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتجهيز لمكة فكتب حاطب ابن
أبي بلتعة كتابا إلى أهل مكة وضمنه أما بعد فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل
يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلا وحده
لأظفره الله بكم وأنجز موعده فيكم فإن الله وليه وناصره
ثم أعطى الكتاب لامرأة قدمت المدينة من مكة تسمى سارة
مولاة لبعض بني المطلب وحين قدمت قال لها النبي صلى الله
عليه وسلم أمسلمة جئت قالت لا قال أمهاجرة قالت لا قال فما
جاء بك قالت كنتم الأهل والعشيرة وقد ذهبت موالي وقد احتجت
حاجة شديدة فقدمت لتعطوني وتكسوني فقال وأين

انت من شباب مكة وكانت مغنية فقالت ما طلبي منكم
بعد وقعة بدر فحثت بني عبد المطلب فاعطوها وكسوها
فلما سارت جاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب
فارسل عليا وجماعة معه الى ان روضة خاخ ليأخذوا
الكتاب منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ثم
ذهب علي واصحابه فوجدوا الظعينة فقالوا اخرجي الكتاب
فحلفت ان لا كتاب معها فقال علي اخرجي الكتاب والا جردناك
فاخرجته من عقاصها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحاطب
ما حملك على ما صنعت قال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا
شككت منذ امنت ولا غششتك منذ صحبتك ولا احببتهم
منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا له بمكة من يمنع
اهله وكنت امرأ ملصقا فيهم واهلي بين اظهرهم فاردت
ان اتخذ عندهم يدا يمنعون بها اهلي وحجوبهم وقد علمت
ان الله سينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا
فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل عذره فقال عمر
يا رسول الله دعني اضرب عنقه فانه قد نافق فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك ان الله
تعالى قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة الى اخر الايات وهذه منقبة
عظيمة لحاطب اذ خوطب بالايمان بنص القرآن وحاطب بالحاء
المهملة وبالشعبة بالموحدة واللام والفوقية والعين المهملة



وهذا مشهور وانما ضبطه لان بعض الناس قد صحفه
واسم جده عمرو ابن لخم ابن راشد ابن معاذ حليف لبني
اسد ابن عبد العزى رهط ام المؤمنين خديجة وليس من قريش
وانما هو لصيق لهم بالحلف وهو من حي من الازد ثم قال لهم
الذين وكان من الفرسان والشعراء ارسله النبي صلى الله
عليه وسلم الى المقوقس بكتاب فقال له لم لم يدع المسيح على اليهود
ان فعلوا معه ما فعلوا فقال صدقت انت حكيم جئت من
عند حكيم ثم ارسل معه الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم توفي
حاطب بالمدينة وصلى عليه عثمان ثم ذكر الناظم من غزواته

الى ذا انا كان الفتح ثم تساقطت لروعتك الاصنام من كل وجهة
واظهرت سرا لابن حرب وحارث ولابن اسيد كان ثم الخفية

ثم اشار الى ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بعد كتاب حاطب
فانه سار في عساكره حتى نزل بمر الظهران وقد عميت
الاخبار عن قريش وكان في شهر رمضان سنة ثمان وكان العباس
خرج مهاجرا باهله فلقي النبي صلى الله عليه وسلم عند الجحفة
فرجع لمكة معه فلما نزل ببطن مر قال العباس واصباح
قريش والله لئن دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عنوة في هذه
العشوة الا ان تتداركوا قبل ان ياتوه فيستامنوه انه
لهلاك قريش الى اخر الدهر قال فركبت بغلة النبي فخرجت عليها
في جيش الاراك فقلت عسى ان اجد بعض الحطابة او ذا حاجة
ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرجوا
اليه فيستامنوه قبل ان يدخل عليهم عنوة اذ سمعت
كلام ابي سفيان بن حرب وهما يتراجعان وابو سفيان

لم ادر كان صاحبك نبيا فلم
لا ادعا على قومه حين
خالفوه وطردوه فقالت ...

الفتح سنة ثمان ...

يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا فقال بديل هذه
خزاعة حمشتها الحرب فقال خزاعة اذل واقل من ان تكون
هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة
فقال لبيك يا ابا الفضل فداك ابي وامي ما لك قلت ويحك
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله
قال فما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب
عجز هذه البغلة اذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستامنه لك قال فركب وجئت به حتى مررت على عمر فلما راى
ابا سفيان قال هذا عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير
عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة
فسبقته فاقتحمت البغلة ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان دعني لاضرب
عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته فلما اكثر عمر في شانه
قلت مهلا يا عمر فوالله ان لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا
ولكنك عرفت انه من بني عبد مناف فقال كلا يا عباس فوالله
لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم
وما بي الا اني عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فلما اصبحت
غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال ما احلمك
واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله الها
غيره لقد اغنى عني شيئا ثم قال ويحك الم يان لك ان تعلم اني

رسول الله

حـ الان شيئا

رسول الله فقال بابي وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
اما والله هذه فان في النفس منها شيئا وقال فسمع الاذان
الصبح وسمع خشخشة القوم للصلاة ففزع وقال يا عباس
ماذا يريدون قال ان المسلمين لما سمعوا النداء انتشروا
لحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راهم يمرون للصلاة
عجب منهم ثم راهم يركعون اذا ركع النبي ويسجدون
اذا سجد النبي فقال يا عباس ما امرهم بشيء الا فعلوه
فقال يا ابا سفيان لو نهاهم عن الطعام والشراب لو
لاطاعوه قال ثم انطلقت به الى رسول الله فقال العباس
ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل
ان يضرب عنقك فاسلم وتشهد قال العباس فقلت يا رسول
الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم
من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو
امن ومن اغلق بابه فهو امن ثم قال للعباس احبسه
بالمضيق عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها فلما
مرت عليه القبائل على راياتها جعل يسال كلما مرت به
قبيلة من هذه فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر
قبيلة فيقول من هذه فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة
كلما مرت به قبيلة واخبره عنها يقول ما لي ولها حتى مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء وسميت خضراء
لكثرة الحديد فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم
الا الحدق فقال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لاحد بهؤلاء طاقة والله لقد

اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة
قال نعم اذا ثم قلت النجا الى قومك فذهب اليهم ثم
صرخ باعلى صوته قد جاءكم محمد فيما لا قبل لكم به فمن دخل
دار ابي سفيان فهو امن فقالوا ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي سفيان من دخل دار ابي سفيان فهو امن
لما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم تعرض له بعض سفهاء
المشركين بالحجون وهو قريب من دار ابي سفيان فادخله
ابو سفيان داره فسلم من الاذى فاراد النبي صلى الله عليه
وسلم مجازاته ومكافاته وكان صلى الله عليه وسلم احفظ
الناس للمعروف واحسنهم جزاء على الاحسان واكثر
الناس حلما على المسيء ولذلك لم يواخذه بعظيم اساءته
واكرمه بتطلب حسناته فقال من دخل دار ابي سفيان
فهو امن فتفرق الناس ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذي طوى في كتيبته وعساكره ثم طاف بالبيت تواضعا
لله تعالى بما اكرمه الله به من الفتح حتى ان ذقنه ليكاد يمس
واسطة رحله قال القاضي عياض كان حول البيت ثلاثمائة
وستون صنما مثبتة الارجل في الحجارة بالرصاص فلما
دخل المسجد جعل يشير بقضيب في يده اليها ويقول جاء
الحق وزهق الباطل فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا
لقفاه الا وقع لوجهه زاد غيره وكان لهم صنم فوق ظهر
الكعبة فلما كان الليل قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اصعد على
ظهري فاهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد انت فاني
اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد

انت

انت ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد على فوق كاهليه
ثم نهض به ثم مد يده فاقتلع الصنم والقاه الى الارض
فجعله جذاذا قال بعضهم ورث علي من ابراهيم القوة
بكسر الصنم قال تعالى سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
فلذلك قيل لعلي فتى الفتيان وقال القشيري صنم كل انسان
نفسه فمن خالف نفسه فهو على الحقيقة لطيفة
قيل لعلي كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على
منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو
شئت ان اتناول الثريا لفعلت فبورك في المحمول والحامل
ثم طاف النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته سبعا يستلم
الركن بمحجنه ثم فتحت له الكعبة فدخلها فوجد فيها حمامة
من عيدان فكسرها بيده ثم وقف على باب الكعبة فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية
وتكبرها وفخرها بالآباء الناس بنو ادم وادم من تراب ثم
قرا يا ايها الناس الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قيل لما دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة هرب جماعة من صناديد قريش فدخلوا
جوف الكعبة فطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالكعبة وصلى ركعتين
ثم اتى الكعبة وهم يتخوفون فيها فاخذ بعضادتي
الباب ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم ثلاثا قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء
وفي رواية قال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقوله واظهر سر الا بن

حرب وحارث روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة
ومعه بلال اذن يوم الفتح وكان ثلاثة يستمعون اذانه ابو سفيان
ابن حرب ابن امية ابن عبد شمس ابن عبد مناف كان من المولفة
قلوبهم ثم بعد ذلك حسن اسلامه وقد اعطاه النبي صلى الله عليه
وسلم كما اعطى المولفة في حنين واصيبت عينه يوم الطايف
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال له اي ما احب
اليك عين في الجنة او ادعو الله فيردها الله عليك فقال بل
عين في الجنة ثم رمى بها واصيبت عينه الاخرى في خلافة
عمر يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد وكان استعمله النبي
صلى الله عليه وسلم على نجران فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بها ثم سكن المدينة فتوفي بها سنة ثلاثين وقيل بعد ذلك
عن ثمان وثلاثين سنة وصلى عليه عثمان والرجل الثاني الحارث
ابن هشام ابن المغيرة المخزومي شقيق ابي جهل اسلم يوم الفتح
وكان من المولفة واعطاه النبي مائة من الابل ثم حسن اسلامه
جدا وصار من فضلا الصحابة وخيارهم وكانت ام هاني قد
امنته يوم الفتح فجا واعلى ليقتله فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
منزلها في ذلك الوقت فشكت اليه عليا فاجاز جوارها وهو
غير ابن هبيرة الذي اجارته وقال النبي قد اجرنا من اجرت
يا ام هاني والحارث هو الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم كيف
ياتيك الوحي الحديث رواه البخاري وروي انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم اخبرني بامر اعتصم به فقال له املك عليك هذا
واشار الى لسانه قال فرايت ان ذلك يسير وكنت قليل الكلام
ولم افطن له فلما رمته فاذا لا شي اشد منه وقيل انه خرج

الى الشام



الى الشام زمن عمر راغبا في الجهاد وقال لا ابغى لي بدلة الى الله
والا فما كنت لاوثر عليكم احدا فشتم بها حتى استشهد باليرموك
وقيل في طاعون عمواس ومات جميع اهله غير ابنه عبد
الرحمن فجي به لعمر مع بنت لسهيل ابن عمرو وتسمى فاختة
فقال عمر زوجوا الشريد بالشريدة لعل الله يبارك فيهما
فكثر ولد عبد الرحمن وكان من جملة ولده ابو بكر ابن عبد الرحمن
ابن الحارث الذي كان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته
وفضله وعلمه وهو احد فقها المدينة السبعة الذين كانوا
اذا اتفقوا على شي لم يخالفوا يجمعهم هذان البيتان فقال
الا كل من لا يقتدي بايمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة
الثالث عباد ابن اسيد بفتح الهمزة ابن ابي العيص ابن امية
ابو عبد الرحمن اسلم عام الفتح وولاه رسول الله صلى الله عليه
امارة مكة وهو ابن عشرين سنة وجعل له درهما كل يوم فقال
اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله
عليه وسلم درهما كل يوم توفي يوم مات ابو بكر الصديق عن خمس
وعشرين سنة فذاك قول الناظم ولابن اسيد فلما سمع الثلاثة
اذان بلال قال الحارث ابن هشام اما وجد محمد غير هذا
الغراب الاسود موذنا وقال عباد ابن اسيد الحمد لله الذي قبض
ابي اسيد حتى لم ير هذا اليوم وقال ابو سفيان اني لا اقول
شيا اخاف ان يخبره به رب السما فاتى جبريل فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بقولهم وانزل الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله ان اكرمكم عند الله

وتسمى فاختة

نظم اسما السبعة

وسلم

اتقاكم فكونوا الدنيا المغنى وكونوا الآخرة التقوى ثم رسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من دعاهم ثم سالهم
فاعترفوا وقالوا نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على
هذا احد غيرنا ولا فارق واحد منا صاحبه فيقول اخبرك
تم الكلام الناظم بمعجزات وقعت في فتح مكة بمعجزات وقعت
في حنين لاتصالها بها فقال

ويوم حنين قد رمينا لعداتنا رميت عليهم من تراب بقبضة

قيل ان مكة لما فتحت اجتمعت هوازن وثقيف وبنو سعد
ابن بكر وغيرهم الى مالك ابن عوف النصري لمحاربة
المسلمين وفي الكفار دريد ابن الصمة شيخ كبير ليس فيه
الا التيمن برايه في الحرب وتجربته في الاختلاف فسمع دريد
اصوات الابل والغنم والحمير وبكاء الاطفال فسال مالكا عنه فقال
سقت مع الناس اهليهم واموالهم ليقاتلوا عن ذلك فقال
له هل يرد المنهزم شي انه كانت لك لم ينفعك الا رجل
بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك
فقال انك قد كبرت وضعف رايك ثم قال للناس اذا رايتموهم
فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد ولما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعهم لحربه ارسل عبد الله ابن
ابي حدرد ليدخل فيهم فيقعد بينهم حتى يعلم علمهم ثم ياتيه
بخبرهم ففعل ثم بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان ابن
امية دروعا فاستعار منه مائة درع بكملها بالسلاح فاعطاه
اياها وهو على شركه ثم توجه بالمسلمين لقتال هوازن من
اوطاس والمسلمون عشرة الاف والفان ممن اسلم من مكة من
الطلقا



الطلقا قال جابر لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد
من اودية تهامة اجوف نتحدر فيه انحدارا في عماية الصبح
والقوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه بقيه
متهيئين لنا مستعدين لحربنا على غفلة منا فما راعنا
ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل
واحد فانشمرنا راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز النبي
صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلموا انا رسول
الله انا محمد ابن عبد الله وحملت الابل بعضها على بعض وانطلق
الناس الا انه قد بقي مع النبي نفر من اصحابه كابي بكر وعمر
ومن اهل بيته كعلي والعباس واولاده وابو سفيان ابن الحارث
واخوه ربيعة وايمن واخوه لامه اسامة لكنه قتل في ذلك
اليوم قال جابر وفي القوم رجل على جمل احمر بيده راية سوداء
في راس رمح طويل امام هوازن اذا ادرك طعن برمحه واذا
فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فاتاه علي من خلفه
فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب له انصاري فقتله
واجتلد الناس واشتد الحرب وروي عن شيبة ابن عثمان ابن
ابي طلحة العبدري قال ما كان احد ابغض الي من رسول الله
وكيف لا وقد قتل منا ثمانية كلهم يحملون اللواء فلما فتح مكة
ايست مما كنت اتمناه من قتله وقلت في نفسي قد دخلت
العرب في دينه فمتى ادرك ثاري منه فلما كانت هوازن
قصدتهم لا اجد منه غرة فاقتله فلما انهزم عنه الناس
جئت من ورائه فرفعت السيف حتى كدت اضعه عليه غشي
فؤادي ورفع لي شواظ من نار كالبرق فعلمت انه ممنوع

فالتفت الي وقال ادن يا شيبة فدنوت فوضع يده
على صدري فصار احب الناس الي فتقدمت فقاتلت
بين يديه ولو عرض لي ابي حينئذ لقتلته في نصرته فلما
انقضى القتال دخلت عليه فقال لي الذي اراد الله بك
خير مما اردته لنفسك فعلمت ما اطلع على هذا احد الا الله
فثبت الاسلام في قلبي ورد ب ان ام سليم بنت ملحان رافقت
النبي صلى الله عليه وسلم بحنين مع زوجها ابي طلحة متحزمة ببرد
لها وانها لحامل بولده عبد الله ومعها جمل ابي طلحة وقد ادخلت
يدها في خطامه مع خزامه وبيدها خنجر فقال لها ما تصنعين
بهذا الخنجر قالت يا رسول الله اقتل به الذين يفرون عنك كما تقتل
انت الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل واذا دنا احد من
المشركين الي بعجته بهذا الخنجر وعن انس قال استلب ابو
طلحة وحده يوم حنين عشرين رجلا وفي مسلم ان العباس قال
شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا فلزمت انا وابو سفيان
ابن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وهو على بغلة
له بيضاء اهداها له فروة ابن نعامة الجذامي فلما التقى المسلمون
بالكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ
بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد اصحاب
السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا باعلى صوته يا اصحاب
السمرة قال والله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة
البقر على اولادها يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا والكفار والدعوة

في الانصار

في الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث ابن الخزرج
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول
عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال
انهزموا ورب محمد قال والله ما زلت ارى حدهم كليلا
وامرهم مدبرا انتهى وعن سلمة ابن الاكوع قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما غشوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من
الارض ثم استقبل وجوههم فهزمهم الله زاد غير سلمة
فقال شاهت الوجوه فما خلق الله انسانا منهم الا ملا
عينيه ترابا من تلك القبضة وفي رواية انه لما اراد اخذ
التراب تطامنت به البغلة حتى لصقت بطنها بالارض
فتناول الحصباء ثم ارتفعت به حتى رماه في وجوههم
فانقلبوا منهزمين وفي البخاري قيل للبراء اوليتم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال اما النبي فلا كانوا رماة
فقال • انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • انتهى قال
الخطابي انه لم يذهب بهذا مذهب الانسان الى شرف الاباء
في سبيل الافتخار ولكنه ذكرهم بذلك رؤيا كان رآها عبد
المطلب ايام حياته وكانت احدى دلائل نبوته وكانت
القصة فيها مشهورة عندهم فعرفهم شانها واذكرهم
بها خروج الامر على الصدق فيها انتهى وقال النووي ان عبد
المطلب بشر بالنبي وانه سيظهر ويكون شانه عظيما وكان
اخبره بذلك سيف ابن ذي يزن فاراد النبي تنبيههم

وانه لابد من ظهوره على الاعدا وان العاقبة له للتقوى
نفوسهم واعلمهم ايضا انه ثابت ملازم للحرب لم يزل مع من
ولى وعن نفسه موصفه لم يرجع اليه الراجعون انتهى فلما انهزم
المشركون اتوا الطايف وكان معهم مالك بن عوف وتبعت
خيل المسلمين من سلك من الكفار في نخلة فادرك رجل يقال
له ربيعة ابن رفيع السلمي دريد ابن الصمة فاخذ بخطام
جمله فاناخ به يظنه امراة فاذا هو شيخ كبير فلم يعرفه
فقال له دريد ما تريد مني قال اقتلك قال ومن انت
قال ربيعة ابن رفيع ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا
فقال بيسما سلحتك امك خذ سيفي من مؤخر الرحل

فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت
كذلك اقتل الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك
قتلت دريد ابن الصمة فرب يوم قد منعت نساك فلما
اخبر امه قالت لقد اعتق امهاتك ثلاث وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابى عامر الاشعري قبل اوطاس فلقي
عشرة اخوة رجالا مشركين فحمل عليه احدهم وحمل عليه
ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد
فقتله ابو عامر ثم حملوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل
عليهم ويقول اللهم اشهد حتى قتل تسعة وبقي العاشر
فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم
اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه
ابو عامر فافلت ثم اسلم فحسن اسلامه فكان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا راه يقول هذا شريد ابي عامر ثم ان
اخوين

اخوين العلا واوفى ابني الحارث رميا ابى عامر فاصاب
احدهما ركبته والاخر قلبه فاستشهد فاخذ الراية
ابن عمه ابو موسى عبد الله بن قيس فحمل عليهما فقتلهما
ثم لم يزل يقاتل المشركين حتى هزمهم الله ولما جمعت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم غنايم هوازن من الاموال
والسبي وكان نحو ستة الاف راس امر بسوقها الى الجعرانة
ثم سار حتى نزل قريبا من الطايف فحاصرهم بضعة
وعشرين ليلة يترامون بالنبال ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر اني رايت انه اهدي الي قعبة مملوءة فنقرها
ديك فاهراق ما فيها فقال ابو بكر ما اظنك تدرك منهم
يا رسول الله يومك هذا ما تريد فقال وانا ايضا لا ارى ذلك
فامر بالرحيل فقال له رجل لما انصرف عن الطايف يا رسول الله
ادع الله على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين
فلما نزل الجعرانة اتاه وفد هوازن مسلمين فقالوا انا
اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك فامنن
علينا من الله عليك فانا لو ملحنا للنعمان ابن المنذر
لرجونا عطفه علينا وانت والله خير المكفولين وكان فيهم
الشيما بنت حليمة السعدية اخته من الرضاعة وهي التي
تتورك الوعد بن تورها فكانت وقفت بين يديه كلمته واخبرته
انها اخته من الرضاعة ثم حسرت الخمار عن وجهها وانشدت

شعر الشيما بنت حليمة

تجلى الظلام ببدر التمام وخير الانام وذي السابغ
نبي كريم شريف رحيم ودود حليم عن الخادم اتذكر
بالنبوح امر بالنوبر غداة تلاعبت بالاردب وفر عض

فوك في غضة فنفسي فداك من عادم وامي وامك
من قد غرفت وابن المزاح من اللائم فلما سمع النبي صلى
الله عليه وسلم كلامها ونظمها اقبل عليها لا يحدث غيرها
ثم بسط رداءه لها فاستوهبته السبي فاعتق السبي كله
ورد على هوازن سباياها فما رؤيت قبله ولا كرامة
كانت افضل من هذه الكرامة ثم قسم الغنائم في الطلقا
والمهاجرين دون الانصار فاعطا ابا سفيان وابنه معاوية
وحكيم ابن حزام والنضير اخو النضر ابن الحارث والحارث
ابن هشام وسهيل ابن عمرو وحويطب ابن عبد العزى والعلا
ابن حارثة الثقفي وعيينة ابن حصن والاقرع ابن حابس
ومالك ابن عوف النضري بعدما قدم مسلما كل واحد مائة
من الابل واعطى صفوان ابن امية وهو مشرك مائة من الابل
واعطى غيرهم ما بين المائة الى الخمسين الى غير ذلك وروي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اعطيت عيينة والاقرع
مائة مائة وتركت جعيل ابن سراقة الضمري فقال اما
والذي نفسي بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلهم مثل
عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ليسلما ووكلت جعيلا
الى الاسلام وفي قوله ليسلما اي ليحسن اسلامهما او
ليسلم غيرهما اقتداء بهما فانهما كانا اسلما على جفاء ولما
كانت هذه العطايا في قريش وقبائل العرب وجدت ناس
من الانصار في انفسهم شيئا فجمع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار
على حدة ثم خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار
أوجدتم في انفسكم من لعاعة من الدنيا تالفت بها

قوما

اي الغزاري

اي متفردين عن المهاجرين وفيه انه قال لهم هل فيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال ابن اخت القوم منهم ه

١٢٧



قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون ان يذهب
الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي
نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار اللهم ارحم
الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى
اخضلوا لحاهم ثم قالوا رضينا برسول الله قسما وحظا
ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فلما فرغ
قفل راجعا الى المدينة ثم ذكر الناظم بعد سيحان حنين
سيحان ذي غبت في تبوك من القصر المبين والاخبار بالمغيبات
وغزوة تبوك فيها ارسلت خالدا لاكيدر غليس من اكيدر دومة
وقلت ستلقاه بصيد المها فسر الى قصره وادخله في سرية
نسيقت لوفي البعير واستخرجته من حماه بصيد بقر لتلك القضية
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل خالدا الى اكيدر
دومة وهو بضم الهمزة ابن عبد الملك ابن عبد الحي امين
معاوية في سرية جملة ابيرها فقال يا رسول الله كيف
لي في وسط بلاد بني كلب وانا في عدد يسير فقال ستجده
يصيد المها وهي بقر الوحش فتاخذه فخرج خالد حتى
اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة
وهو على سطح له من شدة الحر الى جانب امراته فاقبلت
المها تحك باب القصر بقرونها فقالت امراته والله
ما رايت بقرا جاءتنا ليلا مثل الليلة لقد كنت اذا اردتها
اضمر لها الخيل شهرا واكثر ثم نزل وركب بالرجال والالات
فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنتظرهم لا يصهل
منها فرس ولا يتحرك فساعة فصل اخذته خيل خالد

ن فقال

فاستبا بسر اكيدر وقتل اخاه حسانا وانعتا سرا خاه
حريثا وافتتح دومة الجندل عنوة وهي بفتح الدال عند المحدثين
وبضمها عند اللغويين قيل انها على سبع مراحل من دمشق
وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وهي قرية وحصن
واسم الغزي دومة وسكانه ذوا الغفارة واسم
الحصن الكبير مارد وهو الذي كان لاكيدر وهو داخل
دومة وعليه سور وهو بين جبلي طي كانت به بنوا
كنانة من كلب فصالح النبي صلى الله عليه وسلم اكيدر وقرر
عليه وعلى قومه الجزية واما اخوه حريث فاسلم فاقره
على ما في يده فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نقض اكيدر
الصلح فاجلاه عمر الى الحيرة فبنا بها منازل وقيل انه
الذي اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة سيرا
فبعث بها الى عمر واهدى اليه ايضا حلة فتعجب الناس
من حسنها ولينها فقال لمناديل سعد ابن معاذ في الجنة احسن
من هذا والتي **واما بقية** احوال خالد المذكور فيها قيل فانه
كان من فضلا الصحابة وشجعانها واجوادها ومن ذوي
الاقدار في الجاهلية **روي** انه كان بينه وبين عمار ابن ياسر
شي فقال له عمار لقد هممت ان لا اكلمك ابدا فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد يا خالد مالك ولعمار رجل من
اهل الجنة وقال لعمار يا عمار ان خالدا سيف من سيوف الله صبه
الله على الكفار وبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى
وكانت لقريش وكنانة ومضر بنخلة يعظمونها فهدمها صنما
وجعل يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك

وبعثه



١٣٨

وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ايضا الى الغميصا من مياه
جذيمة من بني عامر فقتل منهم ناسا لم يسلموا وذلك انهم
قالوا صبانا ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا واسلمنا فوداهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد
وافتتح خالد دمشق وله في قتال اهل الردة مشاهد
عظيمة **وروي** انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
يروع في منامه فقال له قل بسم الله اعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق من غضبه وعقابه ومن شر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون فقالها فذهب عنه
الروع **روي** انه لما حضرته الوفاة قال لقد شهدت
زهاء مائة زحف وما في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة
او طعنة او رمية وها انا ذا اموت على فراشي فلا نامت
اعين الجبنا وقد روي ان خالدا لما قدم باكيدر على النبي صلى
الله عليه وسلم حقن له دمه وصالحه ورده قال رجل من
طي يذكر ذلك ويعده معجزة ويحمد الله تعالى فقال
تبارك سائق البقرات اني ٥ رايت الله يهدي كل هادي ٥
فمن يك حائدا عن ذي تبوك ٥ فانا قد امرنا بالجهاد ٥
تجدد ذكرا لما ظهر من المعجزات الواقعة في تبوك بتفجر الماء
وبها من الكف الكريم تفجرت مياه كوكف المظلة المنهلة
فيوما يوقع النمل حين بشربهم ويوما يوقع الوبل حين بسقية
نقل الماء وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بجيشه في
غزوة تبوك على غير ماء وكانوا نحوا من ثلاثين الفا فعطشوا
وشكوا ذلك اليه فبعث جماعة يلتمسون الماء فغابوا الى

الظهر فلم يجد واشيا فبلغ العطش في الناس والدواب
فصلى باصحابه ستيما نحو ارسل نفرا يستعرضون الطريق و
واعلمهم ان عجوزا تمر بهم على ناقة معها سقا ماقا شتروا
منها بما عزوها ان وانو بها مع الما فلما بلغوا المكان اذا هو
بالمراة فسالوها في الما فقالت انا واهلي خروج اليه منكم
فسالوها ان تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الما فمضوا
حتى بلغوا المكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان هذا الساحر وخير الاشيا اذلا انيه فنشروها و ناق
فقال لهم خلوا عنها ثم قال انا ذيني لي في الما ولنصيبني
ماك كما جئت به فقالت بنا نكم فقال لا بحى فما ذن هابت



المنضاة فعرفت اليه فحل السقا وتعلقه وجعت في و
المنضاة ما قليلا ثم وضع يده فيه ثم قال ادنوا فخذوا
فجعل الما يفور ويزيد والناس ياخذون حتى ما تركوا معهم
اناء الا ملاوه وزودوا هم وخيلهم وابلهم وبقي في الميضاة
ثلثها وتواضوا كلهم حتى اصبحوا وهو يزيد ولا ينفق قال في
شرح الالفية لناظمها شيخ الاسلام زين الدين العراقي عن الحافظ
ابي زرعة الرازي انه سئل عن عدة من راى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ومن يضبط هذا شهد معه حجة الوداع اربعين الفا
وشهد معه تبوك سبعون الفا ثم قال ورويناه عنه ايضا
انه قال قبض عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة
انتهى وروى ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف
قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروي
الراكب والراكبين فسبق اليه بعضهم فقيض فاستقوا

مائه

مائه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل
فاخذ من مائه ثم نضحه به ودعا فانخرق له من الما ما له
حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن
بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه وروى
ان عمر قيل له حدثنا عن جيش العسرة وهو غزوة تبوك
وكان في السنة العاشرة فقال عمر خرجنا في حر شديد فنزلنا
منزلا اصابنا فيه العطش الشديد حتى خشينا ان تنقطع
رقابنا حتى كان الرجل ينحر بعيره فيعصرون فرثه فيشربه
ثم يجعل ما بقي على صدره فقال ابو بكر يا رسول الله قد عودك الله من
الدعا خيرا فادع الله لنا فقال اتحب ذلك قال نعم فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما حتى قالت السحاب
فاظلت واسطرت حتى ملاوا ما معهم قال فذهبنا ننظر فلم نجد ها
جاوزت العسكر قوله فوالنا ظهر فيوما يوضع النيل بريد
الحديبية كما تقدم ويوما يوضع الوشل وهو هذا ثم ذكر
الى ابي ذر وخيثمة فقد انشرت وقد جاءكم عن غير ربيه
وعاش ابو ذر كما قلت وحده ومات وحده الى بلاد بعيده
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سار الى تبوك وكان ابو خيثمة
تخلف لا لشك في دينه ولا لريبة في احواله فلما سار العسكر
متوجها لتبوك دخل ابو خيثمة الى اهله واسمه مالك بن قيس
اخو بني سالم بن عوف فدخل عليهم في يوم حار وكان له
امراتان فوجد كل واحدة منهما في عريشتها في بستانه
وقد رشت مكانها وفرشته وبردت له فيه الما وهيات

معجزات تبوك
فقال ز

له فيه طعاما فلما وقف على باب العريش ونظر الى امرأتيه
وما صنعتا له قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح
والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة
حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف والله لا ادخل عريش
واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي
زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب النبي
صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل تبوك وكان في وجه في
طريقه عمير ابن وهب الجمحي الذي اسلم عقيب بدر يطلب ادراك
النبي صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة
لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى اتيك فرحل حتى
اذا دنى من العسكر قال الناس هذا راكب مقبل ولم يعرفوه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فلما اناخ اقبل فسلم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اولى لك يا ابا خيثمة
يعني قد رايت ان يصيبك مكروه اذ انت اولى بما اصابك من
مشقة السفر وحدك من غير دليل ولا انيس ولا معين
وقيل هي كلمة تهديد وتوعد لتخلفه لولا استدرك فارلحه
بالغزو فاخبر ابو خيثمة النبي خبره فدعا له بخير فقال
ولما رايت الناس في الدين نافقوا ، اتيت التي كانت اعف واكرما ،
وبايعت باليمنى يدي لمحمد ، فلم اكتسب اثما ولم اغش محرما ،
تركت خضيبا في العريش وصرمة ، صفايا كراما بسرها قد تحمما ،
وكنت اذا شك المنافق اسمحت ، الى الدين نفسي شطره حيث يمما ،
وفي هذه الغزوة قال الناس تخلف ابو ذر وابطأ به بعيره
فقال دعوه فان يك فيه خيرا فسيلحقه الله بكم وان يك غير

ذلك



ذلك فقد اراحكم الله منه ثم ان ابا ذر لما ابطأ عليه بعيره
اخذ متاعه فحمله على ظهره وجعل يتبع اثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى دنا منه في بعض منازله فنظر رجل من المسلمين
فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي على الطريق وحده فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما دنى تأمله القوم قالوا
يا رسول الله هو ابو ذر فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده **فائدة** اسم ابي ذر
جندب ابن جنادة ابن قيس الغفاري كان من اوعية العلم
المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق وفي الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي
لهجة اصدق من ابي ذر وكان من الاقدمين في الاسلام
وفي البخاري عن ابن عباس لما بلغ ابي ذر مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم قال لاخيه انيس اركب الى هذا الوادي فاعلم لي علم
هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ياتيه الخبر من السما واسمع
من قوله ثم ايتني فانطلق الاخ حتى قدم مكة وسمع من قوله
ثم رجع الى ابي ذر فقال رايته يامر بمكارم الاخلاق وكلاما
ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما اردت فتزود وحمل
شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فاتى المسجد فالتمس النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسال عنه حتى ادركه بعض
الليل اضطجع فراه علي ابن ابي طالب فعرف انه غريب فلما
راه تبعه ولم يسال واحد منهما صاحبه عن شي حتى اصبح
ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه
النبي صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه فمر به علي

بكرالخيم

اي فيه

فقال الرمان للرجل ان يعلم منزله فاقامه فذهب معه
لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شي حتى اذا كان يوم الثالث
فعاد علي مثل ذلك فقام معه ثم قال الا تحدثني ما الذي
اقدمك قال ان اعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت
ففعل فاخبره قال فانه حق وهو رسول الله فاذا اصبحت
فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله واسلم
مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فاخبرهم
حتى ياتيك امري قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها
بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد فنادى باعلى صوته
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قام القوم
فضربوه حتى اضجعوه وجا العباس فاكب عليه قال
ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليه
من الشام فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه
وثاروا اليه فاكب عليه العباس انتهى قال ابو عمر ابن عبد البر
انه خامس رجل اسلم ورجع الى بلاده ثم قدم المدينة بعد
الخندق فاقام بها حتى ولي عثمان فاستعمله الربذة
فقبض عثمان فقيل له الا ترجع الى المدينة فقال ما كنت
لا طيعه حيا واعصيه ميتا فلما حضرته الوفاة بكت ام
ذر فقالت انه ليس لك كفن وليس لي ولا لك ثوب يسعك
كفنا قال فلا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك

النفر

النفر الا من قد مات في قرية وجماعة وانا الذي اموت
بفلاة والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت
ام ذر انى يكون وقد انقطع الحجاج فكانت تشتد الى
الكثيب تقوم عليه ثم تنظر ثم ترجع فتمرضه ثم تعود الى
الكثيب فبينما هي كذلك اذا هي بنفر على نجب كانهم الرخم
تخب بهم رواحلهم فالاحت بثوبها فاقبلوا حتى وقفوا
عليها قالوا ما لك قالت امرء من المسلمين تشهدوه
فلما اتوه قال ابشروا فانكم عصابة من المسلمين ثم حدثهم
الحديث والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان لي او لها ثوب
يسعني كفنا ما كفنت الا فيه اني انشدكم الله والاسلام
ان لا يكفنني رجل كان اميرا او عريفا او نقيبا او بريدا
فليس واحد من القوم الا وقد قارف بعض ما قال
الا فتى من الانصار قال والله لم اصب مما ذكرت شيئا
اكفنك في ردائي وفي ثوبين من غزل امي ثم لبثوا حتى
قضى فجهزوه فلما ارادوا الصلاة اقبل ابن مسعود
يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه
فواروه ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له النبي
صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وكانت وفاته في سنة
اثنين وثلاثين ثم ذكر الناظم معجزة من معنى ما سبق في
تبوك وهو اخباره بقول زيد وبموضع ناقته حين ضلت

وقد قال زيد هل درى خبر السما وناقته لم يدرها اين ضلت
واخبر عنه بالذي قال انفا وعن شغبها ايضا بوصف وهيئة

العراق
في رهط من
عمار فقيل هذه
جنازة ابي ذر
فاستهل ابن
مسعود

وهو من المغيبات
فقال

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في هذه الغزوة
ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج اصحابه في طلبها وعنده
رجل من اصحابه يقال عمارة ابن حزم الانصاري العقبي
البدري وكان في رحله رجل يقال له زيد ابن لصيت
القينقاعي بالموحدة وقيل بالنون قينقة وكان منافقا
وهو الذي قاتل مع سبع من بني قينقاع فقال زيد وهو
في رحل عمارة حين بلغه امر الناقة اليس يزعم محمد انه
نبي ويخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال هذا
محمد يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبركم بامر السما وهو
لا يدري اين ناقته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد
دلني عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا قد حبسها
شجرة بزمامها فانطلقوا فجاوا بها كما ذكر فرجع عمارة ابن
حزم الى رحله فقال والله لعجبت من شي حدثناه رسول الله صلى
الله عليه وسلم انفا عن مقالة قائل اخبره الله عنه كذا وكذا الذي
قال زيد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله زيد
والله قائل هذه المقالة قبل ان تاتي فاقبل عمارة على زيد
يجا عنقه ويقول الي عباد الله ان في رحلي لداهية وما
اشعر اخرج اي عدو الله من رحلي ولا تصحبني ثم لما ذكر
الناظم هذه المعجزة وان الله تولى عصمة نبيه ممن يوذيه
بالقول اتبعها بمعجزة تولى عصمته فيها ممن يريد اذاه بالفعل

ولما اتاك ابن الطفيل واربد * بكيد تولى الله دفع المكيدة
واحرق ربيا بالصواعق واهلك * تغشى ابن الطفيل بغدة

يشير

اربد

يشير الى قصة عامر ابن الطفيل قيل كان عامر ابن الطفيل
ابن مالك من اشهر فرسان العرب واشدهم باسا ونجدة
وشجاعة وهو الذي كان سببا في قتل القرا ببير معونة قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واربد ابن قيس اخو لبيد
ابن ربيعة لامه في وفد قومهما من بني عامر وكان عامر ابن
الطفيل تواطى هو واربد واتفقا على قتل رسول الله في زعمهم
فقال اني شاغل وجهه محمد عنك فاعله انت يا اربد
بالسيف المسموم فاقتله ثم قام عامر فقال يا محمد ما لي
اذا اسلمت قال لك ما للاسلام وعليك ما عليه يعني اهله
فقال الا تجعلني الوالي من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن
لك اعنة الخيل تغزو بها قال ليس لي اليوم ولكن اجعل لي الوبر
ولك المدر قال ليس ذلك لك قال فقم معي يا محمد الى هاهنا
فقام معه فوضع عامر يده على منكبيه وا ومأ الى اربد
ان اضرب فسل من سيفه قريبا من ذراع وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يبصر من خلفه كما يبصر امامه فالتفت الى اربد
فامسك الله يده فلا يستطيع ان يسل سيفه ثم قال اللهم
اكفنيهما بما شئت اللهم اهد بني عامر واغن الدين عن عامر
فانطلقا وعامر يقول والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يابى الله ذلك وابنا قيلة يعني الانصار
ثم قال عامر لاربد ويحك لم امسكت سيفك عنه قال
والله ما هممت به الا وجدتك بيني وبينه افا اضربك بالسيف
وفي رواية قال الا رايتك فلا ارى غيرك ثم سارا فاما عامر
فادفع الله الطاعون في عنقه فوقع في بيت امراة من بني

سلول فحمل نتول عدة كغدة البعير وموت في بيت
سلولية ثم ركب فرسه فوكصه حتى مات فسقط عن
فرسه وقد اهلكه الله واما اربد فارسل الله عليه وعلى
من معه صواعقا عم صاعقة فاحرقتهم فهلكوا اغراضهم
قيل وفيهم نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ثم ذكر
الناظم شيئا يشبههما في عتوها وذكر استجابة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم في اهلاكه فقال

كما اكل الضرغام عتبة بعدما دعوت له شرا بياد ج عتبة

روى ان عتبة ابن ابي لهب كان عقد على احدى بنات
النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فلما انزل الله تعالى والنجم
اذا هوى قال كفرت بالنجم اذا هوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة مع اصحابه الى
الشام تجارا حتى اذا كانوا في طريقهم زار الاسد فجعلت
فرايص عتبة ترعد ووجهه يتغير فقال له اصحابه من اي
شيء ترعد والله ما نحن وانت الا سواء فقال ان محمدا دعى
علي وما ترد له دعوة ولا احدا صدق منه قولا فوضعوا
العشا فلم يدخل يده فيه وقال انا خايف من دعوة محمد
فاحرسوني الليلة فجمعوا امتعتهم وحالهم شيئا فوق
شيء ثم رفعوه في اعلاها ثم طافوا بالناس حول الامتعة
وجعلوا الدواب من ورائهم فجا السبع فجعل يشمهم واحدا
واحدا ثم تسور الاحمال كلها حتى وصل اليه فاخذه وذهب
به الى جانب القوم فبقر بطنه وهم لا يشعرون به فلما

اصبحوا

اصبحوا وجدوه قد اسود وجهه وكان حبيبه قد اشتعل
نارا ولم يصب احدا من القوم شيء يكرههم وقيل كان له
اخوان عتيبة ومعتب هربا يوم فتح مكة فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم العباس فاتى بهما فاسلما وسر باسلامهما
واقاما بمكة ولم يرجعا الى المدينة حكاه ابن الاثير وقيل ان
الاسد لم يرض ان ياكل عتبة لانه يكون من اشد الناس
عذابا يوم القيامة فئلا تختلط اجزاؤه باجزاء من عصى
الله عليه ورسوله وقول الناظم دعوت له بشرا اي
عليه بشر لقوله تعالى وان اساتم فلها اي فعليها
والضرغام من اسماء الاسد ولما ذكر الناظم هذه المعجزة
التي حقق الله قوله فيها بعد زمان نبينا بعث الاخبار
بهما سيقع من الغيوب اعقبه باخباره عن ما وقع

واخبرت عن موت النجاشي عندما نوى وكذا العبسي وقد المنية
كان كسرى يوم مات بعينه لفيروز لما جانه بغصة

كانه يشير الى ما روى عن جابر قال صلى الله عليه وسلم واصحابه
على النجاشي فقال ان صاحبكم اصحمة قد توفي في هذه
الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى فكبر عليه اربعا فقال
المنافقون انظروا الى هذا لرجل يصلي على علج نصراني لم
يره قط فقال ان هذه الاية نزلت في ذلك وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
خاشعين لله وقيل انه قد علم بموت النجاشي الاسن
يوم تجار كانوا مارين بالمدينة فاخبروه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر بموته في ساعة كذا وانه صلى عليه هو واصحا

به

النبي صلى

ثم جاءت الاخبار انه مات في السنة التي اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بموته فيها والذي يشبه هذا رجل صالح وقد ذكر
بعض المتأخرين كلاما يشعر باختيار كونه من الصحابة
فقال ان الصحابي كل مومن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
او رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الكلام نظر وانهم
شرطوا في الرؤية ان يكون الرائي والمرئي في حال الحياة حين
الرؤية والا يلزم على هذا ان يكون من ابصر النبي صلى الله
عليه وسلم بعدما قبض يكون صحابيا اذا كان مومنا وليس
كذلك ولكن النجاشي كان ملكا مومنا حسن التدبير
فانه لما علم قومه باسلامه غضبوا وارادوا قتاله وقالوا
له فارقت دين المسيح ودخلت في دين من يقول انه عبد فلما
تحقق حربهم له كتب رقعة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وجعلها في جيبه على صدره ثم لما
اصطفوا للحرب قال لهم على اي شيء تقاتلونني قالوا لانك
تقول في عيسى غير ما نعتقده قال فما تقولون انتم في عيسى
فذكروا فاسد معتقدهم من التثليث والبنوة
والاتحاد وغير ذلك من الحادهم فوضع يده على صدره
فوق تلك الورقة التي تحت يده فعند ذلك رضوا عنه و
ووضعوا اسلحتهم وانقادوا له واستقر له ملكه الى ان
مات مومنا بالله ورسله فلاجل ذلك صلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما الاسود العنسي فكان يقال له ذو
الحمار ويعرف بعبهلة ابن قيس تنبأ باليمن وكان يدعي

ان ملكين

اي وقال وانا
اعتقد هذا



١٢٤

ان ملكين ينزلان عليه يقال لاحدهما شريق والاخر سحيق
وذكر الزمخشري انه كان كاهنا من بني مذحج وكان قد
استولى على عبادة واخرج عمال النبي صلى الله عليه وسلم منها
فبعث رسول الله الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فسار
اليه فاهلكه الله على يد فيروز الديلمي بيته وقتله فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بقتله في الليلة التي قتل فيها
فسر المسلمون بذلك ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جاء الخبر بعد ذلك بنحو عشرين ليلة وفي البخاري عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رأيت انه
وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما
فاذن لي فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان
احدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والاخر مسيلمة
الكذاب وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا
انا نائم اذ اتيت بخزائن الارض فوضع في يدي سواران من
ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما
فطارا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء
وصاحب اليمامة ذكر انه روي ان الاسود العنسي حضر
ابو مسلم الخولاني وسأله ان يتبعه ويصدق نبوته
فامتنع ابو مسلم فقال له اتشهد اني رسول الله فقال
ما اسمع ما تقول فقال اتشهد ان محمدا رسول الله فقال نعم فكرر
عليه وهو لا يسمع ما يقول فكان الله صان سمعه عن سماع
هذه القبيحة فلما ايس الاسود من ما رامه منه امر بنار
عظيمة فاججت واضرمت ثم طرح ابا مسلم فيها فلم

يضره شيئا فقال له اهل مملكته ان تركت هذا ببلادك
افسدها عليك فامره باخراجه فقدم المدينة وقد قبض
النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فقعد على باب
المسجد فبصر به عمر فقال ممن الرجل فقال من اهل اليمن
فقال ما فعل عدو الله بصاحبنا الذي احرقه بالنار
فلم تضره فقال ذاك عبد الله ابن ثوب فقال عمر نشدتك
الله انت هو قال اللهم نعم فقبل عمر بين عينيه وقال
الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد من فعل به كما
فعل بابراهيم الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما
ثم اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق **واما مسيلمة** فهو ابن
حبيب تنبأ بالمدينة في وفد بني حنيفة قبيلته بضعة
عشر رجلا قد خلوا على النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاسلموا
وكانوا خلفوا مسيلمة خارج المدينة في رحالهم فاجازهم
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اقاموا عنده اياما لكل رجل
خمسة اواق ورق فقالوا يا رسول الله انا خلفنا صاحبنا
لنا يحفظ علينا ركابنا فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
واحد منهم وقال ليحفظ ركابكم ورحالكم فقيل ذلك
لمسيلمة فقال عرف ان الامر لي من بعده وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اعطاهم اداوة فيها ماء من فضل طهوره فقال
اذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها هذا
الماء واتخذوا مكانها مسجدا ففعلوا وكان الرجال بن عنفوة
تعلم من ابي ابن كعب قرانا وكان مؤذنهم طلق ابن علي
فاذن فسمعه راهب البيعة فقال كلمة حق ودعوة حق

ثم ذهب

ثم ذهب فكان اخر العهد به ثم ادعى مسيلمة النبوة
فشهد له بعض الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه في
الامر فافتتن به ناس **وفي البخاري** عن ابن عباس قدم مسيلمة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل محمد
الامر لي من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت ابن قيس بن شماس
وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على
مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني هذه القطعة
ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك
الله واني لاراك الذي اريت فيك ما رايت وذكر حديث
السوارين فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جهز له ابو بكر
خالد بن الوليد في عسكر الى اليمامة فقاتلوه حتى رماه
وحشي بحربته التي قتل بها حمزة فقتله وقيل شارك
في قتله رجل من الانصار قلت قال ابن الاثير ان الرجل الذي
شارك في قتله هو عبد الله ابن زيد ابن عاصم الانصاري
المازني رحمه الله **واما كسرى** فهو انوشروان ابرويز
وتفسير كسرى مجدد الملك وتفسير ابرويز مظفر وكان ملك
الفرس وكانوا مجوسا يعبدون النار فكتب النبي اليه كتابا
وارسله مع عبد الله ابن حذافة السهمي وامره ان
يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى **قال**
البخاري في رواية ابن عباس فلما قراه مزقه فحسبت ابن
قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق
فايدة صفة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع
الهدى وآمن بالله ورسوله اما بعد فاني ادعوك بدعا
الاسلام فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان
عليك اثم المجوس فلما قراه شققه ثم كتب كسرى الى عامله
باليمن باذان ويكنى ابي شهران احمل الى هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي وبدا باسمه في كتابه قبل اسمي ودعاني الى
غير ديني فبعث اليه باذان فيروز الديلمي في جماعة
من عنده وكتب من عنده كتابا يذكر فيه ما كتب له به
كسرى فاتاه فيروز بمن معه وقال ان ربي كسرى امرني
اذا حملك اليه فما نوا ليلتهم فلما اصبحوا جا فيروز مستخفيا
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له اخبرني ربي انه قتل ربك
كسرى تسلط عليه البارحة ابنه شيرويه فقتله على
سبع ساعات من الليل وكانت ليلة الثلاث لعشر مضين
من جمادى الاولى سنة سبع فامسك تعد ربما باتيك الخبر فاذاع
فيروز لذكروها انه الامر عاد الى باذان فاخبره بذلك فقال
باذان له كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه فقال والله
ما هبت احدا من الملوك قط كهيبته فقال باذان والله لئن كان
ما قال حقا فهو نبي فلم يرعهم الا ان ورد الخبر عليهم بقتل
كسرى في تلك الساعة من تلك الليلة فاسلم باذان واسلم
فيروز وجمع كثير ممن معهم من اليمن قال ابن الاثير وفيروز
ابن اخت النجاشي كنيته ابو عبد الرحمن من ابنا فارس من
فرس صنعا الذين بعثهم كسرى مع سيف ابن ذي يزن

الى اليمن

الى اليمن فملكوها ونفوا الحبشة عن اليمن وهو قاتل الاسود
العنسي بالنبوة فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم باذان بعد
هلاك كسرى على اليمن وهو باذان ابن ساسان من ولد
بهرام جور فلما مات ولى ابنه شهر على صنعا اليمن فلما قتل
شهر ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعا خالد ابن سعيد
ابن العاص ومزق الله ملك كسرى فلم يبق له باقية
وصدق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لما ذكر
الناظم شيئا من فتنة من خالفه وقصد العفو عليه اعقبه

نبي
يذكر نجاة من
اليه فقال م

ورب بعير قد شكا لك حاله فاذهبت عنه كل كل وقلة

روى الامام شيخ المسلمين ابو عبد الله ابن النعمان بسنده
الى عبد الله ابن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايط رجل
من الانصار فاذا جمل فلما راه حن وذرفت عيناه فاتاه
النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته وذفراه فسكن ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجا فتى من الانصار
فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه
البهيمة التي ملكك الله فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه
قال اخرجه ابن شاهين قال ورواه ابو داود بطوله ثم
روى ابن النعمان بسنده عن تميم ابن اوس الداري قال كنا
جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل بعير يعدو حتى وقف
على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغا فقال له النبي
ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك
كاذبا فعليك كذبك مع ان الله تعالى قد امن عايذنا وليس
بخايب لايذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال

هم اهله بنحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم
فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير
عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول
الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة ايام فلم نلقه الا بين
يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكوا
فبئست الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه
ربي فيكم احوالا وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا
فاذا كان الشتا حملتم عليه الى موضع الدفا فلما كبر استفحلتموه
فرزقكم الله به ابلا سائمة فلما ادركته هذه السنة الجدبة
هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزا المملوك الصالح من مواليه
فقالوا يا رسول الله انا لا نبيعه انا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا
اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين
واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه منهم بمائة درهم
وقال ايها البعير انطلق حيث شئت فرغا على هامة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له امين ثم رغا الثانية فقال له امين
ثم رغا الثالثة فقال له امين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى
الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك
الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران قلت امين قال سكن
الله رعب امتك كما سكنت رعبي قلت امين قال حقن الله دما
امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل الله باسهم بينهم
شديدا فبكيت وقلت هذه خصال سالت ربي فيها
فاعطانيها

فاعطانيها ومنعني هذه واخبرني جبريل عن الله ان فنا
امتك بالسيف جرى القلم بما هو كائن ورغا البعير رغا يكون
من ذل واستكانة قال الاصمعي لابل اذا انشطت ضرفت بانيابها بها
واذا ضجرت رغت ثم ذكر الناظم بعد اغاثة البعير واذها
حوف نحره اغاثة ام الصبي في انبات شعره فقال •
ورب صغير اقرع الراس اطلقت يداك له شعرا طويلا بمسحة
كانه يشير الى ما نقله الماوردي وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتته امراة بصبي لها قد تمعط شعره فمسح بيده فـ سوى
شعره ونقل ابن الاثير ان الهلب وهو اسم ثلاثي بفتح الهاء
وكسر اللام ابن يزيد الطائي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
اقرع فمسح على راسه فنبت شعره فسمي الهلب ونقرب
من ذلك ما ذكره صاحب مصباح الظلام عن الشيخ ابي مدين
قال دخلت الحمام مرة فرايت فيها انا فيه شي يشبه
الطفل ملقا وطلبت لحيتي شي منه فلم يبق فيها شعرة
فقلت اللهم اني اسالك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الا دونها
على ولا تفضحني فاضطجعت تلك الليلة مهموما فاصبحت
وقد رجعت كما كانت واحسن ببركة الاستغاثة بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهذا من التوسل به بعد وفاته ونقل عن
الماوردي ان قوم مسيلمة لما بلغهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
مسح راس اقرع فنبت شعره اتوا مسيلمة فسالوه في شي
مثل ذلك واخبروه عن المعجزة السابقة فمسح راس شخص فصلع
راسه وصار ذلك الصلع في نسله الى يومنا وهم صلع
مشهورون ونحو ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن

تنتفه الشعر في الصلاة فرأى رجلا ينتف شعره من لحيته
فقال قبح الله شعرك فصلع مكانه ويشبه هذا انه صلى الله
عليه وسلم مسح على رأس قيس ابن زيد الجذامي فهلك
وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي صلى
الله عليه وسلم وما مرت عليه يده من شعره اسود فكان زيد يدعى
الاغر قال في الشفا وروي مثل هذا انه اتفق لعمرو ابن
ثعلبة الجهني ثم لما ذكر الناظم بعض ما وقع من المعجزات
بقوله او فعله اتبع ذلك بذكر ما وقع منها لبعض اصحابه
باشارته وامره صلى الله عليه وسلم فقال
وزود قد ركبا كان اربع مائة بتمر كفاهم وهو مقدار ربضة
يشير الى ما نقل صاحب الشفا وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر عمر ابن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس
فقال عمر يا رسول الله ما هي الا اصبع فقال اذهب فذهب
فزودهم وكان قدر ربضة الفصيل من التمر وبقي بحاله من
رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير مثله ومن رواية
النعمان ابن مقرن الخبر بنفسه الا انه قال اربع مائة راكب
من مزينة وفي الشفا عن ابي هريرة قال اصاب الناس
مخمصة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم
شيء من التمر في المزود قال فأتني به فاتيته بالمزود
فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا فقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله



١٩٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة
عثمان الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية
فلقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله قال
القاضي وقد ذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر
كان بضعة عشر تمرة ووجد ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
زود بعض اصحابه سقاء من ماء بعد ان اوكاه بيده فلما حضرت
الصلاة نزلوا ليحلوه فاذا هو لبن طيب وزبدة في فمه قال قد
جاء هذا من رواية حماد ابن سلمة ثم ان الناظم لما كثرت عليه
ضروب المعجزات اورد ما ازدلف اليه منها وان كانت مختلفات فقال م
واعلمت قوما ان سوف اخبرهم بنار فالقته المنون بوقدة
وهل بعد تسبيح الطعام والحصى بكفك من اعجز من الثقفة
وهل بعد نبع الماء منها الى حد تجمل منع او تخيل شبهة
يشير الى ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجماعة ابو
هريرة فيهم وسمرة ابن جندب وحذيفة آخركم موتا في
النار فكان بعضهم يتساءل عن بعض حتى كان آخرهم موتا
سمرة هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وكان
في سنة تسع وخمسين ويشبه هذا انه قال لزوجاته
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكانت زينب بنت جحش اطول لحقا
يدا بالصدقة وكانت اسرعهن لحوقا به ويقرب من هذا
ما روي انه قال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم
من احد قال ابو هريرة فذهب القوم كلهم يعني ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واما تسبيح الطعام
ففي البخاري عن ابن مسعود قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو

يوكل وفي رواية عنه ايضا كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وفي رواية علقمة عنه
انكم تعدون الايات عذابا وانا كنا نعدها على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بركة كنا ناكل الطعام معه ونحن نسمع تسبيح
الطعام واما تسبيح فذكر الماوردي وغيره ان ابي بكر انها مرى
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل عندك من برهان نعلم به انك
رسول الله فدعى بتسع حصيات فسبحن في يده من جمودها
نسمع نغماتها وفي الشفا عن قال اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن قال
وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
واما نبع الماء ففي البخاري عن انس قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء
وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه
فتوضا الناس حتى توضؤا من عند اخرهم زاد في الشفا فقال
باناء ما يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء
ثلاثمائة وفي الصحيح عن ابن مسعود بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه ثم ان الناظم لما ذكر
نطق الجمادات من الطعام والحصا ذكر ما يقاربه وهو نطق
الحيوان الصامت الاعجمي الذي ليس له نسق كلام فقال

الحصا

وقد

٣

وقد شاع ان الذيب والضب سلما عليك وقد يعزى الكلام لظبية ر
وفيك لطفل كان في المهد منذ اما فقال رسول الله من غير مرية

في الشفا عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما زاد
الماوردي فقال في الحرة اذ جاء ذيب الى شاة من غنمه
فانتهرها فقال القاضي عرض الذيب لشاة منها فاخذها
الراعي منه فاقعى الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي فقال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس
فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سلف فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال قم فحدثهم ثم قال صدق زاد الماوردي
وكان اسم الراعي اهبان الطائي فسمي مكلم الذيب فكان بنوه
يفتخرون به يقول احدهم انا ابن مكلم الذيب وقال في
الشفا في بعض طرق الحديث عن ابي هريرة فقال الذيب انت
اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط نبيا
اعظم منه عنده قدرا قد فتحت ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون الى قتالهم وما بينك وبينه الا هذا
الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي
قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه
ومضى وذكر قصته واسلامه ووجود النبي يقاتل فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذيب شاة منها قال وقد روي ابن وهب
مثل هذا وانه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان ابن
امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف

عنه الذيب فتعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال
ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها
خلوفا وذكر ابن سعد في طبقاته بينما رجل من اسلم في غنمه
بذي الحليفة فانتزع الذيب منها شاة فرماه بالحجارة فاستنقذ
شاته فقال الذيب اما تتقي الله تنزع مني شاة رزقنيها
الله فقال الرجل تالله ما رايت كاليوم قط فقال الذيب من
اي شي قال من مخاطبة الذيب فقال الذيب لقد تركت اعجب
من ذلك هذا رسول الله بين الحرتين في النخلات يحدث الناس
بما خلا ويحدثهم بما هو آت فلما سمع الرجل قول الذيب ساق
غنمه نحو قبا فسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادفه
في منزل ابي ايوب فاخبره خبر الذيب فقال اذا حضرت العشية
فاذا رايت الناس اجتمعوا فاخبرهم فلما صلى الناس اخبرهم
الاسلمي خبر الذيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق صدق صدق
تلك الاعاجيب بين يدي الناس والذي نفسي بيده ليوشك
الرجل منكم ان يغيب عن اهله الغدوة والروحة فتخبره
سوطه او عصاه او نعله بما احدث اهله بعده واما نطق الضب
فنقل في اعلام النبوة عن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل
من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا وجعله في كمه ليأكله فلما
راى الجماعة قال ما هذه قالوا هذا رسول الله نبي فشق الناس فقال
واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب ثم طرح الضب
من كمه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا

لبيك



لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد
قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد
خاب من كذبك فقال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد عين ولقد جئتك
وما على الارض ابغض الي منك وانك اليوم احب الي من نفسي
ومن ولدي ووالدي واني لاحبك بداخلي وخارجي وسري و
علانيتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك
بي الى هذا الدين يعلو ولا يعلى فرجع الاعرابي الى قومه فاخبر
القصة وكان من بني سليم قال الماوردي فاتى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الف انسان منهم فامرهم ان يكونوا تحت
راية خالد ابن الوليد قال الماوردي ولم يومن من العرب
الف في وقت واحد غيرهم واما الظبية فروى ابن النعمان باسناده
الى ابي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خبا
فقالت يا رسول الله حلني حتى ارضع خشفي ثم ارجع فتربطني
فقال النبي صيد قوم وربيطة قوم ثم اخذ عليها فحلفت
له فحلها فما مكثت الا قليلا حتى جات وقد نفضت ما في
ضرعها فربطها ثم اتى الى خبا اصحابها فاستوهبها منهم
فوهبوها له فحلها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت البهايم
من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ابدا قال واخرجه البيهقي
في دلايله كذلك ثم ساق بسنده الى رجل من الانصار قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر واذا انطلق بريد

تنفذ حاجته فاذا هو باخبية اعراب واذا بظبية مربوطة فلما
بصرت الظبية برسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلسان فصيح
انا بالله ثم بك يا رسول الله ان هولاء قد حبسوني منذ ثلاثة
ايام ولي خشفان في هذا الجبل وقد جاعا فاذن لي ان ترسلني
لارضعهما وارجع اليك قال اتخوف ان لا ترجعي فقالت بلى ارجع زاد
في رواية عذبني الله عذاب العشار ان لم افعل فخلاها فانطلقت
الى خشفيها ثم رجعت فربطها كما كانت ثم انصرف الى الاعرابي
فقال ارايتم قلت لكم ما قالت هذه الظبية وان شيتم اخبرتموني
ما صنعتم بها قالوا خبرنا انت يا رسول الله قال انها ذكرت
انكم ربطتموها منذ ثلاث ايام ولها خشفان فسالتني ان
احلها ترضعهما فحلفت ثم رجعت اليكم فقالوا يا رسول الله والذي
بعثك بالحق انه كما كانت فهي فداك فحلها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلت تعدو واخذ صارت فوق الجبل وهي تقول اشهد انك رسول
الله ثلاث مرات **واقعة** قال ابن النقاد سمعت الشيخ زكريا الاسكندري
وكان من اولياء الله قال كنت بحرم رسول الله فاذا ظبية قد اقبلت
من باب الرحمة وقت القايلة حتى واجهت قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فوقفت من بعيد وهي تومي براسها كانها تسلم عليه ثم
رفعت عينيها بالدموع ثم زادت حرت على عجزها حتى خرجت من
الحرم ولم تول ظهرها تعظيما لقبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكل يشاهد ذلك قال واري ان هذه الظبية من نسل تلك الظبية
التي اطلقها النبي صلى الله عليه وسلم **واما كلام الطفل** في المهد في الشفا
عن معرض بن معيقيب قال رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا
جي له بصبي يوم ولد فقال من انا قال انت رسول الله فقال

صدقت

صدقت بارك الله فيك فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع وروي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
بصبي قد شب ولم يتكلم فقالت يا رسول الله ان ابني هذا قد شب
ولم يتكلم قط فقال يا صبي من انا فقالت انت رسول الله
ثم صار بعدها متكلما فصبي ثم لما قدر الناطق تبع الماء بعد
نقده او قلبه ذكروا صلاحه بعد فساده وتغيره عن الهيئة
الكونية الى الحقيقة المحبوبة وقلبه من حال الملوحة الى حال العذب وبنيه فقال لهم
وغادرت ماء البير بالتفل سايغا معينا فراتا بعد طول الملوحة
ذكر الماوردي ان قوما شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوحة
بيرهم فتفل فيها ثم انصرف فانفجرت بالماء الزلال وكانت عايرة
قال وانها على حالها الى اليوم ويتوارثها اهلها ويعدونها من
افضل مفاخرهم قال ولما بلغ ذلك مسيلمة سالوه في مثلها
فتفل فيها فصارت ماء اجاجا منتنا كبول الحمير قال وهي الى اليوم
على حالها **واما بركة ريق النبي صلى الله عليه وسلم**
فلا تحصى فوايدها ولا تحصر عوايدها فمن ذلك ما رواه صاحب
مصباح الظلام بسنده الى خبيب ابن عبد الرحمن ابن خبيب عن
ابيه عن جده قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا ورجل من قومي
فقلنا انا نريد ان نشهد معك مشهدا قال اسلمتما قلنا لا قال
فانا لا نستعين بالمشركين قال فاسلمنا وقاتلت معه فاصابتني
ضربة على عاتقي وجابني فتعلقت يدي فاتيت النبي صلى الله بني
عليه وسلم فتفل فيها والصقها فالتامت وبريت ثم قتلت
الذي ضربني ثم تزوجت ابنته بعد قتله فكانت اذا غضبت
تقول لا عدمت رجلا مجلد اباك الى النار وروي ان شرحبيل ابن

حسنة كان في يده سلعة تمنعه من القبض على السيف وعلى
عنان الدابة قال فشكوت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنفث في
كفي ثم طحنها بكفه حتى اذهبها وعن ام عاصم زوجة عتبة
ابن فرقد السلمي قالت كنا اربع نسوة عند عتبة وما منا
امرأة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب من صاحبتها وما
يمس عتبة طيبا ابدا ولهو اطيب منا ريحا في جميع حسين وكان
اذا خرج للناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة قالت
فسألته عن ذلك فقال اخذني الشرا يعني من زيادة الوبر
فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرني ان اتجرد
فتجردت والقيت ثوبي على فرجي وقعدت بين يديه ثم مسح
بطني وظهري فشفيت وعبق بي هذا الطيب من يومئذ
ونقرب من ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل من بير
نزل منزلنا ثم غسل جسمه في البير فكان الناس يستشفون
بماء تلك البير فيجيء بالمحموم والمريض فيصب عليه من ذلك الماء الذي
بالبير فيبرأ ولما ذكر الناظم من معجزاته الظاهرة وآياته
الباهرة وما دل دلالة قطعية على صحة نبوته وعموم رسالته
ذكر اخباره بان دينه سيعلو على ساير الاديان وان امته

زوي الله من شرق الارض لغربها فابصرت منها كل معنى وبقعة
فقد صح ما اخبرت اذ قلت صادقا سيبلغ منها ما زوي ملك امتي

يشير الى ما نقل ابن هشام في سيرته وغيره عن سلمان الفارسي
قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قريب مني فلما راى ذلك نزل واخذ المعول من يدي
وضرب به ضربة لمعت من تحت المعول برقة ثم ضرب به اخرى

فلمعت

فلمعت برقة ثم ضرب به ثالثة فلمعت برقة اخرى قال قلت
بابي وامي انت يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول
قال اوقد رايت يا سلمان قلت نعم قال اما الاولى فان الله
فتح بها علي اليمن واما الثانية فان الله فتح بها علي الشام
والمغرب واما الثالثة فان الله فتح بها علي المشرق **وفي**
اعلام النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال زويت لي الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها فصدق الله خبره وحقق ما ذكره وملك امته اقطار
الارض حتى دان له بشرعه من في المشرق ومن في المغرب وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال لعدي ابن حاتم لا يمنعنك
من هذا الدين ما ترى من جهد اهله وضعف اصحابه فلتسمعن
ببيض المداين قد فتحت على بعدها ولتكاد تسمع بالظعينة تخرج من
الحيرة حتى تاتي مكة بغير خفارة لا تخاف الا الله قال فانا بعصر
يري ذلك كله ثم ذكر الناظم من الاخبار بالغيوب عن غير
ما تقدم قصة المرتد وعلامة كفره فقال

واخبرت ان الارض لا تقبل امرأ ابى بعد كتب الوحي يوما بردة

في البخاري عن انس قال كان رجل نصراني فاسلم وقرا البقرة
وال عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا
فكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاماته الله فدفنوه
فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه نبشوا
عن صاحبنا فالقوه فحفروا له في الارض ما استطاعوا فاصبح
وقد لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه **وفي البغوي**
في تفسير قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله نزلت

في عبد الله ابن ابي سرح وقد كان اسلم فكان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما
حكيما واذا املى غفورا رحيما كتب عزيزا حكيما فلما نزلت
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليه فتعجب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام
ولحق بالمشركين وكان ابوه سعد ابن ابي سرح منافقا ذكره
ابن الجوزي في كتابه التعريف ولما توجه النبي صلى الله عليه
وسلم لفتح مكة اهدر دم جماعة منهم عبد الله هذا وكان
اخا عثمان ابن عفان من الرضاعة فلما طلب النبي صلى الله
عليه وسلم يوم فتح مكة لمبايعة الناس اتى به عثمان فقال
يا رسول الله بايعه فنظر اليه وصمت فقال يا رسول الله بايعه
ثلاث مرات كل مرة يابى ان يبايعه ثم بايعه ثم اقبل
النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال اليس منكم رجل رشيد
كان يقوم الى هذا فيضرب عنقه حين رآني امسكت عن
مبايعته فقالوا يا رسول الله انا لا ندري ما في نفسك فلا
اومأت الينا بعينك فقال ما ينبغي لنبي ان تكون له خائنة
الاعين ثم انه اسلم وغزا غزوات كان فيها محمودا وغزا افريقية
وقتل صاحبها وهو جرجير المشهور وبلغ سهم الفارس
ثلاثة الاف دينار وسهم الراجل الف دينار وغزا غزوة
ذات السواري وسميت بذلك لان الروم كان معهم في البحر

الف مركب

الف مركب فقتل من الروم مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها قط
واستعمله عثمان على مصر قال البخاري مات عبد الله بالرملة
فارا من الفتنة فمات وهو في الصلاة سنة ست وثلاثين
من الهجرة النبوية ثم ان الناظم لما ذكر ما قصده من ذكر
المعجزات الواقعة في حياته اعقبه بما اكرمه الله به في

ولما اتم الله نعمته لنا واكمل دينا هاديا للخليقة
ولم يك في الدنيا لنفسك بغية سوى ما ياتي من تمام الشريعة
اردت تعالى سوف يغني نعيمه وخيرت فاخترت الذهاب بجنة

كانه يشير الى ما روى البخاري ان رجلا من اليهود قال لعمر
يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر
اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي
نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة
يوم جمعة وقيل ان هذه الاية ليست مدنية ولا مكية
ولا سماوية ولا ارضية وانما نزلت والنبي صلى الله عليه
وسلم راكب ناقته العضباء فكانت عضد الناقة تندق
من ثقلها وكان ذلك في حجة الوداع بعد العصر من يوم عرفة
وعن ابن عباس اجتمع في ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة
وعيد النصارى وعيد اليهود وعيد المجوس ولم تجتمع اعياد
الملل كلها في غيره وروي ان عمر لما نزلت هذه الاية
بكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني
انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ كمل فانه لم يكمل شيء الا

مرضه وبعده فاتح مقابلة

نقص فقال صدقت وكانت هذه الآية فيها نعي النبي صلى الله
عليه وسلم ثم عاش بعدها نيفا وثمانين يوما وقيل اكملت لكم
دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام من الحلال
والحرام فلم ينزل بعدها غير آية الربا واتممت عليكم نعمتي
انجزت لكم موعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام
نعمتي ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين
لم يخالطهم احد من المشركين وفي الحديث عن جابر بن عبد الله
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله تعالى
هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن
الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وفي سيرة ابن اسحاق
بسنده الى ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال يا ابا مويهبة
اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت
معه فلما وقفت بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر
ليهنا لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من
الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح
خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين
لقاء ربي والجنة فقلت بابي انت وامي خذ الدنيا والخلد فيها
ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي
والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف وفي البخاري
عن ام الفضل بنت الحارث قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا
في المغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا حتى قبضه الله انتهى

وعن ابن



وعن ابن عباس لما نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح قال
النبي صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي وقال ابن قتيبة عن
عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء
من البقيع وانا اقول وارأساه فقال بل انا والله يا عائشة
وارأساه قالت فطارحني ما اجد من الصداع لما قال ورأى
فلما راى ما بي اراد ان يخفف عني فقال ما ضرك يا عائشة
لو مت قبلي فصليت عليك ودفنتك فقلت ومن لي بذلك
فداك نفسي ولكني كاني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت من
قبري الى بيتي فعرست فيه ببعض نسائك فتبسم قالت
وركبته العلة وهو يدور على نسائه وتعلل في بيت ميمونة
فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين
رجلين تخط رجلاه في الارض بين العباس وعلي فدخل بيت
عائشة ثم قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف رقيق واذا قام مقامك
لا يسمع الناس من البكا فلو امرت عمر فراجعته نساؤه في
ذلك فقال انكن لصواحب يوسف يابى الله ورسوله والمؤمنون
الا ابا بكر مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة وما
حملني على مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان الناس لا يحبون
رجلا قام بعده مقامه ابدا وخشيت ان يتشاءم الناس به
فاردت ان يعدل ذلك عن ابي بكر فلما اشتد وجعه قال اهريقوا
علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن من ابيار شتى حتى اخرج
فاعهد الى الناس ففعلوه في مخضب لحفصة ثم صببنا
عليه الماء قال حسبكم حسبكم ثم خرج عاصبا راسه حتى

جلس على المنبر ثم كان اول ما تكلم به ان استغفر لاهل احد
فاكثر ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده
فاختار ما عند الله ففهمها ابو بكر فبكى وقال نفديك
بانفسنا واباينا فقال على رسلك يا ابى بكر فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا وقال ابن
قتيبة لما كان يوم الاثنين الذى قبض فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر
وفتح الباب وقام وكاد الناس يفتتنون فى صلاتهم
وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن هيئة من
تلك الساعة ففرح الناس فعرف ابو بكر انهم لم يفعلوا ذلك
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فجلس الى
جانب ابى بكر فصلى قاعدا فلما فرغ من الصلاة اقبل على
الناس يكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد
يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم انى لم احل الا ما احل القران فى كلام طويل فلما فرغ
قال له ابو بكر يا نبى الله انى اراك اليوم قد اصبحت بنعمة
من الله وفضل كما نحب وهذا يوم بنت خارجة افاذهب
اليها قال نعم فدخل النبى صلى الله عليه وسلم وذهب ابو بكر
الى اهله بالسنح فقال الناس لعلى كيف النبى قال اصبح بحمد
الله بارئا فخلا به عمه العباس فقال له انت والله عبد
العصا بعد ثلاث احلف بالله لقد رايت فى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كنت ارى فى وجوه بنى عبد المطلب عند
الموت وكان صلى الله عليه وسلم قد جهز فى صحته جيشا الى

البلقا

اصبح م



۰۱۵۵

البلقا من ارض الشام وامر عليهم اسامة ابن زيد
واوعب فيه المهاجرين فنزلوا بالجرف فخوفوه من المدينة
فلما ثقل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخروا لينظروا
حاله فى مرضه قال اسامة فدخلت عليه بعد ما ثقل وقد
اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم يضعهما
على فاعرف انه يدعو لى وفى البخارى ان عائشة كانت
تقول ان من نعم الله على ان توفى رسول الله صلى الله عليه
فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع
بين ريقى وريقه عند موته دخل على عبد الرحمن اخى
وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت اخذه
لك فاشار براسه ان نعم فتناولته له فاشتد عليه وقلت
الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته وبين يديه
ركوة وعلبة فجعل يدخل يديه فى الما ويمسح بهما وجهه
يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل
يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وفيه
عنها ايضا قالت كنت اسمع انه لا يموت نبى حتى يخير بين
الدنيا والاخرة وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه
الذى مات فيه واخذته بحة يقول مع الذين انعم الله
عليهم الاية فظننت انه خير وفيه ايضا عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لن يقبض
نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا او يخير فلما اشتكى
وحضره القبض وراسه على فخذ عايشة غشى عليه

وسلم

قال اسامة

عليه فلما افاق شخص بصره ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى
فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا
وهو صحيح قالت ومات بين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره
شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الناظم
معاملة ملك الموت له من انواع الاداب ثم ما عم الوجود

ولم يات ملك الموت بابك هاجما ولكن باذن واحترام ووقفة
فاضحى اهل الارض طرا وقد رموا باقطع خطب ماله من مصيبة
ذهولا كتاب قد نزلت وسنة لاظلم من افاقها كل وجهة

كانه يشير الى معنى ما نقل ابن الجوزي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما اشتد نزعه اتاه ملك الموت فوقف ببابه في
صورة اعرابي فقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومعدن
الرسالة اتاذنون لي في الدخول على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقيل له يا اعرابي ان نبيكم بنفسه عنكم مشغول فنادى
الثانية ثم سمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا ملك الموت
ادخل فدخل فسلم ثم قال ان الله ارسلني اليك وامرني ان
لا اقبضك حتى تامرني فما ذا تامرني فقال حتى ياتيني جبريل
فهذه ساعته قالت عائشة فاستقبلنا بامر لم يكن
له عندنا جواب فكانا ضربنا بصاخة فما تكلم احد من اهل
البيت اعظاما للامر وهيبة ملات اجوافنا ثم جا
جبريل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك كيف
تجدك وهو اعلم بالذي تجد منك ولكن اراد ان يزيدك كرامة
وشرفا الا ان الله متمم شرفك فقال يا اخي يا جبريل قد
زاد شوقي الى ربي ولكن تهمني امتي فقال ان ربك لا يخزيك

في امتك

في امتك فقال الان طاب قلبي فامر ملك الموت ان يلحقني بربي
فقال بلى ولكن سماعا عنك ابنا مك ثم قال جبريل يا رسول الله هذا اخر
ما انزل الى الارض فيطوى الوحي وما كان لي في الدنيا حاجة
غيرك قالت عائشة فو الذي بعثه بالحق ما في البيت احد
يستطيع ان يحير كلمة ولا يقدر ان يبعث الى احد من رجاله
لوجدنا واشتغا فنا قالت فوضعت راسه بين ثديي
وامسكت بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته
ترشح رشحا ما رايت قدره قط ولا طيبه ولم يأتنا احد
وكانت الله صدهم حتى تولاه جبريل وميكائيل وملائكة
الله المقربون وفي البخاري عن ابن عباس لما نزل برسول
الله طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها
عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وفيه
عن عائشة انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واصغت اليه
قبل ان يموت وهو مسند الى ظهره يقول اللهم اغفر لي
وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وقالت عائشة وقد ذكر
عندها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي من قاله
لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم واني لمسندته الى صدري
فدعا بالطست فانخنث فمات وما شعرت انتهى وعن ابي
هريرة لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قام عمر فقال ان رجالا
منافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي
والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى عليه السلام
فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد

ما قيل انه مات وفي البخاري عن عائشة ان ابا بكر اقبل على فرس
من مسكنه بالسنح حتى دخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل
على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى
بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله ثم قال
بابي انت وامي والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة
الاولى التي كتب الله عليك فقد متها وعن ابن عباس ان ابا
بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس
فتشهد ابو بكر فمال الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر
اما بعد من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال والله
لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها
ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس
الا يتلوها وعن عمر قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها
فعقرت حتى ما يقلني قدماي وحتى اهويت الى الارض حين
سمعته تلاها وعرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات ولما
اختلف اهل البيت قبل تفقد من ابي بكر في انه قبض او اغمي
عليه دخلت اسما فقالت بيدها خلف ظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قالت قد قبض نبي الله فان ختم النبوة
قد رفع من بين كتفيه ولم يرتفع الا بقبضه قال اهل السير
اختبل الناس لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكتت
ذو الفصاحة واقعد والمشي عنه وجزع الحليم وتحير
الحكيم واظلمت الاقطار واتغرت الديار وطاشت الالباب

للهجوم



للهجوم هذا المصاب فلا ترى الا قلوبا محترقة ودموعا
مندفقة واصواتا مرتفعة واكبادا متوجعة واحوالا
حايلة واوجالا جايلة وامورا قد اضطربت ومصايب
قد نصبت ومحنا قد هاجت وفتنا قد ماجت لولا ان
الله تعالى ادرك العباد بواسع رحمته واتم عليهم خفي
لطفه وجميل سكينته وتولى توفيقهم وجمع تفرقهم
فلجاوا الى الكتاب والسنة ونهضوا للقيام بمهمات الح
الائمة فانتبهوا من الخلود ونشطوا من الكسل والفشل
وشرعوا في الاستخلاف واسرعوا الى بوجد الائتلاف
فاعتزلت الانصار الى سعد ابن عبادة في سقيفة بني
ساعدة وانحازت طايفة من قريش الى علي في بيت فاطمة
واجتمعت المهاجرون الى ابي بكر وعمر لانهم هذا
الخبر فتكلمت الانصار فيما بينهم فقال ذو الشهادتين
خزيمة ابن ثابت يا معشر الانصار انتم الانصار في كتاب
الله واليكم الهجرة وفيكم امر الرسول بالحلول فاطلبوا
رجلا منكم تعطيه قريش وتامنه الانصار فقالوا ما ذاك
الا سعد ابن عبادة الخزرجي فقام اسيد ابن حضير
الاوسي وهو يومئذ من سادات الانصار فقال انه قد
عظمت نعمة الله عليكم بان سماكم الانصار وقبض فيكم
الرسول فاجعلوا ذلك شكرا لله تعالى وان هذا الامر في
قريش فمن قدموه فقدموه ومن اخروه فاخروه فتشتم
الرجل فلحق بالمهاجرين فقام بشر ابن سعد فقال انما انتم
بالمهاجرين وانما المهاجرون بكم ولو كان زعموا كم

خفا لما تعرض فيها المهاجرون فانتم قلتم نصرنا وآوينا فيما
اعطاكم الله خير مما اعطيتم انفسكم فلا تكونوا كمن بدل نعمة الله
كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقال عويم ابن ساعدة
الانصاري وهو من النفر الذين يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين تعالى يا معشر الانصار ان يكن هذا الامر فيكم دون
قريش فاردوا خبر بيعتكم عليه اي لا تعجلوا وان كان لهم
دونكم فسلموه لهم فوالله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى عرفنا ان ابا بكر خليفته حين امره ان يصلي بالناس فشتم
الرجل ليلحق بالمهاجرين كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يدفن بعد خشية الاختلاف وفي باب رجم الحبلى من
الزنى من صحيح البخاري في حديث طويل عن ابن عباس ان عمر
قال على المنبر انه بلغني ان قايلا منكم يقول والله لو مات عمر
بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول انما كانت بيعة
ابي بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله
وقى شرها وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر
الا من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا
الذي بايعه تغرة ان يقتلا وانه كان من خبرنا حين توفى
الله نبيه وفيه ان الانصار اجتمعوا باسرهم في سقيفة
بني ساعدة وخالف علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون
الى ابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هولا من الانصار فانطلقنا
نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان
فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا اين تريدون يا معشر
المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هولا الانصار فقالا لا عليكم

ان لا

ان لا تقربوهم اقضوا امركم فقلت والله لناتينهم
فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا
١٥٨ رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا فقالوا هذا
سعد ابن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا
قليلا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال
اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر
المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم
يريدون ان يختزلونا من اصلنا ويحضنونا من الامر فلما
سكت اردت ان اتكلم وكنت زورت يعني هيات
مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت
اداري منه بعض الحد فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر
على رسلك فكرهت ان اغضبه فتكلم ابو بكر فكان هو
احلم مني واوقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري
الا قال في بديهته مثلها او افضل منها حتى سكت فقال
ما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا
لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم
فاخذ بيدي وبيد ابي عبيدة ابن الجراح وهو جالس بيننا
فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقي
لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم
ابو بكر اللهم الا ان تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا اجد
الان فقال قائل الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش فكثر اللغط

وارتفعت الاصوات حتى تخوفت من الاختلاف فقلت ابسط
يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون
ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم
سعد ابن عبادة فقلت قتل الله سعد ابن عبادة قال اما
والله ما وجدنا فيما حضرنا من امر اقوى من مبايعة ابي بكر
خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا
منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون
فساد فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع
هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا انتهى ويقال ان عمر لما
اراد مبايعة ابي بكر قال له بشير ابن كعب والد النعمان
ابن بشير الاوسي والله لا يبايعه احد قبلي ولا يتخلف عن
بيعته انصاري من الاوس والخزرج ويضحك لي شيء ابدا
فيقال انه اول اوسي بايعه وان اسيد ابن حضير اول
خزرجي بايعه ثم ازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه ثم
لما ذكر الناظم ما وقع بين وفاته ودفنه ذكر امر دفنه

وعطلت الاملاك منك نعلهم بغسلك فاصطفت لديك وصلت
واصبح بين القبر والمنبر الذي يليه من الجنات اعظم روضة
وقد كانت الزهراء اول لاحق وبشرها يوما بذا اذ تسرت

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبة الوداع قال دنا
الفراق والمنقلب الى الله والى الجنة المأوى فقيل يا رسول الله
من يغسلك فقال رجال اهلي الادنى فالادنى فقيل فيم
نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او ثياب مصر او حلة
يمانية فقيل فمن يصلي عليك يا ابانا وانتحبنا انت وبكينا

وبكى

١٠٦ وبكى فقال مهلا رحمكم الله اذا انتم غسلتموني وكفنتموني
فضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة
فان اول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم
اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا
علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما وليبتدئ بالصلاة
علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم واقروا السلام على من غاب
من اصحابي واقروا السلام على من تبعني على ديني من يومي
هذا الى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك قبرك قال اهلي مع
ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم وقد روي انه لما
فرغ من بيعة ابي بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الثلاثاء فضرب الناس كلة من ثياب
صفاق ثم قعد رجال من بني هاشم بني المطلب والكلة
وقال ابو بكر يا معشر المسلمين كل قوم احق بجنازتهم من
غيرهم فقالت الانصار نحن اخواله ومكاننا من الاسلام
مكاننا وكلموا العباس وعليا فاذن بدخل اوس ابن خولي احد
بني عوف من الخزرج وكان من اهل بدر فادخلوه حضر غسل النبي
صلى الله عليه وسلم واحضروا ماء وسدرا وكافورا ثم اختلفوا
في كيفية غسله فقالوا نجرده من ثيابه كما نجرد موتانا
او نغسله وعليه ثيابه فالقى الله عليهم النوم حتى ما منهم
رجل الا وذقنه على صدره وقائل يقول اغسلوا نبيكم وعليه
قميصه فيحتمل ان يكون هذا من الملائكة كما اشار اليه
الناظم ثم قاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغسلوه فقعد
العباس وعلي ثم بقيت متواجهين واقعدا النبي صلى الله عليه وسلم

على محورها ثوب واذا اضجعوا بينكم على ظهره ثم اغسلوه
وان استروا فنادا واعن الصفيح واضجعاه فكانا لا يريدان ان
يأتيا على شيء من تقليبه الا قلب ورفع لهما بلا مشقة
فغسل الاولى وعليه قميصه بالماء القراح والثانية بالسدر
والثالثة بالكافور ثم غسل قميصه وجفف وحنط في
مسجده ومغابنه ولم يفض احد بيده الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يروا منه شيئا مما يرى من الميت فقال علي
بابي وامي انت ما اطيبك حيا وميتا وكان الذين تولوا غسله
الفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولاه
غير من تقدم وكفن في ثلاثة اثواب سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة ادرج في برد منها حبرة ادراجا **وروي** انهم اختلفوا
في دفنه ثم قائل في مسجده ومن قائل مع صحابته فقال
ابو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن
حيث قبض فرفع فراشه الذي توفي عليه فحفروا له تحته وكانوا
ارادوا الحفر له فكان ابو عبيدة يضرح لاهل مكة وكان ابو
طلحة يشق اللحد كاهل المدينة فارسل العباس اليهما رجلين
وقال اللهم خر لرسولك فجاء ابو طلحة فحفر لحد الرسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهازه وضع على سريره ودخل
الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان
ولم يؤم الناس احد ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة
الاربعاء وكان الذين غسلوه هم الذين تولوا قبره الا اسامة **وعن**
عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله حتى سمعنا صوت المساحي
وعنها قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به
مصيبة



٢

16

مصيبة المسلمين وارتدت العرب واشرأبت اليهود
والنصارى ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في
الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على ابي بكر
وروي ان كثيرا من اهل مكة اضطربوا لموت النبي صلى الله عليه وسلم
وهموا بالارتداد حتى خافهم على نفسه اميرهم عتاب بن
اسيد الذي كان امره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
فتح مكة فتوارى واختفى فقام سهيل بن عمرو العامري
فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم
قال ان ذلك لا يزيد الاسلام الا قوة فمن رابنا منه ريبة ضربنا
عنقه فتراجع الناس عما كانوا هموا به وكفوا عنه فظهر عتاب
ابن اسيد واستبشرت وسكن اهل الاسلام وهذا المقام هو
الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ونقد سنت
الاشارة اليه في غزوة بدر وهو قوله عسى ان يقوم مقاما
لا تذمه وكان اخر الناس عهدا به في حفرته قثم بن العباس
وفي البخاري عن انس ان فاطمة قالت يا ابتاه اجاب ربا
دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى
جبريل ننعاه فلما دفن قالت يا انس اطابت انفسكم ان
تحثوا على رسول الله التراب وروي انه لما توفي سمعوا صوتا
ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم
القيامة ان في الله عزاء من كل هالك ودركا من كل
فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب
من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكانوا

وفي

يرون انه الخضر عليه السلام وفي البخاري عن عايشة قالت
اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لها مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه او شماله
ثم اسر اليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم اسر
اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم فرحا
اقرب من حزن فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشي
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض فسالتها فقالت
فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة مرة
وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك
اول اهلي لحاقا بي فبكيت فقال اما ترضين ان تكوني سيدة
نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك تنبيه
قيل ان فاطمة افضل بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمعنى في ذلك انها اكثرهن ثوابا من اجل انها اصيبت
بفقده فوقع ثواب فقدها له وحزنها عليه وصبرها من
اجله في ميزان اعمالها ولانها لم تدرك الازمان المبروة
على ما قال بعضهم من انها تزوجت بنت خمس عشرة سنة
في السنة الثانية من الهجرة وهي اصغر بناته وقيل ام كلثوم
اصغر وام سيدي شباب اهل الجنة وسيدة نساء العالمين
وكانت سكنى وفي البخاري ان عليا خطب بنت ابي
جهل فسمعت بذلك فاطمة فاتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي
ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته
حين تشهد يقول اما بعد فاني انكحت ابا العاص

ابن الربيع



ابن الربيع فحدثني وصدقني وان فاطمة بضعة مني
واني اكره ان يسوؤها والله لا تجتمع بنت رسول الله
وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة وفي
البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة
مني فمن اغضبها فقد اغضبني انتهى وعن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم ابنة
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية
امراة فرعون ولدت لعلي الحسن والحسين ومحسنا
مات صغيرا وام كلثوم وزينب تزوج زينب عمر ابن
الخطاب فولدت له رقية وزيدا وهو الذي توفي هو وامه
في يوم واحد وما عرف ايهما مات اولا ولم
يتزوج علي عليها غيرها حتى ماتت وكان سنه حين تزوجها
احدى وعشرين سنة توفيت بعد ابيها بستة اشهر
في اوائل شهر رمضان وغسلتها اسماء بنت عميس وعلي
بعينها وصلى عليها ودفنها ليلا وهي اخر اولاد النبي صلى الله
عليه وسلم وفاة واول اهله لحوقا به كما اخبرها قبل وفاته
فهذه المعجزة وما بعدها مما ذكره الناظم من قصة الشيماء
من جملة المعجزات الواقعة بعد وفاته فلهذا قال

وفي زمن الصديق كان جميع ما حكيت عن الشيماء بنت بقيلة

اما الصديق فهو الامام الافضل والخليفة الاكمل والصديق
المقدم والرفيق المعظم بنص السنة والمدعو من سائر ابواب
الجنة عبد الله ابو بكر ابن عثمان ابي قحافة ابن عامر ابن
عمرو ابن كعب ابن سعد ابن تيم ابن مرة يلتقي مع النبي

صلى الله عليه وسلم في مرة وامه ام الخير سلمى بنت صخر ابن
عامر ابن كعب التيمي اسلم هو وابوه وامه وولده وولد
ولده من عدد من الصحابة منهم عبد الله ابن الزبير امه
اسما بنت ابي بكر فلا يعرف اربعة صحابة متوالدون الا
آل ابي بكر سمي صديقا لانه اول رجل حر امن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وصدق بما جاء به قال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون جاء في التفسير ان الذي
صدق به ابو بكر وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى قيل هو ابو بكر وقيل ان هذه الايات الى قوله
ولسوف يرضى ان المراد بذلك ابو بكر الصديق ووعده الله
تعالى انه سوف يرضيه وتشهد له القرآن ان جملة ابتغا
وجه ربه الاعلى وقيل سمي صديقا لسرعة تصديقه وامانته
وقيل لكونه اول من صدق النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا
عند اضطراب الامور واختلاف الاراء وقيل لايثاره النبي في
سائر احواله على نفسه واهله وماله فهو الصادق في صدق نيته
والصديق في وعده وامانته والصديق في محبته ومصادقته
افضل على الاطلاق واولاهم بالخلافة بالاتفاق من بذل لامته
في الله نفسه وماله وترك في خدمته نبيه عمره ورياسته
والله سمي عتيقا لجماله وقيل لعتقه من النار في ما له فهو
القائم بنصرة الدين وارحم الامة بالمؤمنين وهو
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمختزن في كبده
من خشية الله محزونا للاسلام طودا منيفا وعلى اهله ظلا
مديدا حفيظا للجوارح كثير النصائح عزيز الدموع عظيم

الخشوع

الخشوع له في الاسلام المراتب الرفيعة والمشاهد
البديعة شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بميكائيل رافة ورحمة
وبابراهيم الخليل وقارا وعفوا وقال لو كنت متخذا من امتي
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وفي البخاري
اتت النبي صلى الله عليه وسلم امراة فامرها ان ترجع اليه ي
قالت ارايت ان جئت ولم اجدك كانها تقول الموت قال
ان لم تجديني فاتي ابا بكر وفيه عن عمرو ابن العاص ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال
فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من
الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعدد رجالا وفيه
في حديث بير ريس وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي موسى
ائذن لابي بكر وبشره بالجنة وفيه ايضا في حديث ابي
الدردا جئ كان بين ابي بكر وعمر شي فقال النبي ان الله
بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بي
بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين او ثلاث
فما اوذي بعدها وفيه عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر لا يبقين
في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر وعن محمد ابن الحنفية
قال قلت لابي يعني علي ابن ابي طالب اي الناس خير بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال
عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال
ما انا الا رجل من المسلمين وكان ابو بكر حبرا اعلم الرؤيا
مبرزا في معرفة الانساب له في قريش اليد الطولى

والسابقة الاولى له خصايص لم يشاركه فيها ولا تنافي
لاحد ابدا فمنها فوزه باسم الصحبة بنص القران
ولهذا قال بعضهم من جحد انكار صحبته ابي بكر كفر لانه
من تكذيب القران العظيم قال تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن للاتفاق على ان المراد ابو بكر وكذلك قوله ان الله
معنا مع انه داخل في عموم قوله وهو معكم اينما كنتم
وفي خصوص وانتم الاعلون والله معكم لكن امتاز بزيادة
الاختصاص عن ساير الصحابة الخواص ومنها فوزه
بالصديقية وانفراده بها دون ساير الصحابة بل لم يشتهر بها
الا نبي الله يوسف الصديق وناهيك بها مرتبة ما مثلها
وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار ثانيا وكنت رفيقا للنبي المطهر
ومنها ثباته في قصة الاسراء وجوابه السديد للمشركين
في ذلك واظهار تصديقه بمجيئه فيها قال بعض الايمة ان الله
سبحانه وتعالى لما اسرى بعبده واطلعه على ما شا من
ملكوت غيبه فراى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عيانا
كاشف الله ابا بكر وكشف له في سره عن ذلك فجلاه
بقلبه فلما اخبر النبي بما راى وعاين جهرا وافق ذلك
ما كوشف به ابو بكر سرا فقال اشهد انك صادق فيما
اخبرت به فلذلك سمي الصديق ومنها هجرته مع رسول
الله وتركه عياله واطفاله ومنها تفديته له بنفسه عند
دخول الغار ليلا وقوله تحرك دون تحرك ومنها كلامه يوم

الحديبية جوابا لعمر حين اشتد الامر على الناس في تاخر
دخولهم مكة ومنها ثبوته يوم قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند الصدمة الاولى التي لم تثبت لها عقول الفحول
والافاضل العقلا وحسن تعزيته للناس وتسكينه لجاشهم
ومنها قيامه في البيعة وشدة اهتمامه بمصالح المسلمين
وجمع شملهم من غير شر ولا تشويش ومنها اعتناده
تنفيذ جيش اسامة في حال ضعف الناس وانكسار
قلوبهم بموت نبيهم وقوله لو جرت الكلاب بارجلنا
ما رددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع
رعب المسلمين في قلوب المخالفين وقالوا لولا قوة باسهم
لما سيروا وانفذوا الجيش بعد نبيهم فانقادوا واذعنوا
وقويت شوكة اهل الايمان وتفرقت جميع اهل الطغيان
ومنها قيامه بالعزيمة القوية والهمة العظيمة في دفع الطامة
الكبرى والداهية الدهيا وهو قتال اهل الردة لما ارتدت العرب
واشتدت الكرب فناظره افاضل الصحابة في قتالهم فاحتج
عليهم بالبراهين الواضحة والادلة الراجحة حتى انشرحت
منهم الصدور وانكشفت لهم غوامض تلك الامور وحفظ
الله به بيضة الاسلام وخذل الله به تلك الاعدا الطغام ثم
جهز جيوش الاسلام لقتال الروم واظهر الله بفتوح الاسلام
سره المكتوم ثم ختم ذلك بحسنة هي من اجل حسناته
وابلغ في رفع درجاته وهو استخلافه على الناس عمر بن الخطاب
تذلل بولايته الصعاب تمهد بكون نفوسهم واستبشاره
وتضرعه لمولاه في ارشاده للصواب وهدايته فظهر

بعمر عز الدين وارغام الجاحدين واذلال المعاندين ونصر
المظلومين ونشر علوم الاحكام ورفع منار الاسلام
وبسط العدل في الاقطار واخماد البدع في السر والاجهار
مما ملئت به الطروس ورسخ في القلوب والنفوس وذكر من
حسن نظر الصديق وصدق يقينه وخلوص نيته في النصيحة
وكمال دينه قدمه المصطفى ليصلي بالناس في مرضه الذي
قبض فيه وهذا اول دليل على فضله وتقديمه وقد
احتج بذلك عمر على الانصار يوم السقيفة لاحقيته
بالخلافة واكرم بها من وظيفة فقال رضيه نبينا لديننا
افلا نرضاه لدنيانا وايكم تطيب نفسه ان يزيله عن
مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوا له
واطاعوه وانقادوا له وبايعوه **وقيل** ان الرشيد
سال الامام مالك بن انس رحمه الله عن منزلة ابي بكر وعمر
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال منزلتهما منه في حياته
كمنزلتهما منه بعد وفاته فقال الرشيد شفيتني يا مالك
وهذا من احسن جواب واوجز خطاب **وقد** جاء في خبر ما من مولود
الا وقد ذر عليه من تراب حفرته فيخلق منها اي حين كونه
نطفة فقال بعض العلماء فحينئذ لهما فضيلة تمثل
هذه لان طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر كثير الانفاق على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال
ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر **ونقل** الذهبي عن عروة
قال اسلم ابو بكر وله اربعون الف دينار فانفقها كلها في نو
نايب الاسلام في سبيل الله وكان لا يفارق رسول الله صلى

الله عليه وسلم في



الله عليه وسلم في سفره ولا حضره حتى صار بعد كمال صحبته ضجيعه
في تربته ثم رفيقه في الاخرة في جنته لان المرء مع من احب
وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احشر يوم القيامة
بين ابي بكر وعمر وفي الحديث اقتدوا باللذين من بعدي ابي
بكر وعمر وكان ابو بكر موضع مشورته ومن نحو ثقته
وامين سره ووزير امره يجلسه عن يمين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا وقف معه تباعد عنه بقية الصحابة
واذا صلى كان اقرب من يليه واذا حضر الحرب فر من
الناس وجلسوا اجلسه معه كما كان معه في عريشه يوم بدر
وكان ابو بكر محببا في قريش وقد تالف جماعة منهم ذات
الصحابة فاسلموا منهم ستة من العشرة **وعن** الشيخ ابي
اسحاق الشيرازي قال لولا اني احد بنفسي بحضرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر وقد روي انه شرب له جرعة
من كسب عبد الله تمرا خبرا انها حصلت له بسبب كهانة
فادخل يده في حلقه فتقاياها ثم اخرجها بمشقة شديدة
ثم قال ان الله قد قال لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها اللهم
اني اعتذر اليك بما خالط العروق وكان اذا مدح قال اللهم
انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم
اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني
بما يقولون **وقيل** ان ابا بكر كان يسمع الوحي ويسمعه حين
نزل قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نقله صاحب
مختصر الحلبية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم شفعنا باسماعنا واجعلنا ربنا قال بعض اهل

الاشارات يريد بذلك ابا بكر وعمر اخذا من قوله عليه
الصلاة والسلام هما مني بمنزلة السمع والبصر **لطيفة**
روي انه قيل لابي بكر في مرضه الا ندعوا لك طبيبا فقال
نظر الي قالوا فما ذا قال لك قال اني فعال لما اريد
فلما احتضر قال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في
الامارة فابعثوا به الى الخليفة بعدي فنظروا فاذا عبد
نوبي يحمل صبيانه واذا بعير ينضح بستانه فبعثوا بهما الى
عمر فبكى بكاء كثيرا وقال يرحم الله لقد اتعب من بعده
تعبا شديدا **ومناقبه** لا يمكن استقصاؤها وتوفي رضي الله
عنه سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة كسن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وعلي وعائشة وكانت
خلافته سنتين واشهرا وانشد بعضهم

قالوا الخلافة لابي بكر فقلت لهم • لو لا احب الذي ارجوه يشفع لي •
نصير ومن مضى في ابي نورهم • على الامام مبيد الكافرين علي •
وحجة الامر ان الله قدمه • قال الامر قبل الرحمن لا قبلي •

اما كلام الناظم في قصة الشيما بنت بقيلة وقد ذكرها
ابو القاسم المنهاجي في مختصر الحلبية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخبر ان البغلة الشهباء رفعت له فراى بنت بقيلة
معتجرة بخمار اسود عليها فقال خريم يا رسول الله ان نحن
فتحناها على هذه الصفة فهي لي فقال عليه السلام هي لك
فلما فتح الله على يد خالد بن الوليد اليمامة وقتل مسيلمة
سار خالد بامر ابي بكر الى الحيرة وتبعه خريم وكان اول
من لقيهم فيها بنت بقيلة على البغلة الشهباء كما وصفها

ونفلها



١٦٥

ونفلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلق بها خريم
وادعاها فشهد له بها محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر
فسلمها اليه خالد بن الوليد فنزل له اخوها عبد المسيح
فقال لخريم بعنيها فقال خريم والله لا انقصها عن مائة
درهم عشر مرات فضة شيئا فدفع اليه الفا وقال له عبد
المسيح لو قلت مائة الف لدفعتها اليك فقال والله ما كنت
احسب ان يكون في الدنيا مال اكثر من عشر مائة ثم سالت
عنها العلامة الحافظ ابا بكر محمد عثمان الزمني نفع الله
بعلومه فاجاب بما حاصله ان الحافظ ابا بكر البيهقي
روى من حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الحيرة كانياب
الكلاب وانكم ستفتحونها فقام رجل فقال يا رسول الله
هب لي ابنة بقيلة قال هي لك فاعطوه اياها فاتى الحيرة
فجاء ابوها فقال اتبيعنيها قال نعم قال بكم قال احكم بما
شئت قال الف درهم قال قد اخذتها قالوا له لو قلت ثلاثين
الفا لاخذها قال وهل عدد اكثر من الالف انتهى وقال
بعضهم وابن بقيلة المذكور جاهلي قديم من المعمرين عاش
ثلثمائة وخمسين سنة ادرك الاسلام ولم يسلم وعاش الى ان غزا
خالد بن الوليد الحيرة في خلافة ابي بكر الصديق واسمه عبد
المسيح والرجل الذي قال وهل عدد اكثر من الالف هو خريم
بضم الخاء المعجمة بعدها راء مهملة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة
ثم ميم وابنة بقيلة اسمها الشيما بالشين المعجمة ثم التحتانية
ثم الميم ثم الالف انتهى ثم لما ذكر الناظم ما ذكر من انواع نو

المعجزات العظام اورد في ذلك بمعجزة لا يشبها كله فيها احد
من الانبيا الكرام وهي معجزة الكتاب المبين المعجزة المستمرة
وكل نبي فانطوت معجزاته ومعجزك الباقي ليوم القيمة
اليسر الله كتاب الله بين صدورنا نتلوه به في بكرة وعشية
إنا اكرد في لسان البلاغة احرفوا عليكم وهم في الناس افصح
فعادوا بعجز عن مضاهاته وقد تحديتم منه بايسر سورة
اما المعجزة فهي امر خارق لعادة البشر مقرون بالتحدي وسمي
معجزة لعجز الناس عن الاتيان بمثله هذا ملخص ما قيل
فيه من المطولات وهذا عام في معجزات جميع الانبيا الا ان
معجزاتهم انقضت بانقضا اوقاتها ولم يبق الا اخبارها
ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيمة نقف
عليها وننظر اليها مشاهدة اذا هممنا متقدمها ومتاخرها
الى طلوع الشمس من مغربها وانتفاع القران العظيم وهو اعظم
معجزاته الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وقد عد العلما من وجوه اعجازه اشيا
كثيرة فذكر الوردي منها فصاحته وبيانه الذي منها
بلاغة الفاظه واستيفا معانيه وحسن نظمه والجازة ونظم
اسلوبه ووصف اعتداله الذي لا يدخل في نثر ولا نظم ولا رجز
ولا شعر ولا خطب ولا سجع مع كثرة معان في قلة الفاظه
وما جمعه من العلوم التي لا يحيط بها بشر ولا يجتمع في مخلوق
ثم ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة واثبات
النبوة والرسالة وتقرير احكام الشريعة ثم ما تضمنه من
اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وما تضمنه اهل

الكتاب

الكتاب من سوالهم عن خفايا الامور الماضية التي لا يعرفها
الا خواص احبارهم واكابر علمائهم كقصة اهل الكهف وشان
موسى والخضر وقصة ذي القرنين ثم ما اخبر به من اشيا
من علم الغيب كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمناه احد
منهم ثم ما فيه من الاخبار بضماير القلوب التي لا يطلع
عليها الا علام الغيوب كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
وقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ثم من وجوه
الاعجاز الروائع المعجبة للتالي على تلاوته ومنها هيبتها
بخرجه وبهجة رونقه وسلاسة نظمه وحسن تنزيله وانه
قاريه لا يمل وسامعه لا يمل وهذا في غيره معدوم ومنها انه
ينتقل في السورة الواحدة من وعد الى وعيد ومن ترغيب
الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل ومن خطاب الى غيبة
ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل ولا ينبو ولا يتنافر
وهذه الامور في غيره من الكتب منفصلة فالتوراة خمسة
اسفار سفر لبدء الخلق وسفر لخروج بني اسرائيل من مصر
وسفر للتوابيت وسفر لاحكام بني بني اسرائيل وما
وقع بينهم وسفر لتكرير النواميس فاختلاف معانيها موجب
لتفاصيلها فافضل ما فيها العشر كلمات الوصايا التي خوطب
بها موسى وبها يستحلفون وافضل ما في الانجيل الصحف
الاربعة المنسوبة لتلامذة عيسى الاربعة وهي المخصوصة
بالقراة في الصلوات والاعياد وافضل ما في الزبور ما اتفق

اهدا الكتابين على اختياره وهو ادعته وتحاميد وتسابيح
ينتسب الى داود فيا تيها ليس كذلك والقران كل سورة منه مشتملة
على انواع مختلفة وعلوم متكاثرة فهي معجزة براسها لاشتمالها
على معان باطنة وظاهرة ثم من وجوه اعجاز القران تيسيره على
جميع الالسنة حتى يحفظه العجمي الابكم والصغير والالكن بخلاف
غيره من الكتب فلا يحفظ عن ظهر قلب لحفظه قال تعالى ولقد
يسرنا القران للذكر ومنها انه مامون من الزيادة والنقص
محفوظ من التبديل والتغيير انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال القاضي عياض اعلم ان كتاب الله تعالى منطو على وجوه
اعجازه وبلاغته الخارقة لعادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام وقد خصوا من البلاغة والحكم ما
لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم
يؤته انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك
لهم طبعا وجبلة وغريزة وقوة ياتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل
من سمط اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب و
يذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان و
يبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا
ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي

ومنهم



ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل
الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البيانين فلهما
٢ في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمنهج الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم
الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل
٥ مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه
وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر
ارتجالا وسجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم
التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون
صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما
على رؤوس الخلائق اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة
من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من

وتقاولوا
والكثر

مثله إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا وقال تعالى قل
لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله الآية وقال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك أن المفتري إنما يصنع الباطل والمختلق
على الاختيار أقرب واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب
فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويشتت نظامهم ويحط
أعلامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم
وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون
عن مماثلته يخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب
والإغراء بالافتراء وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر
وإفك افتراه وأساطير الأولين والمباهتة والرضى
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القرآن والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا إن هذا إلا أساطير الأولين وقد قال لهم الله ولن
تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا وأبلسوا ولوا عنه مدبرين وأتوا
مذعنين من بين مصدق وبين مبهوت ولهذا لما سمع الوليد
ابن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل
والإحسان قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن
أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر ثم قال
القاضي وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما أفصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا

إلى أم موسى



أرضعيه والقيه

إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فجمع في آية بين أمرين
ونهيين وخبرين وبشارتين تم قال القاضي وأنت إذا
إنا رادوه وجاعلوه
تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى
إذ فزعوا وقوله ادفع بالتي هي أحسن وقوله وقيل يا أرض
ابلعي ماءك وقوله فكلا أخذنا بذنبه الآية إلى آخرها و
أشباهها بل أكثر القرآن حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وأن تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات من المستنبطات
عنها إلى آخر كلامه وقول الناظم الذي كتاب الله في صدورنا
يشير إلى أن الكتاب هو المتلو بالألسن المكتوب في المصاحف
المحفوظ في الصدور وهو عبارة عن كلام الله القديم
المنزه عن الحرف والصوت الذي هو دلالة بالاصطلاح على
الصفة القديمة القائمة بذات الله فالقرآن يطلق ويراد به
المقروء القديم ويراد به القراءة التي هي معجزة فالبيت
مشتمل على المعنيين لأنه نسب في الصدور إلا المعنوي
فإذا فاه به ظهر الحرف والصوت اللذين هما من الفعل المخلوق
وفعل المخلوق مخلوق وأما علوم القرآن فأكثر من أن تحصر
عشر معشار عشرها بل كل علم لا بل كل نوع من علم منها إذا
بحث الباحث المحرر الثاقب الفهم والذكاء البالغ والنور
المتوقد والذهن الصافي والبصيرة النيرة وأمعن النظر
فيه ودقق الفكر وزاد التنقيب وغاص في بحارها لا يكاد
يأتي على فروع ذلك النوع ولا ما يتشعب عنه من وجوه

ث

بحث

المسائل ولا ما يناسبه من الاشباه والنظاير ولو عاملني من
المستفتي ما يزيد على الف بل لو اراد عالمه مثلا ان نتكلم على
سورة على وجه البسيط والاطناب وان يستوفي جميع ما
للمفسرين فيها من قول مشكل وواضح ومرجوح وراجح من
زمن الصحابة والى زمنه ليعجز عن تصويره عبادا نهم وتقرير
اسنادا تهم وبيان ما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه بل عن
جمعها وتحصيلها فضلا عن تحريرها وتدوينها وتحرير ضبط
عدد المفسرين ممن صنف في التفسير ومن لم يصنف
وكل نوع من علوم القرآن كالبحر الزاخر الذي لا يدرك له انتهاء
ولا منه آخر وقد نقل النووي في تهذيبه ما معناه ان الامام
محمد بن جرير الطبري قال لاصحابه اتنشطون لتفسير جمعه
للقرآن فقالوا كم مقداره قال نحو ثلاثين الف ورقة فقالوا
هذا تفنى الاعمار قبل تمامه فاختصره في نحو عشرة وعن
الشيخ عبد العزيز الديريني انه قال من جملة معاني احكام
القرآن الكبرى اربعمائة مجلد وقال الامام فخر الدين الرازي
في تفسير سورة الفاتحة مر على لساني في بعض الاوقات
ان سورة الفاتحة يمكن ان يستنبط من فوايدها
ونفايسها عشرة الاف مسئلة فاستبعد بعضهم ذلك
بقوله هذه المقدمة كالتنبيه على ان ما ذكرناه كمثل الحصر
ثم ذكر كلاما فتح به طريقا موصلا لاستنباط المسايل
وكيفية استخراجها بالامثلة والتضعيف حتى بلغها
الوفا كثيرة ثم قال وثبت بهذا الطريق ان اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم تشتمل على عشرة الاف مسالة واريد

من المسائل

٢٨٩

من المسائل المهمة المعتبرة انتهى وهذا كله من نفايس
العلوم الظاهرة التي سماها الامام الغزالي بعلوم القشر
اشار الى ذلك في كتابه جواهر القرآن وذكره المشهور
بمنهاج الدين وكيف يكون مقدار ما يحصل لاهل علم الباطن
ارباب الالباب واصحاب القلوب ذوي المكاشفات من
الفتوحات الغيبية والمنح الالهية والمعارف الربانية التي قيل
ان نور قلب احدهم يملا ما بين السما والارض ونقل بعض
علما الصوفية ان ابا الحسن النوري لما سعي به الى الخليفة امر
القاضي بتعرف حاله فالقى عليه مسايل علمية فقهية فاجاب
عنها الا مسالة التفت فيها يمينا وشمالا ثم اطرق واجاب
عنها فقال له القاضي جيت عما سالتك الا هذه المسالة
فقال سالت عنها كاتب اليمين فلم اجدها عنده وكذا كاتب
الشمال فسالت قلبي فاخبرني قلبي عن ربي في كلام طويل
وهذا من العلم اللدني الذي لا يتوقف على الكتب والاوراق
بل على مواهب المفيض الخلاق ثم في قول الناظم فجادوا
وتحديتهم وباسر سورة من انواع البديع ما تقدم من
الاشارة الى نحو هذه ثم لما ذكر الناظم المعجزة الباقية الى قيام
الساعة نبه على اشراط الساعة وان منها ما اتى ومضى
ومنها ما اقترب ودنى وان معجزات المصطفى سابقة ومتجددة
واكثر اشراط القيامة قد اتى وآن بلا شك ظهور البقية
وفي كل وقت ان تاملت والنهى يشاهد حدوث المعجزات الجديدة
الشرط هاهنا العلامة والامارة قال تعالى فقد جا اشراطها
وفي حديث عمر في سوال جبريل عن الساعة قال فاخبرني عن

واما اشراط القيامة فكثيرة منها ما ظهر كمثل قتال
الاتراك الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستقاتلون
قوما نعالهم الشعر وكان وجوههم المجان المطرقة وكقوله
ان تلد الامة ربتها وقوله اذا ضيعت الامانة فانتظروا
الساعة وقوله لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس لكع
ابن لكع وقوله اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة
وقوله من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشوا
الزنا ويشرب الخمر ويبلغ الشيخ وفي البخاري لا تقوم الساعة
حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما
واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين
كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل
ويتقارب الزمان ويظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل
وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل
صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه
وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل
فيقول يا ليتني مكانه انتهى واكثر هذه الروايات في
الصحيح وغالب العلامات قد ظهرت وبقيت الايات الكبار
روى الترمذي عن حذيفة ابن اسيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس
من مغربها وياجوج وماجوج والدابة وثلاثة خسوف خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار
تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وفي اخرى رواية
الدخان والدجال وفي اخرى اما ريح تطرحهم في البحر

واما نزول

رواه البخاري



١٩٠

واما نزول عيسى عليه السلام وقول الناظم وفي كل وقت
انامل ذا النبي الانامل قيل هو اعمال الفكر في الشيء واعمال
النظر في مباديه وغاياته والبحث عن دقائقه ومشكلاته
والنبي من اسما العقل قيل لانه ينهى صاحبه عن المكروه وهاهنا
والمشار هذه هنا تكون ثم ما يتعلق بالبصر او بالبصيرة
وكانه يشير الى ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم منها ما هو
ظاهر لا يحتاج الى تامل ومنها ما يحتاج الى التامل ولكنها
مستمرة متجددة لكن لا يظهر ذلك الا بالتامل كالعلوم
الغوامض التي يعجز العقول عن ادراكها بل كلما تعلق به
الانسان في رياض فنونها وتعمق في بحار غموضها
انفتحت له مدارك تبين جمل مشكلاتها وانكشفت له
معالم مداركها ووجوه صعوبها ولاحت له لوايح تذلل
له شدايد صعابها فيستخرج بغوص عقله جواهر
كنوزها ويقدح زناد فكره فيقتبس من اضواء نورها
ونرى العلماء العارفين كل وقت في ازدياد لا ينتهون
الى غاية في بلوغ المراد اذ هو الرزق فما له من نفاد
وقد ملات علوم الافاق بين الدفاتر وصدق من قال
كم ترك الاول للاخر ويحتمل ان يكون من المعجزات
المذكورة العمل باحكام الشريعة المطهرة كالعبادات
المقررة وفروع المعاملات المشتهرة وامتثال الاوامر
الميسرة واجتناب المناهي المشتهرة واظهار الشعائر
المعتبرة كما تشهد به النصوص المحررة التي هي في كتب
الائمة مسطورة وجملها فضلا عن افرادها غير مختصرة

النبي من اسما العقل

فهذا من التنبيه على المعجزات المتكررة كلا انها تذكرة ويحتمل
ان يكون من المعجزات المتجددة على ممر الايام كثرة الصلاة
عليه وافضل السلام في الصلوات وغيرها فان المصلي يقول
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثم يصلي عليه والدنيا
لا تخلو ممن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا
سرا وجهرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض
والسماء ويؤيد هذا المعنى ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام قال النووي رواه ابو داود باسناد صحيح وقد
يستنبط من قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي ان ملائكة الله عالم عظيم اكثر عددا من عالم البشر
بل السموات والارض مشحونة بالملائكة وفي الترمذي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها
موضع اربع اصابع الا وفيها ملك واضع جبهته لله وقد وقع
الاخبار عن صلاتهم بالفعل المضارع المقتضي للدوام
التجدد والحدوث في المستقبل وقد سهل عليهم من العبادة
ما لم يسهل على البشر وقد وصفوا بانهم لا يفترون
ليلا ونهارا فوجود الصلاة عليه منهم وتجددها من
مصليهم كل وقت اذا تامل ذلك وانها ظهور لدوامها
معجزة له صلى الله عليه وسلم وربما كانت خاصة بجنابه
الشريف ومقامه المنيف ولا نعلم ان الله امر امة نبي بالصلاة
على نبيهم الا نبينا محمدا المصطفى زاده الله رفعة وشرفا
ويحتمل ان يكون من هذا المعنى ايضا ما ذكره الامام الاستاذ

ابي

مطلب
كل كرامة ظهرت على يد احد من امة النبي عليه السلام فهي معدودة من جملة معجزاته



ابي القاسم القشيري رحمه الله حيث قال كل كرامة
ظهرت على يد احد من امة النبي صلى الله عليه وسلم فهي
معدودة من جملة معجزاته وعن الامام العارف شهاب
الدين السهروردي انه قال قد يكون للاولياء انواع من
الكرامات وسماع الهواتف من الهوى والنداء من
بواطنهم وتطوى لهم الارض ويعلمون بعض الحوادث
قبل تكونها ببركة متابعتهم للرسول فاوفر الناس
حظا من الصحبة والقرب اوفرهم حظا من متابعة الرسول
قال وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء انتهى ولعل
معنى هذا ان كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبيه فتكون
تلك الكرامة من تتمة معجزات ذلك النبي فتكون كرامات
صالحي هذه الامة من تتمة معجزات نبيها ووجود الاولياء
في الارض من جملة معجزاته المستمرة لانهم يقضون حوائج
العباد وببركتهم يدفع الله انواع البلاء عن البلاد
وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة
روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن علي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الابدال يكونون بالشام
وهم اربعون رجلا كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه
رجلا يسقى بهم الغيث وينصر بهم على الاعداء ويصرف
عن اهل الارض البلاء وفيه ايضا اشتكت الارض الى
ربها انقطاع النبوة فقال سوف اجعل على ظهرك اربعين
صديقا كلما مات رجل منهم ابدلت مكانه رجلا وفي الصحيح
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم

حتى يأتي امر الله وهم على ذلك ويحتمل ان العالم الفاضل
ذو اللب الصالح والذكاء القادح والفهم الراسخ اذا تأمل
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة وبالغ في النظر
فيها بصفاء القريحة ملاحظا لانواع العلوم التي تنفجر
ومستحضرا لحكم اقفال الحقيقة ظهرت له من مكنون اسرارها
جملة متكاثرة وكشف له من خفايا كنوزها عن خفي باطنة
وظاهرة وكلما اعمل فكره في تحرير دقائقها واستعان
بصفاء سره على تحقيق خفايا دقائقها لاحت له لوائح عوارفها
وبدت له لطائف معارفها كما تقدم في الاشارة الى علوم
القرآن قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى علمه شديد القوى فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في
اقواله كما انه معصوم في افعاله وكما يستنبط العلوم
من الآيات البينات يستنبط ايضا من الاحاديث الصحيحات
فاما علماء الشرائع والاحكام فلا يزالون في تحقيقهم وانتظام
واما ارباب القلوب والمكاشفات واصحاب الاحوال
والولايات فلا يزالون بالتوخي لتشريف القربات والتنقي
عن مذاقات المكروهات والتنقي من القوادح المنغصات
والتوقي من ملابسة المبعدات والترقي لمعالي الدرجات
والتلقي لتنزل التحف والكرامات اذ منح الحق لسر لطفاء
بشارات والسبب في وصولهم الى هذه المقامات حسن
اقتدائهم في اقتفائهم لانار رشد السادات وذلك
من ادل المعجزات البينات المتجددة على تجدد الاوقات بتكرر
لما ذكرناه ظهر لما تيسر له من جواز منحة انه نبع ذلك

بذكر

١٩٢

البسيطة م

بذكر ما خصه الله به من محاسن تشريفاته فقال
وان كان يدعى الورى لمعادهم لأول من عنه انشقاق
يقومون من اجداثهم لحسابهم حفاة عراة في ارتياع
وليجمهم من حرهم عرق وقد اضر بهم طول انتظار ووقفة
ويستشفعون الانبيا ولم يكن سواك الذي يعطي تمام السؤ
ل فذاك المقام فيه يحمد كل الورى فيسمى محمود الثنا الفضيلة
كانه يشير الى حديث الترمذي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد
بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وعن ابي سعيد
الخدري في حديث في اخره وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا
سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق عنه
القبر وانا اول شافع واول مشفع والبسيطة الارض
المبسوطة فعيل بمعنى مفعول وفي البخاري عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة
غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم والاجداث القبور
قال تعالى يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر
روى الطبراني في معجمه الاوسط عن ام سلمة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
فقالت ام سلمة يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى
بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الصحا

ئف

فيها مثاقيل الذر والخردل وعن عقبة بن عامر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من الارض
فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه الى ركبتيه
ومنهم من يبلغ عرقه الى الخاصرة ومنهم من يبلغ
منكبيه ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يبلغ وسط
فيه واشار بيده ألجمها فاه الحديث قال الحاكم صحيح
الاسناد وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب في الارض
عرقهم سبعين ذراعا وانه يبلغهم حتى يبلغ اذانهم
وفي مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى
انصاف اذنيه وعن ابي هريرة يرفعه قال يقوم الناس
لرب العالمين مقدار نصف يوم خمسين الف سنة فيهون
ذلك على المؤمن كتدلي الشمس الى ان تغرب رواه ابو يعلى
باسناد صحيح وعن جابر ان النبي قال ان العرق ليلزم المرء
في الموقف حتى يقول ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد
وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب صحح الحاكم اسناده ودو
الناظم من خوفهم اما من حر انفاس الخلائق او من تراكم بعض
الناس على بعض فقد قيل يصير من شدة حشر الملائكة للناس
على القدم الف قدم وقيل ان جهنم تزفر على اهل الموقف
زفرة تجثو الخلائق منها على الركب ويبلغ حرها الجوف
فتسيل الاعراق من هولها وقيل ان كل انسان لم يعرق
في الدنيا في القيام بالعبادة وانواع الطاعات ولم يجهد
نفسه

نفسه فيها بخشية الله وخوف الحساب ومقاومة
اهل المنكرات بالنهي عنها والامر بالمعروف واغاثة الملهوف
والقيام بالواجبات من حقوق الله وحقوق العباد فان
عرقه الذي لم يخرج في الدنيا يسيل في ذلك اليوم لانه كان
في الدنيا في راحة ودعة كثير السرور والفرح مغرورا
بما ناله من لذات وما يبلغه من شهواته من المال
والجاه وبلوغ الاماني والاوطار فلا يجتمع له فرحتين وقد
ورد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يلق ابن ادم
شيئا منذ خلقه الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت
اهون مما بعده وانهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة
حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن لو ارسلت فيه لجرت رواه
الطبراني باسناد جيد واما قوله فيستشفعون الى الانبيا
فاحاديث الشفاعة مشهورة في الصحيحين وغيرهما وهي
الشفاعة العامة في تعجيل الحساب وانقاذهم من الطائع
والعاصي وانهم ياتون ادم وابراهيم وموسى وعيسى
عليهم الصلاة والسلام وكل يقول لست لها ويتأخر عنها
حتى ياتي الاحالة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيجيبهم
اليها ويقوم لها فيشفع فيشفع وتظهر سيادته على اهل
الموقف في ذلك اليوم ولا احد يدعيها ولا تدعى له الا لمحمد
صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي من رواية ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر
ولواء الحمد بيدي ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت

وراحتين كما لا يجتمع
على المؤمن بين اهل
خشية الله خوفين



تنشق الارض عنه يوم القيامة منه
تحت لواي وانا اول من
ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون آدم فذكر
الحديث الى ان قال فياتوني فانطلق معهم فآخذ بحلقة
باب الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون
بي فيقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثنا
والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعط واشفع تشفع وقل
يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا الحديث حسنه الترمذي ثم لما ذكر الناظم
المعجزات الواقعة على يديه اتبعها بما وقع على يد بعض اصحابه

القوم

وكم معجزا اعطى لك الله كاينا، على يد اصحاب كرام العشيرة
كما لخبيب موتيا عنبا ولم، تكن ثمر ارض العدا جات بحبة
وفي ابي بكر مع الحصى، وطار لافق عامر ابن فهيرة
وفي غزو بدر اخرى سلاتة، فتى بها بلا غرس تقوم بنخلة
وقد كان بالعباس عمك يستقي، لما لاتن يثوب اليك ونسبة

يشير الى ما وقع في غزوة الرجيع وقد ذكرها البخاري عن
ابي هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا وامر
عليهم عاصم ابن ثابت وهو جد عاصم ابن عمر ابن الخطاب
لامر فانطلقوا حتى اذا كانوا بين مكة وعسفان ذكروا لحي
يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقريب من مائة رام
فاقتصوا آثارهم حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر
تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوا آثارهم
حتى لحقوهم فلما انتهى عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد
وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم

ان لا نقتل

ان لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر
اللهم اخبر عنا رسولك فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصما
في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فاعطوهم
العهد والميثاق فلما نزلوا اليهم واستمسكوا منهم حلوا
اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهما
هذا اول الغدر وابى ان يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب
وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحارث ابن
عامر ابن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فمكث
عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار موسى من بعض بنات
الحارث يستحد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي
فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فلما رايته فزعت
فزعة عرف ذاك مني وفي يده الموسى فقال اتخشين
ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول
ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رايته ياكل من قطف
عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق بالحديد وما
كان الا رزقا رزقه الله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال
دعوني اصلي ركعتين ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان بي
جزعا من الموت لزدت فكان اول من سن الركعتين عند القتل
ثم قال اللهم احصهم عددا ثم قال

قتله

ما ابالي حين اقتل مسلما، على اي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا، يبارك على اوصال شلو ممزع
ثم قام اليه عقبة ابن الحارث فقتله وبعث قريش الى
عاصم ليوتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم

قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليهم مثل
الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء
هذا لفظ البخاري **تتمة** قال شيخنا شيخ الاسلام ابو
الفضل احمد ابن حجر رضي الله عنه في كلامه على مبهمات
هذا الحديث اما خبيب فهو ابن عدي ابن زيد وهو ابن الدثنة
والرجل الآخر عبد الله ابن طارق واما بنو الحارث فهم
عقبة وابو سروعة واخوهما لامهما حجر ابن ابي اهاب
وبنت الحارث ام عبد الله وبنيها هم ابو الحسين ابن مالك
والحارث ابن عدي النوفلي والذي قتل عاصم يوم بدر من عظماء
قريش هو عقبة ابن ابي معيط والذي قتله عاصم هو ابو
سروعة انتهى وقد ورد ان قريشا لما خرجوا خبيبا الى
التنعيم ليصلبوه خشبة قال اللهم انا قد بلغنا رسالة
رسولك فبلغه الغداة ما يفعل بنا وانشد

لقد اجمع الاحزاب حولي والبوا ۝ قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم ۝ وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكو غربتي بعد كربتي ۝ وما جمع الاحزاب لي حول مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي ۝ فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وقد خيروني الكفر والموت دونه ۝ وقد ذرفت عيناي من غير مجزعي
وما بي حذار الموت اني لميت ۝ ولكن حذاري حر نار تلفع

وخبيب انصاري اوسي وارسل النبي صلى الله عليه وسلم
عمرو ابن امية الضمري فانزل خبيبا عن خشبته ليلا وكان له
حرس يحرسونه فقال احدهم ما رايت كالليلة اشبه بمشية
عمرو ابن امية لولا انه بالمدينة لقلت هو هو فلما نام الحرس

شد عليه



شد عليه عمرو فاحتمل خبيبا وذهب به حتى اتى محبطا مسيل
فاخذ نوضعه فيه فخرج الحرس يطلبونه فغيبه الله عنهم
ثم لم يدركوا عمرا **غريبة** روى ابو سعيد ان رجلا من الجمحي
ان ممن شهد قتل خبيب وكان اذ ذاك كافرا ثم ابتلي
حسن اسلامه وصار صالحا وولاه عمر على حمص فشكاه
اهلها وقالوا انه يصيبه مثل الجنون فسأله عمر فقال
شهدت مقتل خبيب وقد بضعت قريش لحمه وحملوه
على خشبة وقالوا اتحب ان محمدا مكانك هنا وانت بين
اهلك فقال والله ما احب اني بين اهلي وان محمدا
يشاك بشوكة ثم نادى يا محمداه فما ذكرت ذلك اليوم
وتركي نصرته في تلك الحالة وانا مشرك لا اؤمن بالله
ورسوله الا ظننت ان الله لا يغفر لي ذلك الذنب ابدا
فتصيبني تلك الغشية فقال الحمد لله الذي لم يفيل فراستي
فيك ثم ارسل له الف دينار وقال استعن بها على امرك
وكان هو الذي يعجن ويغسل ويخدم بيته وعمر يعرف
ذلك فقالت له امراته الحمد لله الذي اغنانا عن خدمتك
فاشتر لنا خادما واثاثا فقال ان لنا خيرا من ذلك ندفعها
الى من يتجر بها ويأتينا بها احوج ما نكون اليها ونكون في
فقالت نعم فخرج فصرها صررا ودعا ثقة من اهل بيته
فقال انطلق الى ارملة فلان والى مساكين فلان والى ايتام
فلان حتى لم يترك منها دينارا واحدا ثم بعد مدة
اصابتهم فاقة فقالت امراته خذ لنا من الذي ودعت
عنده ما يزيل عنا فاقتنا ونقوم به حاجتنا فصمت فكررت

عليه من أراد هو سألت فقال لها بعض أقاربها إنه يعرف
بكاها كلها فسكتت ثم قالت إذا أردت رضاي فاشوكني
في ثواب ذلك قال ثم فعلت فاحتسبت ثم كانوا بعد
ذكروا إذا أصابهم ضيق صبروا فإذا اشتد عليهم يأتيهم
الله بالفرج من [illegible] رضي الله عنهم أجمعين
نكتة قول البخاري في حديث قتل خبيب أن قريشا
بعثوا إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده إنما أرادوا ذلك
لأنه كان قتل ولدين لسلافة بنت سعد بن شهيد فنذرت
أيضا أن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفها الخمر
فأرادوا أن يبيعوا رأسه منها بشيء كثير وكان عاصم
عاهد أن لا يمس مشركا وسأل الله أن لا يمسه مشرك
فحماه الله منهم بالدبر وهو ذكور النحل فلم يقدروا عليه
لأنه لما وفى بنذره لله في حياته فمنعه الله منهم بعد
وفاته فسمي حمي الدبر. وأما تسبيح الحصا في كف أبي بكر الصديق
فقد ورد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حصا
فسبح في يده حتى سمعنا التسبيح ثم وضعهن في يد أبي بكر
فسبحن ثم وضعهن في أيدينا فما سبحن وقد ورد ذلك
بروايات متنوعة وألفاظ متقاربة ودلالته تتفق على
ظهور هذه الكرامة لتكون لانفراده بالصديقية علامة
ولأنه كان أول هذه الأمة إيمانا وأقواهم عزيمة
وأتقاها وأعلمهم بالله وأكثرهم خشية لله وأصدقهم
تصديقا وأثبتهم يقينا وأوزنهم قلبا وأكثرهم
لرسول الله حبا وأدومهم ذكرا لربه فإنه كان إذا نام
يسمع

يسمع ذكر قلبه وكان أشفقهم على الأمة وأكثرهم
بهم رحمة وأشدهم شبها به وأرضاهم بالقضاء عند
وأصبرهم عند المصائب وأثبتهم عند وقوع العجائب
فلذلك حصلت له هذه المنقبة المناسبة لحاله ليستبشر
بموافقة المصطفى في ماله ومما يندرج من كراماته
ويدخل في [illegible] ما حصل لمولاه السيد الجليل
والولي النبيل ذي المناقب الكثيرة والمحاسن الشهيرة
عامر بن فهيرة كان من العرب من الأزد من بني وائل
استرق وهو غلام فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكان ممن
يعذب في الله بمكة ليرجع عن دينه لكونه من المستضعفين
أسلم قديما قبل دار الأرقم ورافق رسول الله صلى الله عليه
وأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة وناهيك بها شرفا لو
وشاهد ما حصل من معجزات الهجرة ونزل المدينة فكانت
تأخذه الحمى فيقول قد رأيت الموت قبل ذوقه إن الجبان
حتفه من فوقه وبلال يقول كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله شهد بدرا وأحدا وقتل يوم
بئر معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبالنون وهو
موضع كانت فيه وقعة تقدمت الإشارة إليها قيل إن
الذي طعنه اسمه جبار ابن سلمى فلما طعنه من ورائه خرج
السنان من صدره قال فزت ورب الكعبة ثم أخذ الدم
بيده فنضحه على رأسه ووجهه فقال جبار ما قوله فزت
[illegible] في ظهره وصدره فقيل لجبار إنما أراد أنه
فاز بالجنة حيث أبصرها فأسلم جبار [illegible] والله عامر

وسلم

ابن الطيطلة الذي كان استصرخ على جماعة المسلمين قبائل
المشركين فقتلوهم واسر عمرو وابن امية ضربه على جسد
عامر ابن فهيرة فقال يا عمرو من هذا فقال هذا عامر بن
فهيرة مولى ابي بكر فقال والله لقد رايته طار وارتفع حتى
اني لارى السما بينه وبين الارض حتى غاب عني ثم وضع
وعن الزهري ان المشركين التمسوا جسد عامر ابن فهيرة
بعد ذلك فلم يقدروا عليه فيرون ان الملائكة رفعته وتولته
وكان ابن اربعين سنة وقوله وفي غزوة بدر اخبر ابن سلامة
ابو سلمة ابن سلامة ابن وقش ابن زغبة ابن زعورا ابن عم
عباد ابن بشر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان متوجها
الى بدر قال ابن اسحق حتى مر على فج الروحا اخذ على الطريق
المعتدة لقي المسلمون رجلا من الاعراب فسالوه عن الناس فلم
يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال او فيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه قال
ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقال
له سلمة لا تسال رسول الله واقبل علي فانا اخبرك عن ذلك
نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مه افحشت على الرجل ثم اعرض عن سلمة وهذه
كرامة عظيمة واما العباس فهو ابو الفضل ابن عبد المطلب امه
نتيلة بنت جناب ابن كليب كان عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم جد الخلفاء والد العلما عين الاجواد وراس الامجاد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويكرمه ويجله ويعظمه وكان
ذا مال في قريش متمتعا فيهم اسلم هو وزوجته ام الفضل
لبابة



لبابة بنت الحارث اخت لبابة الصغرى ام خالد ابن
الوليد واخت ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن العباس كان يكتم اسلامه خوفا على ماله ولانه كان
معظما في قومه فكان يكره اظهار مخالفتهم وكان خرج مع
قريش الى بدر فاسره رجل من الانصار يقال له ابو اليسر
وكان رجلا نحيفا قصيرا وكان العباس طويلا ضخما جسيما
وسيما فقيل انه القى بيده واستسلم للاسر خوفا على
نفسه وابن اخيه عقيل وحليفا له وذلك انه سال النبي
صلى الله عليه وسلم ان يمن عليه وادعى فقرا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم فاين المال الذي وضعته عند زوجتك ام الفضل
وهو كذا وكذا وقلت لها ان اصبت يكون هذا لاولادي
فقال والذي بعثك بالحق ما اطلع على هذا احد وانك رسول
الله حقا فاسلم ولم يزل مقيما بمكة يكتم اسلامه حتى كان
عام الفتح خرج منها مهاجرا باهله فلقي النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين في طريقه فرجع معهم فشهد فتح مكة ورجع
وكان هو الذي اكد العقد وشد البيعة للنبي صلى الله عليه وسلم
على الانصار عند العقبة فقال يا معشر الخزرج قد علمتم ان
محمدا منا حيث هو وقد منعناه من قومنا فهو في عز
ومنعة في بلده وقد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون بما دعوتموه اليه ومانعوه
ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه
وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز
ومنعة من قومه وبلده فقالوا نمنعه مما نمنع منه انفسنا

واهلينا واموالنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عم
الرجل صنو ابيه روى ان عمر استسقى بالعباس فقال اللهم
انا كنا اذا قحطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبير رجاله فاحفظ اللهم نبيك
في عمه وقد اتيناك مستغفرين وبه اليك مستشفعين
فقال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولن يكشف
الا بتوبة وقد توجه القوم بي لمكاني من نبيك وهذه ايدينا
بالذنوب ونواصينا بالتوبة ثم قام العباس وعيناه
تذرفان وتنضحان فقال اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة
ولا تدع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت
تعلم السر والنجوى اللهم فاغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا
فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فنشأت
سحابة وهطلت السماء وطفق الناس بالعباس ويقولون هنيئا
لك ساقي الحرمين فقال حسان ابن ثابت في ذلك ابياتا منها
سال الامام وقد تتابع جدبنا فسقى الانام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس
احيى الاله به البلاد فاصبحت مخضرة الجناب بعد اياس
وقال ابن اخيه الفضل ابن العباس ابن ابي لهب يمدح عمه فقال
بعمي النبي سقى الحجاز واهله عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا فما ان جرى حتى اتى بالمطر
ولعل الحكمة في ذلك ان عمر تفرس في العباس وتفطن لحاله
لعلمه ان كان ذلك الاغلب من امور الاهتمام للجميع بالسقاية
وبذل الجهد في اذهاب عطشهم وشدة الغفاية وعلم ان

لهذه



١٦٨

هذه معاملة صالحة لا تخيب عند مولاه وان هذه ان بقدر
ما هذا من عباد الله فاز وتحققها بظهور دلائل اثارها
بكشف معالم صدق اخبارها وان سنوا بذل الحراث مغبرة
من حوالنها وصالح الاعمال يذهب سنتوما منها وقد
ورد ان كليما من حوله من رسل النبي صلى الله عليه وسلم عمرا وكان
يتحنث بها في الجاهلية من صلة واعتاق فقال اسلمت على
ما سلف لك من خير فكانت مجازاة العباس من جنس عمله ملفقة
بظهور فضله في دنياه قبل اخرته ثم لما انتهى الناظم ما اراد
من المدح البليغ الفائق والنظم الرقيق الرائق وحسن المعاني
البديعة وقوة المباني الرفيعة اخذ يعتذر بالتقصير
عن بلوغ الغاية اذ ليس لعظيم خلق المصطفى وشريف ابائه نهاية
فقال

نهاية فقال

واقسم لو ان البحار جميعها مدادي والاقلام لها كل غوطة
لما جئت بالمعشار من ذكر النبي ثم بدعلى عد النجوم المنيرة

يقول انه لو كانت البحار مدادا والاشجار اقلاما لكتابة
اياته وحصر معجزاته وقدا عطي قوة وهو ابقى الانامل
اتعاد المداد والاقلام لما اتى بمعشار ذلك ولم يبلغ
حقيقة ما هنالك ثم ان الذات الشريفة فلا يحتاج تقريره
الى اقامة برهان وان اراد دلائل نبوته واعلام رسالته
فمنها خلقه العظيم الذي مدحه الله به في كتابه الكريم
والخلق ما اشتمل عليه باطن الانسان كما ان الخلق ظاهره
فهو اكمل الخلق خلقا وخلقا ثم استحضار افراد صفاته
الحسنة ونعوته المعنوية وما اشتمل عليه كل صفة ظاهرة
من المحاسن وما هو مستور فيها من خفي الدقائق لا يكاد

يجعلوها كانت ولا يجعلها حاسب وقوله النجوم المنيرة
وتخصيصها بالذكر دون غيرها كالرمال والأوراق
والأمطار إلى غير ذلك ولأن في النجوم أنواعا من المحاسن
النسبية في النجوم أنها زينة السماء وتحسين لها فكذلك
آياته أنها زينة الدين على سائر الأديان وجهها شرف وتحسين
وجمال لدينه وفي النجوم هداية للسالكين وإرشاد للسائرين
في الدنيا فكذلك آياته بها اهتدوا به إلى النجاة في الآخرة و
الفوز والسعادة الأبدية والنجوم رجوم الشياطين وآياته
نقمة للطاغين ونقمة على المخالفين قال تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا
ولأنه نبي الملحمة ونبي السيف الذي به هلاك المعاندين
شرع في الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسل به فقال
ألا يا رسول الله جئتك زائرا فخذ بيدي واحمل قواي بمحنة
وأهديت هذا النظم أرجو قبوله وشيمتك الحسنى قبول الهدية
هذا موضع الاستشفاع على العادة كأنه أنشده في الحضرة
الشريفة وكان تقدم أيضا من كلام الشيخ تقي الدين السبكي ثم
وقفت على نسخة بخط شيخ الإسلام بهاء الدين أبي حامد
ولد الشيخ تقي الدين المشار إليه وذكر أنه أنشدها بدمشق في
شهر رمضان سنة سبع وأربعين وسبعمائة مادح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذاكرا أنه أنشدها على ترتيب وقوعها إلا ما بعد
تاريخه وربما جمع بين المعجزتين لتناسب بينهما مع الإخلال
بالترتيب قال وكان ذكر حين نوى العزم على زيارته ثم من الله تعالى
من ذلك فأنشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم تجاه الحجرة الشريفة

في ذي

٩٩

في ذي القعدة من السنة المذكورة انتهى ورأيت أيضا نسخة منها
وعليها خط الشيخ الإمام الحافظ فخر الدين أبي عمرو عثمان الزيمي
نفع الله به وفيها أن ناظمها بهاء الدين السبكي أنشدها بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاهها حاسر الرأس بالروضة
الشريفة في ربيع الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهذا
يقتضي التناقض والاختلاف لكن يحتمل أن الإنشاد وقع
مرتين في سفرتين والله أعلم وللنسخة التي وقع الشرح عليها
بينها وبين غيرها بعض اختلاف والله أعلم وقوله وأهديت
هذا النظم أرجو قبوله وشيمتك الحسنى قبول الهدية كأنه يشير
إلى ما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها
وفي قصة إسلام سلمان الفارسي أنه قدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
مأكولا وقال هذا صدقة فرفع يده وقال أنا لا آكل الصدقة
ثم قدم إليه غير الأول وقال هذا هدية فقبله وأكل منه وسلمان
قد عرف ذلك من صفته في الكتب القديمة فأراد تحقيق ما عنده
بتعداد وجود الصفات الكريمة وقوله جئتك زائرا أي لجنابك
المعظم بمسجدك المكرم وإن لكل زائر كرامة ولكل وافد جائزة
ولكل قاصد حقا ولكل ضيف قرى فيسأله أن يكون جائزته الجنة
أو يكون قراه وضيافته من الجنة وتكون الجنة ظرفا فقد يكون عند
الله ما يمن به على من يشاء من أهل الجنة ما هو أفضل من الجنة وقد
قال ابن الفاكهاني في الفجر المنير إن صلاة واحدة من الله تعالى في
صحيفة عبده المؤمن خير له من ألف جنة أو ما هو معناه ثم
اعلم أن من المنح الإلهية والمنن الربانية والهبات الرحمانية والتحف
الملكوتية والألطاف الخفية ما يقول أهل المراتب العلية والمنا

ول

السنة بما لا يدركه العقول ولا يعبر عنه الالسن فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين ولا شك ان اجل النعم واجزل القسم
واعلى مراتب السعادة الفوز بالحسنى وزيادة مع رضا الرحمن و
ومشاهدة وجه الكريم الديان من غير تكييف ولا نحو تدليس كمثله
شي وهو السميع البصير ثم اعلم ان زيارة المصطفى صلى الله عليه
وسلم فضيلة عظيمة وقربة جسيمة من انجح المساعي وارجح المتاجر
بل من افضل المطالب واهم الرغائب وارجى الوسائل الى اسنى
المقاصد خلافا لمن قال غير ذلك وردا على من سلك غير الصواب

من المسالك فقد روى البيهقي عن حاطب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وعن
عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شاهدا يوم
القيامة وقال القاضي عياض زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
سنة من سنن المرسلين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها واخرج
[illegible] بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زار قبري وجبت له شفاعتي قال وعن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له
شفيعا يوم القيامة قال وقال ابن ابي فديك بلغنا انه من
وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلا ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
ثم شرع الناظم يذكر عجزه عن القيام بما يجب له مرادا حقه
وعن بلوغ حقيقة مدحه وانه وغيره من المطنبين في ذلك
سوا

سوا الان من مدحه الحق يعجز عن مدحه الخلق فقال
وقصوري تكن لي بكل الانام في قصوري عن الغايات اعظم اسوة
وفيتنا ان من قدمه للبدر بالغه وما ضيع اسباب لوبه طويلة
الحبيب الحبل وقيل السلم وقيل كلما يتوصل به لتحصيل المقصود
كالباب مثلا فانه يتوصل به ويتسبب في الدخول مكانه
يقول ان الناظم وغيرهم من المادحين له في حيز التقصير
بالنسبة الى حسن شمايله وجميل محاسنه وعظيم اخلاقه
وطيب اعراقه وكمال اوصافه الباطنة والظاهرة وان من
رام غاية بلوغ عدها او حصر كفاية حدها رجع
وباء عجزه وان طال قصره وانقلب بصره خاسا وهو حسير
بالنسبة الى رفعة مكانه وعظم شانه وان مثلهم وان تفاوتوا نوا
في رتب المدح والثنا كمثل من قصد تناول البدر من السما فمد
يده لينالها فمعلوم بالعادة عجزه لا محالة وكذلك من يثني
قصر وحام من تعقد وعلا عملا لي واطال بما نبها مقصود الاولى
في المحسوسات فاصر عن بلوغ ما نوى من ان المجتهد له مزية
باجتهاده وان لم يظفر بنيل مراده لذلك المادح لشمايل
الحبيب لا يخلو منه من فضل ونصيب وان قصر عن بلوغ
مآربه لا تضيق عنه مكارم اياديه ثم لما ذكر تقصيره وعن
معاذيره اعترف بعظيم ذنبه وتوسل بمدحه الى ربه فقال
انيت وشكلي وانعدمتي من ذنوب ومشا المجد بالنسبة
واني ظلمت النفس اي ظلامة وحسكر فاستغفر لنفس ظلو منذ
ثم شرع يتطفل على موائد كرمه ويغترف من بحار جوده
ويستشفع من كبير جرمه ويطلب استغفاره من عظيم ظلمه

هنك

لكن بعبارة يستقيم على طريقة اصطلاح المنطقيين وبنا
بها من طريقة ورتب ذلك على الاشكال والمقدمات والنتائج
الصالحات يريد بذلك تحسين الكلام وتزيين النظام وقد
ذكر بعض المشاهد هذا الفن وتقرير هذين البيتين
كلاما طويلا من مضمونه ان احد بيتيه مستعمل للاخر والمقدمة
الاولى انا ظالم لنفسي والمقدمة الثانية وكل ظالم لنفسه
يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له ونتيجة هذا
القياس الذي هو الضرب الثالث من الشكل الاول انا قصدت
رسول الله ليستغفر لي كانت هذه النتيجة لما هو مقرر
من انها تؤخذ من موضوع الصغرى الذي هو انا ومحمول
الكبرى الذي هو يقصد الى اخره فان قيل من اين يوخذ
من كلام الناظم موضوع الكبرى الذي هو وكل ظالم لنفسه
فالجواب يوخذ من النحوي المستفادة من البيت الاول
فان الناظم لو لم يطو في كلامه الموضوع لما كان لكلامه وقع
يوصله الى غرضه لا جرم اخبر بانه اتاه صلى الله عليه وسلم
ونشكله الذي هو هيكله ذو مقدمتين وفي الحرمة حول
النورية الى اخر كلامه ما يجوز للعالم انه يركب القياس
الاول ويستنتج عليه ويركب القياس الثاني ويستنتج عليه
لانه قال ذو مقدمتين مرتبتين ويسال قمع لحظ عبارته
وسياقها يجوز تركيب القياسين ولم يخف ما استدل به
على ان مرادنا بقولنا يقصد رسول الله ان ذلك مابوريه
ثم قال وينبغي ان الشخص اذا رام ان يمتدح الناظم في قوله
وهو جمود الشخص ووقوفه عند اللفظ من غير لحظ مراده

والدال



في الدال على النحوي والسياق وذلك ان المقدمتين المصرح بهما
اذا ركبتا من غير لحظ قصده وسياقه وفحواه لم يركب التركيب
قياسا من شكل من الاشكال الاربع واذا لم يكن شكلا
لم ينتج منه شيء يسمى نتيجة قياسية انتهى ثم ذكر الناظم الطلب
وبالغ في الدعاء له ولاهله لان الجوار كان استعطفا جار فقال
وكن لي اذا ما قومني والدي واي واولادي واهلي واخوتي
الذين براقاد جميعهم لم يحتاجون في كل برهة
قوله وكن لي اي شافعا ومغيثا لان ذلك اليوم يحتاج الى
شفاعته الى صدع العامة فان من كان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم يوم القيامة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ثم طلب لاهله ان يكون بهجبر بعد قوله انهم يفرون منه
وبدا بذكر ابيه لانه اول شخص تعلقت الارادة بايجاده
منه فهو اصله واول بفرده وثنا بامه التي يبدو في التنزيل
وان كانت اقرب في الشفقة ثم ذكر اولاده الذين هم اجزا
وبعد ثم ذكر اهله يحتمل ان يريد زوجاته اللاتي جعل
الله بينه وبينهن مودة ورحمة ويحتمل ان يكون اراد
ثقته الاقارب او الكل ذكر الاخوة بعد لهم من باب ذكر
الخاص بعد العام لمزيد القرب والشفقة ولان الاخوة اولى
الرجل واعضاده ولما بينهم من الجوار الذي هو في قرار مسكن
بالمعنى او الترتيب وهولاء هم المذكورون في الاية في قوله
تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
فانه ورد ان الام يبلغ ولدها وهي حاملة او زارها فتقول
له يا ولدي الم يكن بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك وطاء

منقول
فاحلم عنى ولو ذنبا واحدا فنقول اللهم عني يا ماه فاني منقول
تنفيسي عنك فلذلك قوله لكل امرئ منهم يوميذ شان
يغنيه وفي قوله وكن بهم برا فالبر واحد الابرار وهو المحسن
لنفسه بانواع الطاعات واجتناب المنهيات والى غيره
باسدا الاحسان والتفضلات ودفع المكاره والمخافات
ونقدر احسان المحسن فعلا ونية حسنا ومعنى حيا ونشره
ونسبا فلا احد من الخلق ابر المصطفى لمن تامل حاله حق
التامل وفيه تثليث البا بالحركات الثلاث ففتح المحسن
وبالكسر الاحسان وبالضم من البرهة وهي القطعة من الزمان
الا انها من التجنيس اللاحق ثم ختم الناظم موجه بالصلاة
على النبي عليه افضل الصلاة والسلام التي هي اطيب من المسك
في الختام وجعلها كالطابع على دعايه ونتفع بها الجوهر
الفرد من بليغ مدحه وثنايه تعالى
نصلي عليك الله ما هبت الصبا وما صرخت قمرية فوق دوحة
كذاك فيختم القران تكفلا بدفع ذوي زيغ وخفظ الشريعة
فهذه خاتمة النظم وغاية انتهايه المماثل ذكرها تحته
وابتدا به اللذان تعالى لهما المطلع والمقطع وتعالى لهما
براعة الاستهلال وبراعة الختام نسال الله تعالى الخاتمة
الحسنى وان يجبرنا من عقابه عفوا منه ومنا والصلاة في
اللغة الدعا وقيل الاستغفار وهي من الله تعالى لعباده الرحمة
وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم اظهار ثنايه عليه عند اهل له
ملكوته وبيان شرفه عليهم وقيل رحمة تقرونة بالتعظيم
وقيل تشريف وتكريم وقول انا ظهر فصلى عليك الله ولم تقل
صليت

صليت عليك ولا اصلي عليك فيكون استصغر نفسه
واستعظم نبيه ان مثله مع حقارته يطلب الصلاة لمثله
مع جلالته فالناقص لا يطلب للكامل وكانه لحظ ما قاله
بعضهم علم الله عجز خلقه عن القيام بواجب حقه في قوله
صلوا عليه وسلموا تسليما فامرهم ان يتضرعوا اليه في ان يصلي
هو عليه صلاة تليق برفيع جنابه وعلى نصابه او علمنا
ذلك على لسان نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى بقوله فقولوا ٢
اللهم صلي على محمد الى اخرها مع اختلاف الروايات وتعدد
الكيفيات بقولنا اللهم صلي على محمد فاغاير بذا اللهم عظم
محمدا في الدنيا باعلا ذكره واظهار دينه وابقا شريعته
وفي الاخرة بتشفيعه في امته واجزال اجره ومثوبته وابدا
فضله على الاولين والاخرين باعلاء منزلته على سائر
المقربين قال الامام الحليمي وهذه الامور وان
كان ابدا واجبها للنبي صلى الله عليه وسلم فان كان شي منها ذا
درجات ومراتب فقد يجوز اذا صلي عليه واحد من امته
واستجيب له ان يزاد للنبي صلى الله عليه وسلم في كل شي مما
سمي رتبته ودرجته ولهذا كانت الصلاة عليه مما
نقصد بها قضا حاجته ونتقرب بادايها الى الله عز وجل
قال ويدل على ان قولنا اللهم صلي على محمد صلاة منا عليه انا
لا نملك ايصال ما يعظم به امره ويعلو به قدره اليه انما
ذلك بيد الله فصح ان صلاتنا عليه الدعا له بذلك وابتغاؤه
من الله تعالى وفي النحو المنير ان الصلاة عليه عبادة لنا
وزيادة في اعمال حسناتنا قال وفيه نكتة اخرى

بديعة وهي انه احب الخلق الى الله ونحن انما ذكرناه باذكار
الله لنا فهو الله اكثر في الحقيقة ومن احب شيئا اكثر من
ذكره انتهى وفيه نكتة اخرى وهي انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا وفي رواية
زيادة وملايكته فهي مقابلة صلاتنا عليه صلاة الملايكة
الذين انما لهم صلوته عن الريا والعجب وغيرهما من
الشوايب والمحبطات ثم ابلغ من ذلك واعظم صلاة رب
العالمين سبحانه وتعالى التي اذا حصلت لمومن كانت له في
الدارين من المهلكات وتسعد بها في الدارين ما دامت
الارضين والسموات ابد الابدين وهو اذا هو من شيم
ان الناظم اتى بالصلاة بصيغة طالب اصل صلاة لم
يصلها ربه عليه بل طلب زيادة في صلاته التي هي زيادة
تشريف ومنا لصيغة الماضي فيها مثال قول القايل
غفر الله لك ورحمك ربك على ما قيل ان التمني على الله سواك
وذلك نحو مثنا به اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقوله ما هبت
الصبا لفظة ما ظرف ومعناه الاستقبال الذي يراد به التكرار
اي كلما هبت اذ تكون لفظة ما في موضع ظرف زمان اي
مدة هبوبها ثم اتى بلفظة على للتعطف المستجلب للقبول
ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم غير محتاج الى صلاتنا ولكن
نتعبد بها لنعود بركتها علينا ونرجو نفعها البيان
نعظم اجورنا وتفرج كروبنا واستجابة دعواتنا وغير
ذلك من الفوايد المترتبة على الصلاة عليه صلى الله وسلم عليه
وقد بلغها الشيخ الامام الحافظ شمس الدين السخاوي
زيادة

زيادة على خمسين فايدة في كتابه القول البديع وقوله
كذاك صحبه اي ويزداد خلاصة صحبه ووزيره في حياته
وخليفته وضجيعيه بعد وفاته سيدنا الانصار
والمهاجرين المتكفلين بنصرة الدين المبين والقايمين في
قتال المشركين والمرتدين واما اقتصار الناظم عليهما من
دون بقية الصحابة والال فلعله لم يفعل ذلك الا انه خاطب
بهذه المنظومة المصطفى في حضرته مع عطفهما على اسمه
الشريف في صلاته وتحيته لكونهما معه في تشريف حجرته
وانما كان الذي ينبغي له ادخال ال النبي صلى الله عليه وسلم في
الصلاة كما ثبت ذلك من امره حين علم اصحابه الصلاة عليه
فخبر بعضهم وان تكره الصلاة البتراء وهي التي لم يذكر فيها
الال وقد اوجب بعضهم الصلاة على الال في التشهد
الاخير من الصلاة فعلى ذلك تبطل الصلاة بتركه وانكان و
الراجح عده من السنن وكره بعضهم عدم ذكر الصحابة
لان من الفرق من يهمل ذكر جميع الصحابة ليلا يدخل فيهم
من يكرههم كالناصبة والشيعة وغيرهم وكل ذلك غلو في
الدين بل الذي ينبغي للمومن حسن الظن بجميع الصحابة والغزا
ومحبتهم واعتقاد عدالتهم نحو ما ورد عنهم مما يوهم
ظاهره شيئا ينطوا ولا في صحته وثبوته على طريق الاتقان
والتحرير في طرق رواياته من عدالة الراوي واتصال الرواية
من غير طعن ولا قدح فاذا صح وثبت ما قيل التمس له التاو
الاليق بمحاسنهم الجليلة فاذا لم يجد له صح ولو على بعد تاويلا ولم
يستطع الى العدول عن ظاهره سبيلا انهم بكره بالقصور

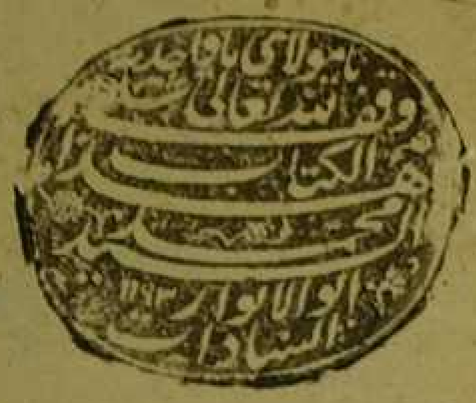
عن علمه ثم بما كان له وجه خفي لم يدركه بفهمه مع ان هذا
الكلام بعيد الاحتمال اذ ما من واقعة لهم الا وقد سبق للعلما
في صحيحها تاويل وجواب والسعيد من وفق في اقواله وافعاله
الى الصواب ثم قال بعضهم ان التحية للنبي صلى الله عليه وسلم من زاره
في حجرته والمتمثل بين يدي تربته لفظ السلام لا الصلاة
فيقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فان قال
ذلك كذلك فينبغي ان يقول الزائر السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته عليك السلام ربنا خير المتبوا لما رواه ابو داود
والترمذي وصححه عن ابي جري تصغير الجهم جابر ابن سليم



ابن ثمر ابن جابر الجهمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
عليك السلام قال عليك السلام تحية الموتى فعن ذلك اجوبة
اللائق منها بهذا المقام ان النبي صلى الله عليه وسلم حي الدارين
فانه حي في قبره يرد سلام من يسلم عليه وقد كان له كثير غيره
وشواهد عزيزة منها ان الشهدا احيا عند ربهم يرزقون
وهو صلى الله عليه وسلم قد زاده الله تعالى كرامة بالشهادة فهو
سيد الشهدا ومنها حديث ابي داود وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني صحح النووي اسناده
وغيره ثم ان الناظر اتبع تشريف الصلاة بتبليغ السلام
واعقب الفعل الذي يراد به الطلب بالمصدر المؤكد موافقة
للاية وامتثالا للامر في قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما واما الال النبي صلى الله عليه وسلم فقال النووي في تحرير
التنبيه في حقيقته ثلاثة مذاهب احدها بنو هاشم

وبنوا

ثم قال بعضهم



وبنوا المطلب وهو اختيار الشافعي واصحابنا الثاني
عترته وذريته الثالث جميع امته واختاره
الازهري وغيره من المحققين انتهى واما الصحابي فقد تقدمت
الاشارة الى شيء من حد الصحابي قال العراقي في شرح الالفية
هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ومات على الاسلام
واما التابعي فقال الحاكم وغيره هو من لقي صحابيا فاكثر وعلى
هذا من لقي تابعيا فهو من تابعي التابعين وهلم جرا واما
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي للمصلي ان يتخير ابلغ
الكيفيات واكملها قال في الروضة ان النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الصلاة عليه فطريق البر ان يقول اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كلما ذكرك الذاكرون وكلما سهى عن ذكرك
الغافلون ذكره المروزي وكنت جمعت كيفية واكثرت
منها فبينما انا اكررها في بعض الليالي غلبني النوم فرايت
شخصا كهيئة السامي واقفا اسفل المكان وعليه ثياب
حسان ملونة وعلى راسه صفة قانوس كبيرة مزينة
حسنة فقلت له ما تريد قال اريد هذه الصلاة التي
تصليها اجملها في هذا القصر واروح ابلغها ونحو ذلك
فاستيقظت فوجدت لساني ينطق بها وقد لقنتها ناسا
من اصحابنا واكثروا منها وذكروا انهم راوا بركتها وهي
اللهم صل وسلم افضل صلاة وسلام على سيدنا محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي وعلى جميع الانبيا والمرسلين والهم وصحبهم
اجمعين وسائر الصالحين عدد معلوماتك ومداد كلماتك
كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون صلاة

ابراهيم



وسلاما دائمين بدوامك باقيين ببقائك لا منتهى لهما
دون علمك انك على كل شيء قدير ذي الروضة من رواتيه
الصواب الذي يجب الجزم به ان افضل الصلاة ما نقل بسبب
التشهد في الصلوات اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم الى اخره فقد ثبت في الصحيح انهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد
الى اخره وقال في كتابه الاذكار الافضل ان يقول اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد روينا هذه الكيفية في صحيح البخاري ومسلم عن
كعب ابن عجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
بعضها صحيح من رواية غير كعب ذي شاء وبه ايضا بعد ذكر
هذه الكيفية وكل هذه الالفاظ ثابتة وبعضها في
الصحيحين الا قوله النبي الامي فانها في سنن ابي داود
وغيره باسناد صحيح وقال صاحب كتاب سلاح المؤمن
ان الامام النووي لم يذكر عبدك ورسولك الا عند قوله
اللهم صل على محمد واسقطهما عند قوله وبارك على محمد ولم
اعرف وجه ذلك فالاكمل الاتيان بهما في الموضعين انتهى
ملخصا والافضل ان شاء الله تعالى ان ياتي بهذه الكيفية
بتمامها ويزيد فيها افضل صلواتك عدد معلوماتك ومداد
كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وكلما سهى عن ذكرك الغافلون
ولما فرغت من هذا الشرح على الفتح والتيسير مع اعترافي
بالعجز والتقصير انشأت القصيدة بهذه الابيات

صفيفة



صفيفة البنيان واهية الاركان لكنها ان انعم لبديع
جمالها كالبناء اتل حواشيها متمسكة باذيالها انسال من
نفحات مسك ختامها ما يكون لهذا الشرح سادا للخلل
وجامعه في الدارين سالما لا اثر للزلل

وال كرام الاصحاب والتابعين في طريقهم الحسنى ليوم القيامة
وشارحها يا اكرم الخلق كن له معينا مدى الازمان في كل نشره
وناظره والمعتني بنساخه لينشره فانظر اليهم برافته
ومن يرى في ذا الشرح عيبا يغطه فصاحبه في الناس يرجى النصيحة
ومن كان فيه سائلا متنبها فلا تخزهم من حرمة الشفا

تم وكمل والحمد لله وحده وافضل صلاته على خير خلقه محمد واله وصحبه
غفر الله لكاتبه وقاريه ولمن نظر فيه والمسلمين اجمعين

وكاتبه يا رب فاغفر ذنبه وجازه في الاخرى بعفو ورحمة
كذا الاهل والاصحاب فارحمهم وكن لي معينا وللاخوان في كل شدة
خليل الانبياء محمد نبي اتانا بالكتاب وسنة
عليه صلاة الله ثم سلامه كذا الال والاصحاب ثم العشرة
وصلى عليه الله ما هبت الصبا وما صوتت قمرية فوق دوحة
صلاة له منا تدوم على المدى وتسكننا يوم المعاد بجنة
ويشفع فينا يوم لا ود ينفع وحاشاه تخييب المؤمل لرحمة

تمت بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم ووافق الفراغ من تعليق هذا الشرح المبارك في
ثاني عشرين رمضان المعظم قدره سنة الف ومائة وسبعة عشر
على يد العبد الضعيف المذنب احمد ناصر الشنويري الازهري الاحمدي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن دعا لهم بالمغفرة امين امين امين

عن اليمين الحم بقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا ٣ وعن اليسرى افحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ٣ وعن خلفه بامعز لحى

فاغشيناهم فهم لا ٣

وعن امامه بقول وجعلنا من بين ايديهم سدا

الى قوله لا ٣

نحن تحت امانك وفي ركن من اركانك وفي قبة من تحت عرشها تبارك

ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم